جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية الدراسات العُليا

كليـة اللغـة العربيـة

قسم الدراسات النحوية والصرفية واللغوية

رســالة دكتـوراه (٢)

بعنوان :

الصناعية المصَـــادر

في اللغـة العربية ودلالاتها الحضاريـة

على ضوء الدراسات النحوية والصرفية واللغوية

إعداد الباحث :

بابكر الجزولي عثمان غلام الله

إشراف :

أ. د. : بشرى السيد هاشم

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جلَّ شأنه وتقدست أسماؤه:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (١٠٣)

الاستهلال

الحمد لله الذي هدانا لهذا والصلاة والسلام على قدوتنا المنزل عليه:

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ صدق الله العظيم

سورة الضحى

شكر وتقدير

شكر وتقدير أسري خاص.

إلى التي وقفت بجانبي تؤازرني وتشاركني هموم هذا البحث التي تعرف قصدي وخالص نيتي إلى أم فلذات كبدي وأنوار مهجتي أم البنين والبنات والمصادر الطبيعية السيدة الفضلى المخلصة زوجتي الوحيدة الفريدة.

وأردف الشكر إلى كل من شجعني أو ساعد في الإخراج نية وقولاً وفعلاً تقويماً وتقديراً وأقول إلى هؤلاء وأولئك أفراداً وجماعات ومؤسسات تعليمية وتربوية في السودان ومصر وليبيا وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وفي الجمهورية الأندونسية.

ولا أنسى منابع المصادر الصناعية في دار الكتب المصرية ومجمع اللغة العربية في القاهرة وفي العراق وسورية والسودان.

واختم شكري بذكر جامعة أم درمان الإسلامية، ومجمع اللغة العربية بالخرطوم وجامعة القرآن الكريم وأقول لهم جميعاً:

شُكر الإله بطول الثناء   وشكر الولاة بصدق الولاء
وشكر النظير بحسن الجزاء   وشكر الدنى بحسن العطاء

وأجمل القصد في معاني الحكماء والشعراء في قول النابغة الذبياني زياد ابن معاوية الذبياني الغطفاني:

والمرء يأمل أن يعيـ   شَ وطولُ عيشٍ قد يَضُرُّهْ
تفنى بشاشته ويبـ   قى بعد حُلوِ العيشِ مُرُّهْ
وتصرم الأيام حتى   لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكـ   ت وقائل لله دره

ولن أقول كما قال أبو العتاهية وإن كان في مقاله سراً ومغزى وتفاؤلاً :

يا رب أنّ الناس لا ينصفونني * فكيف وأن انصفتهم ظلموني

وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وإن أنا لم أبذل شتموني

سأمنع قلبي أن يخشى إليهم * وأغمض عنهم ناظري وجفوني

ولكني أقول ما قال له الإمام الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من هم العداوات

وكذلك أعني عميق معنى قصدي ابن الرومي لا يخفي مغزاة حيث قال:

أعيرتني بالنقص والنقص شامل ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مُقَـدّمَة :

مصـادر اللغــة العربيــة:

أسباب الاختيار لموضـوع مصـادر اللغـة العربيـة ودلالاتها الحضاريّة:

من بواعث اختياري، وأسباب دوافعي إلى دراسة هذا الموضوع، الرغبة الأكيدة خدمةً للغة القرآن الكريم، لغة أهل الجنة إن شاء الله تعالى، لما لها من فضائل لا تحصي، وخصائص لا تنسي علي سائر اللغات؛ لأنها لغة المصطفي العربي صلي الله عليه وسلم، الذي قال: في حديث، عن أبي هريرة قال: قال صلي الله عليه وسلم: (إنّ ممّا يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثّه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة من ماله أخرجها في صحته وحياته تلحقه بعد موته)(رواه ابن ماجة بإسناد حسن).

وروي مسلم في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له. (رواه مسلم وأخرجه الترمذي وأبوداؤد).

وكذلك تمثلتُ قول الجرجاني علي بن عبد العزيز صاحب الوساطة بين المتنبئ وخصومه، حين قال:

ولم أقضِ حقُ العلمِ إن كان كلّما ××× بدا مطمعٌ صيّرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ××× لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقي به غرساً واجنيه ذلّة ××× إذاً فإتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ××× ولو عظموه في النفوس لَعُظَّمَا

جاء في كتاب صبح الأعشي ١٦٨/١ قال مالك بن أنس[1]:

والإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها.

[1] –صبح الأعشي ١٦٩، العقد الفريد ٢٧٥/٢، آدب الدين والدنيا للماوردي، ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

وقال أبو سعيد البصريّ عن النحو ووظيفته وأهميته ما قاله الشاعر ابراهيم بن خلف المهراني[١]:

والنحو يبسط من لسان ألكن ××× والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلَّها ××× فأجلُها عندى مقيم الألسُن[٢]
ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا كما قال عمر رضي الله عنه.

وقال الشاعر:

إذ كان عون الله للعبد مسعفاً ××× تهيأ له في أمر مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتي ××× فأول ما يجني عليه اجتهاده

موضوعنا المصادر الصناعية ودلالاتها الحضاريّة، وأعني بها الاشارات الاصطلاحية في اللغة للدول الاربع وهي: (الكتابة – الاشارة – العقد بالاصبع على اعداد مخصوصة – النصب)، وهي العلامات المنصوبة كالمحراب للقبلة.

كما أقصد بها بالدلالات الحضاريّة في المعاني والصيغ لمبتكرات ومنجزات الحضارة الإسلاميّة العالميّة والإنسانيّة.

ويحضرني في هذا المقام أبيات لأبي اسحاق ابراهيم بن العباس الصولي (١٧٦-٢٤٣هـ)[٣]، قال:

إني اغتربت أرجي أن أنا غني ××× ولم أكن أول الفتيان مغتربا
فإن رجعت ولم ارجع بفائدة ××× فلست أول من أخطأه ما طلبا
وكيف بالرزق لي أم كيف يجلبه ××× سعيٌ إذا الله لم يجعل له سببا
ولو شاء ربي أقمنا في مواطننا ××× حتى يسوق إلى نا رزقنا جلبا
وجاء بالرزق في خفض وفي دعة××× ولم نعالج له الاسفار والتعبا

---

[١] –وتروي للشاعر ابراهيم بن خلف المهراني في المستظرف في كل فن مستظرف ٣٠/١ "فأجلها منها مقيم الألسن". وكتاب بهجة المجالس في أنس المجالس شحذ الذهن والهاجس، الامام ابن عمر يوسف بن محمد بن عبد البر القرطبي، ٣٦٨هـ-٤٦٣هـ (٩٧٨-١٠٧١م).

[٢] –كتاب بهجة المجالس في أنس المجالس شحذ الذهن والهاجس، الامام ابن عمر يوسف بن محمد بن عبد البر القرطبي، ٣٦٨هـ-٤٦٣هـ (٩٧٨-١٠٧١م).

[٣] – شعراء الدعوة الاسلامية، د. عائض، ص٣

مهما رزقناه من شئ سيطلبنا ××× ولا نطيق لما قد فاتنا طلبا
إذا سلمت لعرض لا أدنسه ××× فما أبالي أجاء الرزق أم ذهبا
(شعراء الدعوة الإسلامية ، د. عائض ص٣).

النحو

النحو: هو القصد والناحية أو الجهة. قال النابغة الجعديّ:

مدّ وتنحي عن زَوره ××× كتنحية القشِ المجلبِ

قال عدي بن مالك:

لقد صبرت حنيفة صبر قوم ××× كرام تحت أطلال النواحي

وقال آخر:

فلم يبق إلا أن تري في محله ××× رماداً انحتّ عنه السيول جنادله

وقال جرير:

لقد ولدت أم الفرزدق فخة ترى ××× بين فخذيها مناحي اربعاً [١]

ومما حدا بي في هذا البحث طموحات التفاضل الشريف. وكما قال الجرجاني في مقدمته، الوساطة، ص١ "التفاضل – أطال الله بقاءك – داعية التنافس، والتنافس سبب التحاسد، وأهل النقص رجلان:

- رجل أتاه الله التقصير من قبله، وقعد به عن الكمال اختياره، فهو يساهم الفضلاء بطبعه.
- ورجلٌ آخر رأى النقص ممتزجاً بخلقته – وقال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت ××× أتاح لها لسانُ حسودِ[٢]

ولكن التنافس الشريف يخرج صاحبه من دائرة الحسد، ونسأل الله اللطف والغفران.

وأفرد إلى قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مساحة إلى حديثه الذي أخرجه ابن أبي شيبة، أنه قال:

تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم (صبح الأعشي، ١٤٨/١).

---

[١]– اصول النحو، سعيد الافغاني (ديوان جرير ٤/٤٠)

[٢] – مقدمة الوساطة، ص١

ويحضرني تقديم ابن قتيبة لكتابه، حين قال: "وليس كتابنا هذا لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ولا من الكتابة" حين قال: "وليس كتابنا هذا لمن لم يتعلق من الإنسانية إلاّ بالجسم ولا من الكتابة إلاّ بالرسم، ولم يتقدم من الأداة إلاّ بالقلم الرواة، ولكنه لمن شدَّ شيئاً من الاعراب فعرف الصدر والمصدر. (مقدمة أدب الكاتب – بتصرف).

إن النحو العربي هو قانون اللغة العربية، وميزانها في التقويم والتنظيم، وأن العربية هي رأس مال الباحثين، وأسّ كلامهم، وكنز اتفاقهم، ورصيدهم المدخر لصروف الزمان ومصارف الأحوال، والألفاظ العربية في دلالاتها وايحاءاتها تكون قوالب للمعاني ومصادر للمباني وتبياناً للأفعال والأسماء والصفات المساعدة في استنباط الاحكام وأوجه تصريف الكلام لإستنتاج القواعد من القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة وقانون كلام العرب مثل قولهم: تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل وتزيد المروءة (صبح الأعشي، ١٦٨/١)، ومن مقاصد اللغة العربية تقويم اللسان، واثراء الوجدان، واكتساب مهارات وقدرات ذاتية. ولأن النحو منطق لغويّ والمنطق نحو عقليّ استثمار وتطور Investment Development and Progress.

منهج المدرسة الكوفية :

نشأ النحو العربيّ في ظل مدرستي الكوفة والبصرة اللتّان شكلتا أهم عناصر المذهبين البصريّ والكوفيّ بالعراق، وقد جذبت العراق العديد من القبائل العربية وغير العربيّة، وتمازجت الأجناس فيها وتلاقت الحضارات في سوحها، أمّها الأدباء والعلماء مما جعلها تحوز علي مبادرة التأليف المنهجي والتدوين المنظم لوضع قواعد اللغة العربيّة، نحوها وصرفها، وخاصة في مدينة البصرة، التي تقع في الجنوب الغربي من العراق، ولقربها من بادية نجد.

انشئت مدينة البصرة عام ١٤هـ في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطّاب، وفي الشمال قامت المدرسة الكوفية عام ١٧هـ في عهد عمر أيضاً.

اشتد الصرع القبليّ، وأدي إلى تعصب علمي ظهرت آثاره في منهج النحو العربيّ. وكان للأسواق التجارية الدور الفاعل في تطور المنهج، وخاصة في سوق المربد

– قرب البصرة – حيث تباع الإبل وتشتري، ويتبادل القوم السلع التجارية، ثم تحول إلى سوق للشعر والأدب والمناظرة، مما أعان أهل النحو علي وضع القواعد[١].

مدينة البصرة العراقية أول مدينة اهتمت بالدراسات النحويّة واللغويّة تدويناً ودرساً ووضعاً للقواعد النحويّة، وخاصةً علي يد إمامها وقائد المذهب البصريّ سيبويه صاحب الكتاب.

ومن أشهر النحاة البصريّن الأخفش، ويونس بن حبيب، واليزيدي، والجرمي، والمازنيّ، والمبرّد، والزجّاج، وابن السرّاج، وابن درستويه والفارسيّ والسيرافيّ.

من مناهج النحو العربيّ، أهمها:

(أ) المنهج الكوفيّ:

نلحظ عليه بعض الملاحظات، منها:

- الاهتمام بالسماع عند الاستدلال والاستشهاد من الشعر العربيّ.
- أنهم أجازوا كلّ ما ورد عن العرب ولو جاء مخالفاً لقواعد النحو وسنن العربية، وخاصة التي وضعها البصرّيون.
- جوز الكوفيون الاحتجاج بالشاهد الواحد، وبالشاهد المجهول قائله، يسمع الشاذ ويجعله أصلاً ويقيس عليه، وخاصة في رواية الشعر، فهم يهتمون بها أكثر من البصريّن، كما أنه يستنبطون القواعد النحويّة عن طريق القياس النظريّ من غير حاجة إلى شاهد يقوي قاعدتهم. بيد أن البصريّن لا يحتفلون بالسماع ولا يقيسون علي الشاذ، ولهذا وغيره كانوا أصحَّ قياساً من الكوفيين. (ضياء السالك ١٢/٣).
- المنافسة بين الكوفيين والبصريّن بدأها الخليل البصريّ والرُؤاس الكوفيّ، ثم اشتدت بين سيبويه والكسائي.
- من أسباب الاختلاف أن بعض المسائل النحويّة التي قعدها البصريّون جاءت نتيجة استقراء ناقص كما أشرنا في هذه الدراسة.

[١] –الترجمة: اصولها ومبادئها وتطبيقاتها، د. عبد العلي م، وعبد الرازق، وعبد الحافظ، صدر ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- من أشهر علماء الكوفة وأئمتهم في النحو واللغة أبو جعفر الرؤاس وتلميذه الكسائي والفراء، ويأتي بعدهم هشام بن معاوية الضرير، وابن السكيت، وابن الاعرابي، والطوال، وابن سعدان، وثعلب، وابن كيسان، والانباري، ونفطويه. استمر الخلاف بين المذهبين إلى أواخر القرن الثالث الهجري، ثم تقارب المذهبان حيث مزج بين المذهبين أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري الكوفي، فهدّأ الصراع وإن كان ميله إلى البصريّن أظهر في مواقفه.

(ب) المنهج البصريّ:

من أبرز ملامح المذهب البصريّ أنه اعتمد في استنباط قواعده علي الجزئيات في المسائل المشهورة، وذلك خلاف مواطن اللحن، التزم البصريّون بموجهات هذه القواعد رغم اختلاف القبائل واللغات واللهجات، ساعدهم على هذه الصرامة وقوة الشكيمة قربهم من البادية. (ضياء المسالك ٣/١٤).

يميل البصريّون إلى التأويل، وإذا عجزوا حكموا بالشذوذ، وقالوا، إنه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه، أو ضرورةً اقتضتها القافية أو الوزن الشعري، وأحياناً يصطنعون الأبيات الشعرية للتدليل عن آرائهم، تأييداً لقواعدهم الصارمة، ويهدفون من وراء ذلك إلى تنظيم قواعد اللغة، ولو كان ذلك علي حساب بعضها. ومما أفسح المجال أمام نشاط المذهبين تلك المناظرات النحويّة التي عقدت بين أنصار المذهبين البصريّ والكوفيّ، ساد روح هذه المناقشات الحوار الهادئ، والمنازعات الهادفة، وخاصة ما دار بين الخليل بن أحمد البصري والرؤاس الكوفيّ[١].

ولعله من المناسب هنا أن نشير إلى بعض تلك المساجلات والمناظرات كالتي حدثت بين سيبويه والكسائي أمام يحيي البرمكي، وكان النصر فيها من نصيب الكسائي في مسألة "القعرب" أو المسألة "الزنبورية"[٢].

كذلك ما حصل بين الكسائي وبين إلى زيدي من مناظرات انتصر فيها إلى زيدي، ونستنتج من تلك الخلافات أو وجهات النظر النحويّة، أنه نشأ صراع سياسي

---

١ –ضياء المسالك، (١/١٥).

٢ –المسالة الزنبورية، أنظر تأريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين لابن سعد الكوفي، ص١٠١.

عصبيّ تحيّز فيه المتنافسون، وقد استمر هذا النزاع بين البصريين والكوفيين حتى أواخر القرن الثالث الهجري، حتي هيأ الله الاتفاق وتقارب المذهبان في وفاق بغداد، حيث تمّ مزج المذهبين بفضل جهود أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوريّ الكوفيّ (المتوفي سنة ٢٩٦هـ).

كما تجلت الفروق الاساسية بين الكوفيين والبصريين فيما يلي:

- إن البصرييّن عرفوا بالتشدد والصرامة في قبول ما يروي من الشعر العربيّ ضد بعض القبائل العربيّة الموثوق بشعرها، وأنه يقل عندهم التجويز أو التسهيل.

- البصريون اتسموا بالحزم والاعتزاز بالنفس لثقتهم بروايتهم. وأنهم يلجأون إلى تأويل كل ما يخالف قواعدهم ولو كان صحيحاً وكان إذا أعجزهم التأويل حكموا بالشذوذ.

- أما الكوفيّون، فإنهم متسامحون فيما جاء عن العرب من آداب وقواعد وأنهم يضعون لكل شئ قاعدة ولو كان الأمر شاذاً أو مخالفاً.

- بينما يخرج البصريّون عن الاحتجاج أو الرواية عن الكوفيين، وربما كان سبب ذلك اتصالهم بالخلفاء في بغداد جعلهم يتزيدون فيما يرضي ويجري علي الألسنة.

وجملة القول عندي: إن البصريين كانوا أكثر استنباطاً للقواعد وانتاجاً واستثماراً وأوثق رواية من الكوفيين، ولعل ذلك يرجع علي البيئة الأدبية العلمية في البصرة التي يرد إلى ها أهل الفصاحة والبيان أكثر من ورودهم إلى الكوفة.

ومن هنا نري أن النحو العربيّ قد استوي ونضج في بيئة البصرة قبل الكوفة بنحو مائة عام تقريباً[١].

الأصل عند الكوفيين هو الفعل، وهو أصل الكلام عندهم، أما البصريون فيجعلون أصل الكلمة العربية المصدر وهو الأصل.

مذهب البصريين يرى أن الإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال، وهذا هو الراجح. أما الكوفيون فيرون أن الإعراب في الأسماء والأفعال معاً[٢].

---

١ -ضياء السالك (١٥/٣).

٢ -حاشية الحضري، ٣٠/١.

أهميـة النحـو في الحياة:

دور الخلفاء والعلماء:

كان لخلفاء بني أميّة وخلفاء بني العباس المجال البارز في تشجيع العلماء ودفع الحركة العلميّة وخاصة في مجال اللغة والنحو والأدب.

ولعل من أهم المؤلفات كتاب التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. لأبي البغاء العكربي المتوفي سنة ٦١٦هـ. كما ألف كمال الدين بن الانباري النحويّ المتوفي سنة ٥٧٧هـ كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين".

وأورد صاحب كتاب ضياء المسالك بعض المسائل الخلافية، منها:

- إظهار "أنْ" المصدرية بعد "لكي" وقد أجاز ذلك الكوفيّون بحجة أن تكون "أنْ" توكيداً "لكي" ولهم دليل علي ذلك قول الشاعر:

أردت لكيما أن تطيّر بقربتي ××× فتركتها شنّا ببيداء بلقع

وقد أبي ذلك البصريّون.

- ومن ذلك كذلك مسألة إضافة النيف إلى العشرة. الكوفيّون يجيزونه، فيقولون "خمسة عشر" واحتجوا بقول الشاعر العربي (راجع ضياء المسالك ١٨/٣).

كلف من عناده وشقوته ××× بنت ثماني عشرة من حجته

والعلة في هذا أن النيف اسم فظهر كغيره من الأسماء المظهرة، فلا مانع من الاضافة. بينما منع ذلك البصريّون لأنهم جعلوا اللفظين اسماً واحداً. وهذا يمنع اضافة بعض الإسم إلى بعضه، ولم يعترفوا بالبيت الذي استدل به الكوفيّون[١].

قال الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنمّا ××× جعل اللّسانُ على الفؤاد دليلاً

(حاشية الخضري ١٦/١) ديوان الأخطل ٣/١.

ومن الحوار النحويّ والمناظرات اللغويّة التي تواترت رواياتها عن أبي القاسم الزجّاج، قال أخبرنا علي بن سليمان الأخفش، قال حدثنا ثعلب قال حدثني سلمة بن

[١] –تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين للتنوطي، "ابن مسعر" ص٨٢/٨١.

عاصم النحويّ قال: قال الفراء: قدم سيبويه علي البرامكة، فعزم يحي علي الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يوماً فلما حضر تقدمت أنا والأحمر فدخلنا، فإذا بمثال في صدر المجلس – مجلس العلماء – فقعد عليه، ومعه إلى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم، قال: وحضر سيبويه، فأقبل عليه الآخر، فسأله عن مسألة، فأجابه فيها سيبويه، فأقبل عليه الأحمر فقال: أخطأت. ثم سأله عن ثانية، فأجابه فيها، فقال الأحمر: أخطأت ثم سأله ثالثة، فأجابه فيها، فقال له: أخطأت.

فقال سيبويه: هذا سوء أدب. قال الفراء: فأقبلت عليه، فقلت: إن في هذا الرجل حدة وعجلة. ولكن ما تقول فيما قال: "هؤلاء أبون" و"مررت بأبين"، فكيف تقول علي مثال ذلك "من وأيت وأويت" فقدر، فأخطأ. فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، فقلت أعد النظر ثلاث مرات، ولا يصيب. فلما كثر عليه ذلك قال: لست أكلمكما حتي يحضر صاحبكما حتي أناظره، فحضر الكسائي، فأقبل عليه سيبويه[1]. فقال: تسألني أو أسألك؟ قال: بل سلني أنت. فأقبل عليه الكسائي. فقال: كيف تقول: كنت أظن أنّ العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي: لحنت. ثم سأله عن مسائل من هذا النحو مثل: "خرجت فإذا عبد الله القائم والقائم"، بالرفع والنصب. فقال سيبويه: ذلك كله بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب، ترفع ذلك وتنصبه، فرفع سيبويه قوله. فقال يحي بن خالد: فقد اختلفتما وأنتم رئيساً بلديكما فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابكم قد اجتمعت من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم أهل البصريين، (تأريخ العلماء النحويّن، ص١٠٤).

ثم نعود إلى قول الفراء لسيبويه: كيف تقول مع مذهب من قال: "هؤلاء أبون، من وأي وأوي" فإن الجواب عنه أن مثال "آب" في الأصل فعل "أبو" فإذا بنيت مثاله من "واي" كان على مثال الفعل الماضي منه، وكذلك "أوي" فيخرج جمعه إلى باب جمع

---

[1] – الذين لقبوا سيبويه بعد موته سنة ١٨٠هـ، أبوبكر محمد بن موسي الكندي المصري بن الصيرفي. أبو نصر الحسن بن زولاق المؤرخ المصري – أبو نصر محمد بن عبد العزيز الاصهابي – واس فارس، ٣٩٥هـ، ابراهيم الشيسري – سيبويه الثاني.

"مصطفى" بحذف الألف، فإذا جمعت "أوي" جمع السلامة قلت في الرفع: "هؤلاء أوون" بفتح وسكون كما تقول "مصطفون" ورأيت آوين مثل مصطفين، الواو فيه فاء والهمزة والعين واللام ياء ولا يجوز أن تكون واواً. (تأريخ العلماء ص١٠٦).

ورأى سيبويه أن الواو في " أبوك" واخواته هي حرف الاعراب وما قبلها تابع لها كما في "امري" وأيده الأخفش حيث جعل الواو دليل الإعراب كواو الجمع.

وأمثال هذا الحوار ليس من قبيل الترف العلمي، أو التسلية ولكن فيه عملاً فكرياً اجتهادياً لترويض النفوس علي المسائل البحتية المتداخلة بين علماء النحو والفلسفة والكلام، قال عمران بن الفضل: قال: دخل ابراهيم النظام (المتوفي سنة ٢٣١هـ) علي سيبويه في مرضه، فقال: كيف تجدك يا أبا بشر؟

قال: أجدني ترحل عنى العافية بإنتقالٍ، وأجد الداء يخامرني بحلول، غير أني قد وجدت الراحة منذ البارحة. قلت: أفتشتهي شيئاً؟ قال: لا، ولكن أشتهي أن أشتهي، فلما كان ذلك إلى وم دخلت عليه وأخوى يبكي، وقد قطرت دمعة من دموعه علي خده. فقلت: كيف تجدك؟ فقال:

يسر الفتى ما قد تقدم ومن بقا ××× إذا عرف الداء الذي هو قاتله

(الداء: بالرفع والنصب، وكذلك قول الآخر أنشده الأخفش مجروراً).

إذا بلاء من داء به ظن أنه ××× تجاويه الداء الذي هو قاتله

قال النظام: ثم مات في يومه (سنة ١٨٠هـ) وعمره خمسون عاماً. [1]

(طبقات النحويّن واللغويّن، ص٧٢).

وقال الاصمعي: قرأت مع غير سيبويه بشيراز: هذا قبر سيبويه وعليه مكتوب هذه الأبيات وهي للشاعر سليمان بن يزيد العدوي:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ××× ونأى المزار فأسلموك واقشعوا

---

[1]- ويروي أن سيبويه أنشد عند موته عند بكاء اخته:

احبتي كنا فرق الدهر بيننا إلى الأمد ... ومن يأمن الدهرا (تاريخ العلماء النحويين، ص ١٠٩).

ومن شعر سيبويه: عدمت قلبي هجر منك متصل يا من هواه ... غير منفصل

ما زال من غير تأكيد صدودك لي فما عدو لك في عطف إلي بدل

وسيبويه اعلم بالنحو بعد الخليل ويسمى كتابه " قرأت النحو " (الكتاب ٢١/١).

تركوك أوحش ما يكون بقفرة ××× لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا

قضى القضاء وصرت صاحب حفرة ××× عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

(تاريخ العلماء النحويّين، ص١٠٨).

قال الزمخشري:

آلا صلى الإله صلاة صدق ××× على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإن كتابه لم يغن عنـه ××× بنو قلم ولا أنباء منبـر

(كتاب سيبويه ٣/١) و (تاريخ العلماء النحويّن، ص٩١).

مدخــل:

جهــود العلماء المنهجيّة في التأليـف النحويّ

نجوم سماء كلما غاب كوكب ××× بدا كوكب تأوي إليه كواكب

من أوائل الذين اهتموا بعلم النحو العربيّ الإمام علي كرّم الله وجهه، ثم أبو الأسود الدؤلي، وعبد الله بن إسحاق الذي تولى رعاية النحو بعد عنبسة الفيل.

وقد أخذ أبو إسحاق عن أبي الأسود، ثم أبو عمرو بن العلاء الذي عاصر أبي إسحاق، وجاء بعد ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة ١٧٥هـ، وسيبويه إمام نحاة البصرة المتوفي سنة ١٨٠هـ.

اتبع العلماء في منهجهم في المرحلة الأولى حيث اهتموا بجمع اللغة عن طريق السماع من أهل البادية والسليقة لجمع ألفاظ اللغة من أفواه أهلها، وكانوا يحفظون ما يجمعون ويتدارسونه ثم يدونونه بعد مراجعة وتحقيق وتقرير مسائله وجمع شوارده.

وتأتي المرحلة الثانية: وهي مرحلة الفحص والتصنيف لما جمعوه من اللغة ومفرداتها ومركباتها، ثم يوازنون ويستنبطون القواعد اللغويّة والنحويّة والصرفيّة والبلاغيّة. وكان تركيز النحاة على الإرشاد إلي ضبط أواخر الكلمات، وتأليف الكلام، وتبيان المعاني، بعد حصر حالات الرفع وخصائص أحواله وظواهر الاعراب، وفعلوا كذلك في المنصوبات والمجرورات.

أساس قواعد النحو ومصادره:

حرص العلماء من النحاة علي أخذ قواعد النحو العربي من المصادر السماعية:

أ) القرآن الكريم. (ب) الحديث الشريف.

ج) كلام العرب الموثوق بلغتهم في الجاهلية والإسلام.

وهذا المنهج الإستقصائي الإستقرائي يتطلب الإلمام التّام بأحوال العرب الخُلّص ومعرفة اللغة التي يمكن أن يقاس عليها[1].

---

[1]- قرر مجمع اللغة العربية إن الذين يوثق بعروبتهم ويستشهد بكلامهم هم عرب الأمصار إلي نهاية القرن الثاني للهجرة وأهل بدر من جزيرة العرب إلي آخر القرن الرابع الهجري، (مجلة المجمع ٢٠٢/١).

تعرض النحاة في شروحهم للقواعد النحويّة من الناحية النظريّة في البحث عن الأسباب والتي جعلت الناطقين بالعربيّة يلتزمون خصائصها ووجوه إعرابها[١].

- النحو العربي علم يشمل كل العلوم العربية، وغايته الأساسية: الإحتراز عن الوقوع في الخطأ في التطبيق والتركيب وإستنباط المعاني المقصودة [٢].

وهذا مجمل القول في وضع النحو، ورسم منهجه الذي بدأ بفضل جهود أبي الأسود بإشارة من الإمام علي والخليفة عمر أو زيّاد وغيرهم.

والجدير بالإشادة أن أبا الأسود من القراء المؤسسين لأصول قواعد النحو وهو الذي بدأ بوضع النقط فوق الحروف. ومن المعاصرين لأبي الأسود [٣]:

١. نصر بن عاصم الليثي المتوفي سنة ٨٩هـ، وهو أول من سبّب النحو وفتّق القياس.
٢. عبد الرحمن بن هرمز المتوفي سنة ١١٧هـ، وهو أول من نقل النحو إلي المدينة وتكلم فيه.
٣. يحيي بن يعمر المتوفي سنة ١٢٩هـ، وهو الذي بسط النحو ووضّح أبوابه.

وأبرز ما قام به أولئك العلماء أنهم أشاروا في دراستهم إلى القضايا النحوية والمسائل المختلفة حول الآيات والأبيات.

وسار على نهج أبي الأسود من تلاميذه النجباء أمثال:

١. عبد الله بن إسحاق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧هـ، والذي يعتبر أول من مدّ القياس وشرح العلل.
٢. أبو عمرو بن العلاء وقد كان عالماً بكلام العرب وآدابهم.
٣. عيسى بن عمرو المتوفي سنة ١٤٩هـ، وهو تلميذ الخليل وينسب إليه كتاب "ألإكمال" وكتاب "الجامع"، قال عنهما الخليل:

بطل النحو جميعاً كله ×××غير ما أحدث عيسى بن عمر

١- القواعد النحوية مادتها وطريقها – عبد الحميد حسن.

٢-راجع كتاب "احياء النحو" ابراهيم مصطفي، وكتاب "أصول النحو" سعيد الافغاني.

٣- ضياء المسالك لأوضح المسالك لإبن هشام، تأليف الشيخ محمد عبد العزيز، ط المحالة ١/٩/١٠-١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ذاك "إكمال" وهذا "جامع" ××× فهما للناس شمس وقمر [1]

ومن جهود الخليل أنه افترع العروض واستنبط بعض أصول النحويين الفروع، وأنه أرسى قواعد النحو ومسائله، وأوحى إلى تلميذه سيبويه أن يؤلف كتاباً رتّبه وبوّبه وبسطه.

بذل العلماء جهودهم في إرساء قواعد القياس النحويّ لبعض القواعد بعد اجراء الاستقراء والقياس وذلك لوضع مقاييس علم النحو والصرف، وكانت العراق أسبق البلاد العربية إلي تدوين النحو والصرف حيث أمّها المضريين، وبعض بني ربيعة الذين قطنوا البصرة والكوفة منذ عهد عمر (١٤هـ). [2]

ويعتبر ما قام به الخليل بن أحمد نبراساً للنحاة لأنه معجزة زمانه، كما يعد ما ألفه ودوّنه سيبويه أساساً متيناً للنحو والصرف عبر الأزمان وخاصة كتابه. وكذلك ما قام به أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) وابن الانباري النحوي المتوفي عام ٥٧٧هـ، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّن الكوفييّن والبصرييّن".

ومن أشهر خلافاتهم حول اظهار أن المصدرية بعد كي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في هذه الدراسة.

ومنها مسألة العطف علي الضمير المخفوض حيث أجازه "الكوفييّن" يقولون "مررت بك ومحمد" و"أتقوا الله الذي تساءلوه به والأرحام" بخفض الأرحام على قراءة حمزة عطفاً على الضمير في "به".

وقوله: "وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام" بعطف المسجد على الهاء من "به". قال الشاعر:

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا ××× فأذهب فما بك والأيام من عجب

بخفض الأيام على الكاف في "بك" ومنع ذلك البصريّون بحجة أن الجار والمجرور كالشئ الواحد والضمير إذا جر اتصل بالجار يكون متصلاً بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب. [3]

---

[1] – ضياء المسالك (١٠/١) ويقال (الجامع) هو كتاب سيبويه ويروي (وهما).

[2] – ضياء المسالك (١٢/١) .

[3] – ضياء المسالك (١٨/١).

وجاء في كتاب التنوخي:[1]

أربعة في زمن كل واحد منهم مشهور:

١. يحي بن يعمر وهو من عدوان من قيس عيلان بن مضر.

٢. عبد الله بن أبي اسحاق الحضرميّ المتوفي عام ١١٧هـ.

٣. عيسى بن عمر الثقفي المتوفي ١٤٩هـ.

٤. أبوعمرو بن العلاء (٧٢-١٥٤هـ) واسمه عُريان.

ومن النحويين الذين كانت لهم جهوداً في منهج النحو العربي العالم يحي بن المبارك اليزيدي تلميذ أبي تعمرو بن العلاء وكان من مؤدبي الخلفاء والأمراء علّمَ المأمون وكان الكسائي مؤدباً للأمين، وقال ابن سلام: ما كنت أنا ولا أمثالي نسأل أبا عمرو بن العلاء عن شئ، إنما كان يسأله يونس بن حبيب النحويّ، كما يحكي أن عبد الله اليزيدي حكى عن عمه يحيى بن المبارك قال:

سألت ابن ميسور، ما وزن ميسور، فقال: فيعول، فقلت: بئس ما أثنيت علي جدك إن كان يسمي بهذا، لأنه علي هذا التقدير من "المسر" وهو السعاية والكذب وإنما الوزن مفعول من اليسر. [2]

وقال ابن هشام الأنصاري:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ××× ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

ومن يذل النفس في طلب العلا ××× يسيراً يعش دهراً أخَاذُلْ[3]

ومما جاء في فضل اليزيدي، وعلم النحو ورجاله في كتاب تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين ص ١١٥:

يا طالب النحو ألا فأبكه ××× بعد أبي عمرو وحماد

أما الكسائي فذاك امرؤ ××× في النحو جاز غير مرتاد

وابن أبي اسحاق في علمه ××× والزين في المشهد والنادي

عيسى وأشباه بعيسى وهل ××× يأتي لهم دهر بأنداد

---

١ – تاريخ العلماء النحويين ، ص ١٣٨.

٢ – نفس المصدر.

٣ – ضياء المسالك ، ٦/٣.

أفسده قوم وازرووا به ××× من بين أغنام وأوغاد
ذوي مراء وذوي لكنة ××× لئام آباء وأجـداد
فهم من النحو ولو عمروا ××× أعمار عادٍ في أبي جاد

ومن النحاة القرّاء عاصم الليثي وله فيه كتاب نحو، قال خالد الحذاء البصريّ كان نصر يقرأ: قل هو الله أحد الله الصمد" فقال: بئس ما قال، وهو لبئس أهل، قال خالد، فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق، بقول نصر – أنه يقرأ بترك التنوين – فما زال يقرأ بها حتى مات.

ومن الروايات المتواترة، أن أبا الأسود الدؤلي الكنانيّ روى أنه لما ولي زياد الطراق بعث إلى أبي الأسود يقول له: أعمل شيئاً تكون فيه اماماً تعرب به كتاب الله وينتفع الناس به، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع قارئاً يقرأ "إن الله برئ من المشركين ورسوله"، فقال: "ما ظننت أمر الناس صار الي هذا" فرجع إلى زيّاد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليتبعني كاتباً لبقاً، سريع الفهم والحفظ – يفعل ما أقول، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة، وإذا رأيتني ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فأجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك (غُنّة) فأجعل مكان النقطة نقطتين.

وهناك رواية تقول أن إبنة أبي الأسود قالت لأبيها: يا أبتِ، ما أشّد الحرُّ، وكان الجو حاراً، فقال: ما نحن فيه، فقالت: يا أبتي "إنما أردت أن الحرَ شديدٌ، فقال قولي: ما أشد الحر. وقيل: قالت: ما أجمل السماء، فقال: أي بنية، المجرة، ويقال: نجومها.

فقالت: لم أرد أيّ شئ منها أحسن، إنما تعجّبتُ فقال: قولي إذاً "ما أحسن السماءَ".[١]

اعتمد علماء النحو في إرساء القواعد على ما جمع من علوم اللغة العربية وروائع الأدب العربيّ، ومن أهم المصادر التي عوّل عليها النحويّين:

١. القرآن الكريم.
٢. الحديث النبوي الشريف.

---

١ – تاريخ العلماء النحويين ، ص ١٦٦.

٣. الشعر العربي الموثوق بصحة روايته.

٤. المشافهة مع أهل البوادي النائية والحواضر التي حلو فيها.

٥. ثم الاستقراء الناقص لما ورد من كلام العرب والقبائل مثل: قيس وتميم وهزيل، وبعض قبائل كنانة وبعض الطائيّن.

وممّا يلاحظ أنهم استبعدوا بعض القبائل مثل: حمير ولخم وجزام، وقضاعة، وإياد، وثقيف، وبني حنيفة، وذلك لأن الخطأ تسرّب إليهم لقربهم من بلاد العجم. (١)

أشرنا في هذه الدراسة إلى دور العلماء والخلفاء في مجالسهم ومناظراتهم حول فهم اللغة اعراباً ومعاني وصفات وأحوال، لأن اللغة في جوهرها ألفاظ وضعت لمعانٍ وأغراض ذات دلالات. (٢)

ومن حيث الدراسة المنهجية لمعرفة أصول وخصائص العربية، بذلت جهود كبيرة أنارت الطريق إلي الباحثين والدارسين مثل الذي فعله ابن جني في الخصائص وابن فارس في فقه اللغة والجرجاني في أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز، وابن مضاء القرطبي في الرد على النحاة. (٣)

اهتمت الدراسة الحديثة في المنهج النحويّ على التركيز على الإعراب والمعنى بالاعتماد على دراسة أصول النحو السماعية لاستنباط القواعد النحويّة بطريقة منهجية تأصيلية ثم طريقة الاستدلال القائمة على الدراسة الموضوعية لشواهد كتب النحو ومصادره مثل كتاب سيبويه.

ارتبط منهج النحو بالقرآن الكريم فهو المصدر الأول من المصادر السماعية للنحو العربي عن طريق التواتر من القرآن الكريم، والسنة، وكلام الأمة العربية، وهذا ما تأثرت به كتاب سيبويه في منهجه النحويّ احتجاجاً واستشهاداً، وكذلك كان التفسير اللغوي معيناً لعلماء اللغة والنحو في دراساتهم لمعرفة الأصيل من الدخيل من الألفاظ والتراكيب، وبيان من مدلولات الألفاظ وصلاتها بالمعاني العامة – ثم ألفت كتب في هذا

---

١ – الخصائص لابن جني ، ٣٣/١.

٢ – تاريخ العلماء النحويين ، ص ١٣٨.

٣ – المعنى والإعراب عند النحويين من ٣٤– ٣٥ عبد العزيز، طرابلس سنة ١٩٨٢م.

الشأن مثل الأضداد للأصمعي والأجناس له والأجناس كذلك لأبي عبيدة القاسم، ثم الكشاف للزمخشري والجامع للقرطبي...الخ.

نجوم سماء كلما غاب كوكب ××× بدا كوكب تأوي إليه كواكب

إن أهم مصادر النحو العربيّ ما أخذ عن أفواه العلماء الماهرين الثقات، ثم ما اكتسب من النظر في الكتب المعتمدة الموثوق بها. ومنها ما ظهر في المشرق العربي مثل كتاب:

- المفصل للزمخشري، ولمع الأدلة لإبن الانباري. (ط دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م).
- والكافية لابن الحاجب، والكافية للرضي.
- التسهيل لابن مالك وشروحه، (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) .
- الألفية لابن مالك، وابن هشام الأنصاريّ، ومن مشاهير النحاة العربيّة من المتقدمين المقتدرين أمثال أبي الأسود الدؤلي، وسيبويه والإمام علي كرم الله وجهه، وأبي عثمان المازني، ومن المتأخرين: ابن عصفور، وابن مالك، ومحمد بن حسن الرضي، وشرح الكافية، وابن معطي وقد سميت كتب هؤلاء الأئمة بالمشهورة، المبسوطات والمختصرات، ومن مصطلحات النحو تقسيمات الاسم والفعل، والنكرة والمعرفة والمبتدأ...الخ.

ومن ألقاب الاعراب: الرفع والنصب والجر والجزم، اصالة ونيابة..الخ. [١]

قال أبو محمد اليزيدي:

كنا نقيس النحو فيما مضى ××× على لسان العرب الأول
فجاء أقوام يقيسونه ××× على لغى أشياخ قطربل
فكلهم يعمل على نقض ما ××× به يصاب بالحق لا يأتلي
إن الكسائي وأصحابه ××× يرقون في النحو إلى أسفل[٢]

وقال ابن الانباري في لمع الأدلة إن أصول النحو السماعية كانت المعين للنحويين في استنباط قواعد النحو، وأصول النحو أدلته التي تفرعت عنها فروعه،

١- ضياء المسالك لابن هشام، المقدمة.

٢- الإعراب المعنى ، ١١٥.

وفائدته التعويل في اثبات الحكم على الحجة. وهي ميزان قواعده، ومصانع اعداده، واتقانه، ومرشد ضالته. (١)

وكان للقراء الدور الفاعل في ترسيخ القواعد وتمكين أساليب اللغة العربيّة وخاصة القراء السبعة الكبار:

١. نافع بن عبد الرحمن المتوفي سنة ١٦٧هـ.
٢. عبد الله بن كثير المتوفي سنة ١٢٠هـ.
٣. عاصم بن أبي النجود المتوفي سنة ١٢٨ هـ.
٤. حمزة بن حبيب المتوفي سنة ١٥٦ هـ.
٥. عبد الله بن عامر المتوفي سنة ١٢٨ هـ.
٦. أبوعمر "عُربان" قيل أنه لم يعرف له اسم لجلالة قدره.
٧. الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ النحو عن الرَّؤاس استاذ النحاة الكوفيّين.

---

١ – الاشباه والنظائر ، ٢٥٣/١، وشرح التسهيل ٤/١ .

الفصل الأول

الفصل الأول

قســم القواعـــد

إن من مهام النحو البحث عن الاعراب، وهو صناعة نحويّة لاستخلاص المعاني أياً كانت: بلاغيّة، أو شرعيّة، أو أصوليّة، لإثبات الحكم على الحجة وإقامة الدليل، لأن الألفاظ قوالب لاستخلاص المعاني ومعرفة بسائطها من الأسماء والأفعال والحروف، لرسم صورها التركيبية، والتصرف في وجوه دلالاتها الظاهرة والخفيّة، وأسرارها الجمالية في مكنون غريبها، قال الأصمعي: "توسلت بالملح ونلت بالغريب"(١).

وفي كتب التراث العربيّ، نلحظ استخدام الغريب عند الجوهريّ في الصحّاح وابن سيده في المحكم، وتثقيف اللسان لإبن مكي، وابن سنان في الجمل، كما اهتم آخرون بالأفعال وتصريفاتها كابن درستويه، ومن الوسائل التي تجمع عناصر الصنّاعة النحويّة معرفة الفروع المتشعبة في المعاني، وهذا أمر ضروري للتفريق بين المؤتلف والمختلف، والمتباين والمترادف، والتضّاد واختلاف الدلالة الخفيّة التي يكشف سرها الحقيقة والمجاز والاستعارة والتمثيل.

ومن خصائص اللغة العربيّة أنها اللغة الفريدة التامة الحروف الكاملة الألفاظ فيها الايجاز وتعدد المعاني، وفيها علامات لا يشاركها فيها لغة، ومن ذلك إدخال الألف واللام في أول الاسم على القياس النحويّ، قال الكسائي:

إنما النحو قياس يتبع ××× وبه في كل أمر ينتفع(٢)

النحـــو قيـــاس:

ولا يقوم ذلك القياس إلاّ بوسائل، هي: النقل، ونعني به الكلام العربي الفصيح المنقول عن طريق الآحاد أو التواتر. وهو ما تفرد بنقله بعض أهل اللغة، أو هو ما جاء في لغة القرآن وما تواتر من السنّة وكلام العرب(٣).

---

١ – صبح الأعشى، ١/١٥٠

٢ – المعنى والإعراب، ص١٢١.

٣ – انظر جامع الأدلة في أصول النحو، تحقيق دكتور عطية عامر، دراسات الحضري، ١٨٣

النحو: أخذ من قولهم: انتحاه إذا قصده، وانتحا سمت كلام العرب من اعراب وغيره، وهو علم بأحوال الأشكال التي تدل عليها ألفاظ اللغة العربيّة، واللغة تعرف بالقرائن، لأن النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب والقرائن، والتصرف في اللغة والقياس عليه، وهذه مهمة النحويّ في صناعته، وتعليلاته وقياساته، لأن ذلك هو الأساس الذي قام عليه صرح القواعد النحويّة والصرفيّة، كما صنع سيبويه في كتابه من علل قياسية وجدلية وتعلمية لفهم النحو وصناعته، والقياس عليه ووضع منهج استقرائي تام لصناعة القواعد، والاستدلال عليها، والاستشهاد لتأصيل قواعدها كما صنع عبد الله ابن اسحاق خليفة عنبسة الفيل في العناية بالنحو بعده، والذي أخذ عن أبي الأسود فكان أول من بعج النحو من القياس، وشرح العلل. كما في كتاب سيبويه، وخاصة ما صنعه في التعليلات للقواعد والأمثلة الشاذة مثل قوله: وليست في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين، وليس في الأفعال المضارعة جرٌ، كما أنه ليست في الأسماء جزمٌ، لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين، ومن تعليلاتهم لاعراب المضارع، لأنه يشابه اسم الفاعل في معناه وموقعه، ولذا قيس عليه.

من أهم مصادر النحو ومنابعه:

١. القرآن الكريم بلسانه العربيّ المبين.
٢. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أعطي جوامع الكلم.
٣. كلام العرب الخلّص أهل المدر، من المنظوم والمنثور.

ومن الكتب المنهجيّة لدراسة النحو كتابة سيبويه، ١٨٠هـ، قال عنه محمد بن يزيد "لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها وكتاب سيبويه لا يحتاج في فهمه إلى غيره"(١).

من شيوخه: لزم سيبويه مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمي، والخليل في البصرة وتتلمذ على حماد بن سلمة بن دينار البصري، مولي تميم، ثم الأخفش الأكبر عبد الحميد مولى بني قيس وهو شيخ يونس، وتتلمذ ايضاً على يعقوب بن إسحاق الحضرميّ

[١]– كتاب سيبويه، ٥/١: سيبويه سني، وعنده حسنه. ليس لكتاب سيبويه مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدرة واحكام بنائه.

البصريّ القارئيّ، وعيسي الثقفيّ البصريّ، أوّل من بعج النحو، ومدّ القياس وشرح العلل، وأبو عبد الرحمن يونس بن حبيبنقل عن سيبويه كتابه، ثم الخليل بن أحمد، فأبوا سعيد الأنصاريّ.

روى سيبويه عن أبي عمرو بن العلاء قارئ البصرة المتوفي سنة ١٥٤هـ، الذي أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي، وهو شيخ الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب (كتاب سيبويه ١٣/١).

ويقال إن من شيوخ سيبويه الذي روي عنهم، عبد الله بن يزيد أبي إساحاق الحارث مولي آل الحضرميّ، وهو أول من علّل النحو، وناظر وسئل عنه يونس، فقال: "هو والنحو سواء" أي إنه الغاية فيه والحجة، توفي سنة ١٢٧هـ.

ومن شيوخ سيبويه، الرُؤاس محمد بن الحسن بن أبي سارة – كان كبير الرأس، ويقال هو أول نحويّ كوفيّ يضع كتاباً في النحو، وهو استاذ الكسائي والفراء، ويقال مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه.

من تلاميذه: ثلاثة وهم:

١. أبو الحسن الأخفش وسعيد بن سعدة وهو أسن من سيبويه، المتوفي سنة ٢١٥هـ.
٢. قطرب أبو محمد بن المستنبر البصريّ، كان ملازماً لسيبويه، قال عنه: "ما أنت إلا قطرب ليل دويبة لا تستريح نهاراً في سعيها".
٣. الناشئ أخذ عنه سيبويه والأخفش.

قال المبرد: قرأت الكتاب على الجرمي وبعض على المازني، ومنه ما قرأته عليهما جميعاً.

قال صاعد بن أحمد الحباني الأندلسي المتوفي سنة ٣٨٥هـ، لا أعرف كتاباً ألف في علمٍ من العلوم قديمها وحديثها، فاشتمل على ذلك العلم، وأحاط بأجزائه ذلك الفن غير ثلاثة كتب احدها: المحيطي لبطليوس في علم الأفلاك، والثاني كتاب ارسطو طاليس في علم المنطق، والثالث كتاب سيبويه البصريّ في النحويّ[1].

[1] –كتاب سيبويه ٢٢/١، تهذيب الازهري ١٧/١ + الايضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجّاجي، ط بيروت، تحقيق مازن المبارك، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

قال أبو الطيب عبد الواحد اللغويّ صاحب مراتب النحويّين المتوفي سنة ٣٥١هـ، قال عن سيبويه وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، ألف كتاباً سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل. وقال السيرافي المتوفي سنة ٣٦٨هـ، في كتاب أخبار النحويّين البصريّين عن سيبويه، وعمل كتاباً لم يسبقه إلى مثله أحد قبله. وأبو عثمان المازني المتوفي سنة ٢٤٩هـ، قال: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي[١].

مفهوم القياس النحويّ

المراد بالقياس في وضع النحو وصناعته، أنه بمعني التقدير، وهو مصدر قايست الأمر بالأمر والشئ بالشئ مقايسة وقياساً، أي قدرته، وفي عرف أهل العلم القياس عبارة تطلق على تقدير الفرع بحكم الأصل، أي حمل فرع على أصله بعلة تقتضي اجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل أنه ربط الأصل بالفرع بجامع بينهما الاستنباط مضمون.

وللقياس أربعة أركان، هي: الاصل – الفرع – العلة والحكم.

ولبيان ذلك مثلاً أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله، فتقول: اسم اسند الفعل إليه مقدماً عليه، فوجب بذلك أن تكون مرفوعاً قياساً على الفاعل في الأصل لعلة جامعة وهي الإسناد. ومعني هذا أن القياس النحويّ حاصل لأن حقيقة علم النحو أنه علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، وقال أبو حبان في شرح التسهيل: "كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه"[٢].

والعلل أنواع، أهمها العلة التعليمية التي يحتاجها ناشئة النحو، ومنها العلل القياسية والجدلية، أو العلل الثواني والثوالث، وإن كانت لا أهمية لها ولا جدوى منها في البحث عن خصائص اللغة ودقائق قواعد النحو الوافي والقياس الشافي، لأن القياس من مآخذ اللغة الضرورية الحسنة ولولاه لضاعت اللغة.

١– كتاب سيبويه ٢٠/١.

٢ –المزهر، ١٥٣/١. والمعني والاعراب ١٢٨، القواعد النحوية مادتها وطرائقها، عبد الحميد حسن، ط الانجلو.

النظام النحوي:

تكمن وظيفة اللغة في حدوث التفاهم، ويقوم نظام النحو والقرائن النحويّة على أسس المعاني المتضمنة في الألفاظ لإثبات النفي والاستفهام والتأكيد، وخلو القرائن الدّالة على المعاني مثل الاسناد والتعدية والغائية والظرفية، وتوليد القيم الأخلاقية ودلالة السياق النحويّ الذي يشمل مجموعة القرآين المعنوية واللفظية، وقرينة المقام وقرينة البنية الصرفية عند أمن اللّبس.

وذلك لأن الغاية التي تسعي إليها الدراسات النحويّة هي أن تنظر في العلاقات لفهم النص من خلال القرائن. كما ننظر في تقسيم الكلام العربيّ بأقسامه السبعة: الإسم – الصفة – الفعل – الخالفة التي تفصح عن قصد المتكلم – الضمير – الظرف والأداة، وذلك من حيث المبني والمعني[1].

وعلى ضوء مقاييس الدراسات اللغويّة الحديثة تعتبر اللغة منظومة عرفية رمزية تشير إلى حركة نشاط المجتمع الإنساني، وتوجد الصلات والتجارب بالكلمات الدّالة وفق منهج النظام الصوتي والصرفي والنحوي، التي تقوم بدور المعني الوظيفي وليس المعني المعجمي الدلالي، لأن النحو هو علم تحليل العلاقات وتفسيرها نظماً وبناءً وترتيباً وتعليقاً ومعاني وقيماً وغايات إنسانية(٢).

أما استصحاب الحال، وهو أضعف الأدلة، لا يعتد به في القياس، وهو قسمان:

١. استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب.

٢. استصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء.

والعرب كما قال ابن سِنان الخفاجي: إن النحاة يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه(٣).

---

[1]–مجلة اللسان العربي، العدد ١١/١، خاص ١٣٦٤هـ/١٩٧٤م، ص٢٤–٢٥–٣٨.

[2]–المرجع السابق، ص٣٩

[3]– الاعراب والمعني، ص١٣

ومجمل القول عن القياس في اللغة العربية، الغرض منه مسايرة اللغة العربية، للعلوم والمدنيّة، وحاجة البشر للغة العربية في عصر (العولمة) لأن اللغة تحفظ المعاني.

معاني القياس ودلالاته:

جاءت كلمة قياس في اللغة على أربعة معانٍ:

منها ميل العرب واستثارتهم لبعض الألفاظ، وتأثرهم بها، وحملها على كلمات أخرى لتأخذ حكمها لأمر جامع بينهما.

اهتم العرب بدلالة المعاني، حيث أنهم عمدوا إلى كل إسم وضع لمعني يدور معه ثبوتاً ونفياً ليحصل معنىً آخر، كلفظ "الخمر" عند من يراه من العنب على طريقة القياس التمثيل، ثم الاستقراء لكلام العرب عند إلحاق لفظ بأمثاله في حكم ثابت له لاستنباط قاعدة عامة مثل صيغ النسب والتصغير والجمع.

والوجه الرابع هو قصد العرب اعطاه الكلمة حكم ما ثبت لغيرها من الكلمة المخالفة لها في نوعها لوجود مشابهه ومماثلة بينهما، كما فعل جمهور النحاة حيث اجازوا تركيب المركب المزجي قياساً على الاسماء المنتهية بتاء التأنيث[١].

القياس الأصلي والتمثيلي والشبيه وقياس العلة له شروط في القياس الأصلي الذي يحتج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها الدلالية كإسم الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل والمصادر ومشتقاتها القائمة على الاستقراء الذي تقره أصول الاشتقاق في الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق، وهي قسمان:

١. ما لم يتصرف فيه العرب رغم كثرة وروده في أساليبهم مثل كلمة "ويل" و"ويح" و"نعم" فتبقي على هيئتها بدون اشتقاق منها.

---

[١]- دراسات في العربية، الحضري.

٢. القسم الثاني ما لا يكثر في مخاطبة العرب ولكنهم تركوا تعريفه، ولذا يصح لنا أن تجري عليه قاعدة الاشتقاق كاشتقاق من فعل واسم فاعل مما سمع مصدره، أو احداث مصدر الفعل مسموع.[١]

١- المرجع السابق.

هل يصح القياس على الشاذ ؟

عندما استقرأ النحاة كلام العرب وجدوه على قسمين، قسم اشتهر استعماله وكثر نظائره، فجعلوه قياساً مطرداً، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لقلته وكثرة ما يخالفه فوصفوه بالشذوذ ووقفوه على السماع.

اختلف علماء النحو في جواز القياس على الشاذ ومنعه، وعلّلوا لذلك بأن الحكم الذي ورد به السماع النادر أو الشاذ أربعة أنواع:

النوع الأول: أن يرد لفظ معين على وجه مخصوص لم يرد السماع بخلافه في اللفظ عينه ولا فيما كان من نوعه، لأن الدلالة هي العلاقة بين المعني والصورة واللفظ. أما سيبويه فيكتفي بهذا اللفظ الواحد الوارد ويتخذه أصلاً يقيس عليه كل ما كان من نوعه وذلك مثل لفظة "شنأيّ" في النسبة إلى شنوءة. وقال وزنه على "فعلى" قياساً على كل ما كان على صيغة "فعولة". أما الأخفش فقال فيه إن "شأي" لفظ شاذ ولا يقاس عليه.

النوع الثاني: أن يرد لفظ معين على وجه يخالفه القياس، والسماع معاً، وهذا الوجه المخالف لا يقوم له وزن في نظر الجمهور من النحاة وذلك مثل: "هداوي" في جمع "هدية". وخالف الأخفش في هذا حيث جعله مقياساً في كل ما كان لامه "ياء" وهذا بالطبع شاذ إذا القياس المسموع هو أنه جمع "هدية" وعطية وبلية وتحية كلها تجمع على هدايا، وعطايات، وبلايا، وتحايا. وإنهم قاسوا اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالواو بحذف أحد الموازين، فقالوا في "رام" "مروم، قاسوا برد الواو في قولهم "ثوب مصوون" وفرس مفوود وهذا شاذ.

هناك كلمات تخالف القياس وتجري عليه الاستعمال، مثل: استحوذ – استصوب – والقاعدة تغلب واوها ألفاً مثل استفام، استعاذ، استتار، ومثلها في تصغير "عبد" على "عبيد"، إذ القياس "عويبد" لأنه مثل "عاد" "يعود". وثبت عن العرب أنهم قالوا: استحاذ – استصحاب، بجواز الوجهين ولكن القياس ارجح، أما "عبيد" فيقتصر على ما ورد عن العرب.

رابع المسائل: أن ترد الفاظ بعينها على القياس ولكنها تخالف السماع كما في ورود خبر "عسي" كونه مضارعاً مقروناً بأن، أو مجراداً منها، وورد اسماً صريحاً في قولهم "ولا تعذلن إني عسيت صائما". وقد أنكر ابن السرّاج القياس على الشاذ، وقال: لو اعترض

بالشاذ المطرد لبطل اكثر الصناعات والعلوم، فمتي سمعت حرفاً مخالفاً فأعلم أنه شاذ. بيد أن الكوفييّن يجيزون الشاذ، ويعتدون به، ويقيسون عليه، بينما منعه البصرييّون لأنهم يميلون إلى التأويل، ولهذا السبب أبطل ابن هشام تأويل أبي علي الفارس وأبي فزّار لقولهم: "ليس الطيب إلا المسك" يرفع المسك على لغة تميم.

أجاز الكوفيّون القياس على الشاذ تمسكاً بقول الشاعر:

فما وجدت نساء بني تميم ××× حلائلَ أسودين وأحمرين[١]

وهناك قياس يخضع للتأويل، لأنه جاء على خلاف الظاهر من الكلام الشائع الاستعمال، ولا يتم كمال المعني إلاّ عن طريق التخريج، وذلك يكون في الصدر الذي كثر مجيئه حالاً ولكن ذلك مقصور على السماع، رغم أن المصدر يؤول بإسم الفاعل، أو بقدر معه مضافاً ليصلح أن يكون حالاً فيحصل المقصود من المصدر مثل قولهم: "بغتة" في عبارة "خرج بكر بغتة" إذ التقدير "ذا بغتة"، واطلاق المصدر مراداً به اسم الفاعل وحذف المضاف إليه من الأمور الشائعة الاستعمال استحسنه علماء البلاغة العربيّة، حيث حملوا المصدر على الذات عند المبالغة.

علة القياس:

لجأ علماء اللغة ولانحو والفقه وأصوله إلى القياس، لأن العرب لم يصرحوا بعمل القياس في شئ من أحوال الكلم العربي، وعلماء اللسان يفحصون ويدرسون الكلام وأغراضه، فإذا لاحظوا في الكلمة مبرراً للتأويل عند تأليفها على وجه من أوجه العربية أقروا ذلك وجعلوه قياساً وقدوة لاستنباط القواعد القياسية على تلك الألفاظ المسموعة. وهذه وجهة نظر علماء النحو في القياس، فالكوفيّون يكتفون في بعض الحالات القياسية على الشاهد أو الشاهدين، وأنهم يرون عدم عمل اسم الفاعل في صيغ المبالغة "فعّال-مفعال-فعول" واعتمدوا على التأويل في معظم شواهد البصرييّن، ورفضوها بحجة أن

[١]- دراسات في العربية، ٥٠/٤٣

اسم الفاعل إنما لشبهة بالفعل المضارع في وزنه، فأعطوا لهذه الصيغ حكم اسم الفاعل في العمل كما في هذا المثال: "أخا الحرب لباساً إليها جلالها"[١].

يكون القياس للشبهِ أو العِلة أو التمثيل، ولذلك شبه النحاة بعض الكلام ببعضٍ إذا وجد بينهما وجه شبه في المعني أو اللفظ، ويطلق عليه البلاغيّون جناس الشبه عن جهة المعني كما في أسماء الأفعال "عليك" مكانك لأنه تشبه في المعني اسماء الأفعال من جهة المعني، ومثال للشبه من جهة اللفظ في المركب المزجي لأنه يشابه المختوم بتاء التأنيث لفظاً في حذف جزئه الثاني عند النسب كما تحذف تاء التأنيث، ومنها أن التصغير يجري في صدره، كما في تاء التأنيث، ولذا جاز ترخيمه بحذف الجزء الثاني قياساً على ترخيم المؤنث بحذف التاء.

وقياس العلة، إذ بني القياس على اشتراك المقيس والمقيس عليه، في العلة التي يقوم الحكم عليها، وله أقسام ثلاثة.

- أن تكون العلة في الفرع أقوي منها في الأصل، ولكن بقرب مأخذه بالنظر لقبوله، كالذي أجازه صاحب الكافية في "اغضضن" أن يقال: "غضن" قياساً على قول العربي "اقررن" قرن، حيث حرك بعض الحروف الساكنة بالتخلص من التقاء الساكنين وحذف أحد الطرفين المتماسكين للخفة، وهي علة القياس هنا، وهي قريبة الأخذ في القبول.
- القياس المساوي وهو ما يكون من قبيل الفرضيات، وهو أن تكون العلة في الفرع والأصل سواء، مثاله في منع تقديم خبر ليس "عليها" وهذا لا يجوز قياساً على "عسي" وعلة المنع عدم تصرف الفعل في عسى وليس وكذلك بناء "قبل" و"بعد" إذا قطعا عن الاضافة لفظاً، قالوا أنهما اشبهتما الحروف في حاجيتها إلى المعني المحذوف وهو المضاف إليه ولذا أعربتا.
- قياس الأدنى: وهو أن تكون العلة في الفرع أضعف منها في الأصل كما في أسماء الزمان المضافة إلى الفعل الماضي حيث يجوز بناؤه على الفتح مثل: "على حين عاتبت المشيب العصا"، وعلى بنائها على الفتح في الظرف الواقع مضافاً إلى

[١] –حمزه، وليس جولاج الخوالف اغفلا

المصدر الذي تضمنته الجملة وإن كان في الظاهر مضافاً إلى الجملة نفسها، هذا في إسم الزمان الواقع بعد فعلٍ ماضٍ، أما اسم الزمان المواقع بعد الفعل المضارع كما في المثال: "على حين اعاتبك" فالعلة أضعف من الماضي.

وقاس بعض النحاة "هل" وهي تختص بدخولها على الأفعال، وقد تخرج وتدخل على المبتدأ خبره اسم "هل عمرو كاتب؟" ولا تدخل على خبر "هل عمرو كتب؟".

والعلة القياسية لأن هل إذا لم تر الفعل في حيزها تسلت عنه، وإن رأته في حيزها حنّت إليه لسابق الإلفة، كما قال القائل:

مليحة عشقت ظبياً حوى حوراً ××× فمذ رأته سعت فوراً لخدمته[١]

كهل إذا ما رأت فعلاً بحيزها ××× حنّت إليه ولم ترض بفرقته

جاء في كتاب المزهر للسيوطي، قال أبوحيّان في شرح "التسهيل" كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه. وأجمع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، أجمعوا على الاحتجاج بالقياس السماعي، والقياس اللغوي، وهو حمل كلمة على نظيرها في حكم لسبب يجمع بينهما.

من وسائل القياس للعلل في علم الصرف:

ويعتبر الأساس في دراسة علم النحو بوصفه علم قواعد، ومقاييس تعرف بها أصول الكلمة العربية وهو أم أبو العلوم، أول من وضع أسسه أبومسلم معاذُ بن مسلم الهراء المتوفي سنة ١٨٧هـ، وهو من الكوفيين، ومن الذين برعوا فيه أبوعمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٤هـ، وسيبويه والكسائي وصاحب الألفية.

والرضي المتوفي سنة ٦٨٦هـ قال في الشافية مد، وأعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف، وقال ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٧٢هـ، يعرفه بأنه علم يتعلق ببنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة واعلال وحذف.

قضايا النحو كثيرة منها تأريخ نشأته – أصوله – فلسفة تطوره – مدارسه – مناهجه – تعلمه – مصطلحاته – معاجمه. ومن مباحثه: احياؤه – الترخيص – التوسع – السماع – القياس – التضمين والعدد الشواذ...الخ.

١- حاشية الحضري، ٧٥

وكذلك من قضايا الصرف وأهمها: مصادره – المشتقات – النسبة – الجموع – التذكير – والتأنيث...الخ.

كما أن قياسات فقه اللغة وعلم اللغة وقضاياه من ترادف، واشتراك، وتضاد، واشتقاق، ونحت، وتوليد.

والقياس كثير في كتاب سيبويه كثرة مفرطة لأنه الأساس الذي قام عليه وضع القواعد النحويّة والصرفيّة واطرادها، وهو يعتمد عنده على الأمر الشائع في الاستعمال على ألسنة العرب كما تقوم على المشابهة بين استعمالاتهم في حذف العائد في النعت على حذف العائد في الصلة، كقول جرير:

أبحتُ حمي تهامة بعد نجدٍ ××× وما شئ حميت بمسباح

أنه يريد الهاً "أي حميته"، ومثله قول الحارث بن كلدة:

فما أدري أغيرّهم ثناء ××× وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا

يقصد مال أصابوه(١).

والخيل بن أحمد أول من بسط القول في القياس والعلل النحوية، وكان يقول: إن العرب قد انطلقت بهذه العلل على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وهذا ما اعتمد عليه ابن جني في الخصائص والزجّاج في الايضاح في بحثهم عن العلل لتبيان الاعراب والمعاني والاستدلال النحوي(٢).

وطريقة اولئك في جمع اللغة كانت تعتمد على السماع، واستخدام القياس في مسائل الاحتجاج، واستنباط الاحكام على ضوء القرآن الكريم، وأوجه قراءته، والحديث الشريف والشعر العربي الفصيح، وهذا مما يدل على صلة العلوم العربية بعلوم الثقافة

١- الحركة اللغوية في الوطن العربي، ١٩١٨-١٩٧٥م، د. شكري فيصل، ط دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١١٥

٢- المعني والاعراب ١٤١/١٣٩. مجلة حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت – ظواهر الحذف الصرفي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الحولية العاشرة.

الإسلامية كالمنطق، وعلم الأصول، والفلسفة، والآداب، والبلاغة، الأمر الذي يرهن على السمة الحضاريّة والصلة الإنسانية التي تشير إليها مناهج النحو بدلالاته الحضاريّة.

الصرف صناعة التصاريف وهندسة التصاريف، فمثلاً تصريف كلمة "اضطراب" وهي سداسية، فالذي لا يعرف علم النحو وصناعته يقول في "ضطيريب" ولا يلام على ذلك لأن صناعة النحو تقتضي ذلك، ولأن الكلمة إذا كانت على خمسة أحرف ومنها حرف زائد مثل "منطلق" تقول "ميطلق" وفي "حجيمرش" فإذا حللنا "منطلق" نجدها على خمسة ومنها حرفان زائدان (م – ن) إلاّ أن الميم زيدت فيها لأجل المعني، فلذلك لم تحذف. أما حجمرش فهي خماسية لا زيادة فيها وحذف منها حرف.

أما كلمة "اضطراب" حروفها غير الألف ليست للزيادة، فلا تحذف بل يجب حذف الزائد ويترك الأصلي فتصير لفظة "اضطراب" على "ضطيريب" وقال صاحب كتاب صبح الأعشي "ولم يعلم النحويّ أن الطاء في اضطراب مبدلة من تاء وفي حالة تصغيرها يعاد إليها الأصل فيقال "ضتيرب" حسب القاعدة الصرفية[١].

وفي كلمة "معايش" عند نافع وهو من القراء، معائش بالهمزة، ولكن هذه مخالفة عند النحاة بالاجماع، والسبب عندهم لأن الياء منها ليست مبدلة من همزة وإنما الياء هي التي تبدل. وعيب على نافع بن أبي نعيم هذا الصنيع، لأن الأصل التصريفي في "معيشة" على وزن "مفعلة" إذ أصلها من "عاش" على وزن فعل، وعيش على وزن فعل، وهنا يلزم في مضارع فعل المعتل العين "يفعل" أن يفتح الياء فيقال: "معيش به" كما يقال "مسير" ثم تؤنث فتصير "معيشة" وهذا اشكال يقع فيه حتى الخواص كما حصل لأبي نواس في صفته للخمر في بيته الشهير:

كأن صغري وكبري من فواقعها ××× حصباء در على أرض من الذهب

فإن فُعلَى أفعل لا يجوز حذف الألف منها، وانما يجوز حذفها من "فُعلَى" التي لا أفعل لها مثل "حُبلَي" إلاّ إذا كانت "فُعلَى" أفعل مضافة. وكان الأصوب أن يقال: الصغري والكبري و صغراها وكبراها وكذلك غلط أبو تمام في قوله:

١- صبح الاعشي، ١٨٠/١٧٨/١

بالقائم الثامن المستخلف أطأدت ××× قواعد الملك ممتداً لها الطول

إذا الصواب "اتطدت" لأن التاء تبدل من الواو في موضعين ابدالاً مقيساً كما هو هنا، وغير مقيس كما في "وُجاه" تجاه، وقالوا: "تكلان" وأصله واوي، لأنه من "وكل" فابدلت الواو تاء للاستحسان، وهذه سمة حضاريّة في اللغة العربيّة في استخدام الدخيل والأثيل، وإن استثقل الأعراب في بعض المواضع كما يستحق اللحن في بعضها. قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزّاري:

منطق بارعٌ ويلحن أَحْيَا ××× ناً وخيرُ الكلام ما كان لحناً

الفصل الثاني

أثر النحو والصرف في حياتنا

المبحث الأول

النحو وظيفته وأهميته في الحياة

إنَّ النحو هو قانون العربية وميزان تقويمها وقياسها الجاري على اللّسان العربي السليم من خلال الدراسة النصيّة الوصفيّة التطبيقيّة لتحليل النصوص وصولاً للإعراب والمعني، مع ربط النص بالقاعدة النحويّة الصرفيّة، لأن النحو فنٌ وعلمٌ ودراسةٌ وصناعةٌ لقواعدِ اللغة العربيّة، ووضع مصطلحاتها من أجل تقنين الكلام وضبط أواخر الكلمات ودراستها ووصفها واستيعابها وتطبيقها بعد معرفة سر تراكيبها.

إنّما النحو قياس يتّبع ××× وبه في كل علم ينتفع

والنحو علم بالمقاييس الدقيقة لصحة الكلام وفساده على ضوء أصول وقوانين توضح مكانة النحو والحاجة إليه لحفظ اللغة العربية وصيانة كتاب الله العزيز من اللحن والتحريف. وذلك لأن أصول النحو العربي هي القرآن الكريم الذي نشأ النحو في رحابه، وجهود أقطابه النحويين السابقين. وعلماء اللغة – (متنها)، (فقهها)، (نحوها)، (صرفها)، (عروضها)، (قوافيها)، (بلاغتها)، و(علوم آدابها)، وأن ينحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم، ونعني بأصول النحو أدلته التي تفرعت عنها فروعه وفصوله.

وأهم كتاب هو (الأصول) لابن السرّاج. قيل كان النحو مجنوناً فعقله ابن السرّاج بأصوله حيث جمع فيه أصول العربية معتمداً على كتاب سيبويه.

أمّا التصريف: فهو أهم جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعة، والغرض منه أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنته ما يقتضيه قياس كلامهم، وأن ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب...الخ.

قال ابن الأثير (والجهل بالنحو لا يقدح في فصاحةٍ ولا بلاغةٍ، ولكنه يقدح في الجاهل به نفسه، لأنه رسوم قومٍ تواضعوا عليه، وهم الناطقون باللغة فوجب اتباعهم، ولأن غرض الشاعر ليس هو رفع الفاعل أو نصب المفعول، وإنما غرضه المعني الحسن في اللفظ الحسن المتصفين بالفصاحة)[١].

---

[١]– صبح الأعشي، ١٧٢/١

طرفةٌ طريفةٌ: قيل إنّه لا يسلم من عثرات اللحنِ بشرٌ، حكي أنَّ الفرّاء (يحي بن زياد، ٢٠٧هـ)، مع جلالة قدره، وعلو رتبته في النحو واللغة، دخل يوماً على الرشيد، فتكلم بكلامٍ لحّن فيه، فقال جعفر بن يحي: أتحلنُ يا يحي؟ فقال: يا أمير المؤمنين: "إنَّ طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحصر اللّحن، فإذا حفظتُ أو كتبتُ لم ألحن، وإذا رجعتُ إلى الطبعِ لحنتُ"، فأستحسن الرشيد كلامه وأجازه[١].

ومما يروي أنَّ مالك بن أسماء استملح اللحن عند النساء، فقال:

أمغطّي مني على بصري للحب ××× أنتِ أكمل النّاس حسنا

وحديث ألذّه مما تشتهيه ××× الأسماع يُ ْوزَنَ وزنا

منطق صائب وتلحن أحيانا ××× وخير الحديث ما كان لحنا

ونواصل رحلتنا مع النحو والصرف، فنقول:

إن أبنية الاسم الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية. وإنّ أبنية الفعل الثلاثي ورباعية، كما أنه لم يتعرض النحاة في درسهم النحوي والصرفي لأبنية الحروف وذلك لندرة تصرفها، وكذا الأسماء العريقة البناء مثل (من) و (ما). ومن المصدرية: أبنية الثلاثي المجرد مثل: (قتل)، (فسق)، (غفران)، (غلبة)، (سرقة)، (ذهاب)، (زهادة)، (دراية)، (قبول)، (محمدة)، (كراهية).

ومما جاء في الصنائع قولهم: كتبت كتابة، وفي الاضطراب: خفق خفقاناً، وفي الأصوات: صرخ صراخاً.

بيد أن هنالك (فعلا) لم يسمع مصدره، ففي هذه الحالة فلماذا نفعل؟ قال الفرّاء: إذا جاء فعل مما لم يسمع مصدره فاجعله (فَعْلاً).

ومن أوزان مصدر الثلاثي (الفعلوت) مثل (الجبروت)، (التغلغل)، (التندر)، والفيعولة مثل الكينونة، والفعلولة مثل الشيخوخة، والفيعيلة مثل الشبيبة، والفاعولة مثل الضارورة من الضرر، والتفعلة مثل التهلكة.

١- صبح الأعشي، ١٧٣/١

أما الأبنية التي تختص بالحرف مثل (فعالة) كالصياغة، الحياكة، الامارة، وكذلك في الشّرادة، الشماس، النكّاح، النطّاح، ...الخ[1].

ومن مصادر الاصوات وزن (الفُعال) بالضم مثل الصراخ، البغام، العواء، و(الفعالة) مثل القلامة للشئ القليل المفصول، القراضة بالضم، النفاية، النقاوة بالضم.

والقياس المطرد في مصدر التنقل والتقليب هو (الفعلان) مثل النزوان والنقزان، والقياس لمصدر (فعِل) بالكسر للعين في الأدواء مثل ورِم، مرِض، وجِع، وهذا القياس الاستقرائي صناعة نحوية صرفية تستخرج بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزاء الكلام وعلامات الإعراب ودلالة المعاني[2].

إنّ مهمة علم التصريف إحكام الأنظمة اللغوية التي تؤلف أجزاء الكلام على نسق صوتي ونظام صرفي نحوي دلالي. ولأن التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة. أمّا النحو فإنما هو لمعرفة الأحوال المتقلبة، هذا ما أشار إليه ابن جني في كتابه المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني[3].

إذاً، مهمة الصرف في اللغة التقليب والتغيير والتحويل ومنه (تصريف الرياح). وفي المصطلح هو: علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب، والتصريف يحدث تغييراً في صيغة المصدر، أو أي صيغة أخري تحمل دلالة جديدة، وذلك كما في المشتقات بأنواعها، وفي التصغير والنسب وجموع التكسير.

ومن التصريف قسم يختص بتناول علامات الأصوات. أمّا مادة علم الصرف، فهي البحث في الأسماء المتمكنة والأسماء المبنية، أمّا الحروف فلا يعني بها الصرف في درسه الصرفيّ.

---

[1]- راجع شرح الشافية لابن الحاجب، (ج1) طبع بيروت، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، كذلك راجع كتاب الرد على النحاة لإبن مضاء القرطبي.

[2]- المقرّب لابن عصفور، ص٤٥

[3]- راجع كتاب المنصف، ص٤، وكذلك كتاب المغني في علم الصرف، ص١١، الدكتور عبد الحميد.

المبحث الثاني
وظيفة الصرف

اتسمت اللغات العالمية بالوسائل الخاصة في توليد الألفاظ وتنمية الثروة اللفظية فيها، ويكون ذلك على ضوء منهج صرفي تسير على هداه، وهذا ما امتازت به لغتنا العربية، حيث جاء صوغ الأبنية فيها على أساس نظام الاشتقاق، وهو الوسيلة الأولي لاشتقاق وانتاج المفردات مثل "التوليد" و"الالصاق".

ومعنى الاشتقاق: أخذ صيغة من صيغة أخري مع اتفاقهما معنىً ومادةً أصلية، كما هو الشأن في الاشتقاق الصغير[١].

أصل الاشتقاق: ذهب البصريّون إلى أنّ أصله (المصدر). وقال الكوفيّون: إنّ أصله (الفعل).

ومن صور الاشتقاق ومواضعه: أسماء الاعيان والأمكنة، والأقارب، والقبائل وأعضاء الجسم، تقول مثلاً:

ساحل القوم : إذا أتوا الساحل.

تأبط الشئ : إذا وضعه تحت إبطِه.

وقالوا أيضاً:

في الذهب: مذهّب

في الفضة: مفضض

في الدينار: مدنّر

في استخراج الطين: تربت يداه فهو (مُتّرب).

---

١ -أصل الاشتقاق، المغني في علم الصرف، ص٢٣

الاشتقاق ومجمع اللغة القاهريّ:

أجاز مجمع اللغة القاهريّ الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة القصوى، وذلك في لغة العلوم[١].

وللصرفيين معيار يعرف به مقياس الأصالة والزيادة عن طريق الحمل على النظير من كلام العرب مثلاً "قرنفل" فالنون زائدة، لذا لم يوجد لها بناء (فعنلل)، ولا نظير لها في الخماسي.

أمّا (عنتر) فالنون فيه أصلية، لأنها على نظير (جعفر) وهو رباعي مجرد، لأن الأصالة تعرف بالحمل على النظير وباللزوم والكثرة أي زيادة لاحرف في الاشتقاق كنون قَنْبرّ، والزيادة لمعني كما في حروف الزيادة التي يجمعها قولك (سألتمونيها)، وقولهم (اسْلَمَين وتاه).

وتجمع حروف الزيادة في قولهم:

هناءٌ وتسليمٌ تلا يوم أُنسهِ ××× نهاية مسئول أمان وتسهيل[٢]

المعرفة بالتصريف:

نسبة وجمعاً وتصغيراً، زيادة وحذفاً وإبدالاً، قال ابن الأثير في المثل السائر: وتظهر فائدة الصرف إذا قيل للنحوي الجاهل بعلم التصريف، كيف تصغر الكلمة "اضطراب" فإنه يقول "ضيطريب"، ولا يلام في ذلك لأنه الذي تقتضيه صناعة النحو، ولأن النحاة يقولون: إذا كانت الكلمة على خمسة احرف وفيها حرف زائد، ولم يكن حذفته منها نحو (منطلق) (مطيلق)، فإذا بني النحوي على هذا الأصل، فإما أن يحذف من لفظة نحو (اضطراب) يحذف الألف أو الضاد أو الطاء أو الياء لأنها ليست من حروف الزيادة، كما أنه لم يعلم النحوي أن الطاء مبدلة من التاء في اضطراب، وإذا أريد تصغيرها تعاد إلى أصلها الذي كانت عليه، فيقال: ضتيريب، وهذه وظيفة ومهمة علم التصريف.

---

[١]–راجع مجلة المجمع، الجزء الأول، ص٣٦

[٢]– راجع المغني، ص٢٧.

جاء في كتاب صبح الأعشى: وقع نافع في غلط حين قال في (معايش) معائش، بالهمزة وهذا لا يجوز بإجماع النحاة؛ لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة، لأن التي تبدل تكون مع ألف الجمع المانع من الصرف نحو (سفائن).

قال: ولم يعلم نافع بن أبي نعيم، وهو من أكبر القراء السبعة، أن الأصل في ذلك، فأخذ عليه، وعيب عليه، لأنه اعتقد أنّ معيشة على وزن فعيلة، تجمع على (فعائل) ولم ينظر إلى الأصل في (معيشة) على وزن (مفعلة) لأن أصلها في (عاش) (عيش) على وزن (فعل)، ويلزم مضارع فعل المعتل العين (يفعل) فيقال (معيوش به) كما يقال (ميسور به) ثمّ تؤنث هذه اللفظة فتصير (معيشة)[1]، ويقال من جملة من عابه أبو عثمان المازني في كتابه التصريف، قال: (إنّ نافعاً لم يدر ما العربية).

أهمية التصريف للكُتَّاب والأدباء:

إنّ أهمية التصريف تكمن في معرفة الاعراب والنسب والعدد، وذلك من خلال المنابع الأصيلة لمصادر النحو والصرف، من أجل استخلاص الصيغ والروابط التي تساعد على التمكن عن طريق المشافهة والتلقي من أفواه العلماء الماهرين فيه، ثم إمعان النظر في الكتب الأصيلة المعتد بها من كتب المتقدمين والمتأخرين مثل (المبسوطات)، (المختصرات)، (المتوسطات)، مثل الكتاب لسيبويه، والمفصل للزمخشري، والكافية لابن الحاجب، والتسهيل والكافية والشافية والألفية لابن مالك وحاشية الصبّان على الأشموني، وسنعود اليها فيما بعد إنشاء الله.

قال أبو جعفر النحّاس: (وقد صار أكثر الناس يطعن في متعلمي العربية جهلاً وتعدياً حتى إنهم يحتجون بما يزعمون أنّ القاسم بن مخيمرة قال: (النحو أوّله شغل وآخره بغيّ..).

قال: وهذا الكلام لا معنى له لأن أول الفقه شغل، وأول الحساب شغل، وكذا أوائل العلوم. أفترى أنَّ الناس تاركين العلوم من أجل أنّ أولها شغل؟ ثمّ بدأ يفند قوله: أمّا قوله (وآخره بغي) إنْ كان يريد أنّ صاحب النحو إذا حذقه صار فيه (زهْو) واستحقر من يلحن، فهذا موجود في غيره من العلوم مثل الفقه وغيره، ولكن في بعض الناس وإن كان مكروهاً.

---

[1]- صبح الاعشي، الجزء الاول، ص١٧٨

وإنْ كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل، فهذا كلام محال. فإنّ النحو إنّما هو العلم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وكلام أهل السماء، وكلام أهل الجنّة.

وعن الزهد في النحو، قال: (وكان الطلاب فيما مضي أرغب النّاس في علم النحو وأكثرهم تعظيماً للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم فيصعب عليه باب العدد، فعابوا من أعرب الحساب. (صبح الأعشي ١٧١/١).

إنّ على الباحثين والدارسين الإلمام بكتب أهل اللغة وعلوم الأدب العشرة التي منها النحو والصرف، وهي: (علم اللغة) و(التصريف) و(النحو) و(المعاني) و(البيان) و(البديع) و(العروض والقوافي) و(علم قوانين الخط) و(علم قوانين القراءة).

وأهم مصادر اللغة المختصرة: المجرد لكراع أدب الكاتب لابن قتيبة، وفقه اللغة للثعالبيّ والفصيح لثعلب وكفاية المحتفظ لأبي الأجدابي، والالفية لإبن اصبع، والخصائص لإبن جنِّي، ومن الكتب المتوسطة، الجامع للأزهري والمجمل لإبن فارس، وديوان الأدب للفارابي، وإصلاح المنطق لإبن السكيت ولسان العرب لإبن منظور.

ومن الكتب المبسوطة في اللغة وأسرار العربية: الجامع للأزهري، والعباب المزاخر للصاغاتي، والصحّاح للجوهري، والمحكم لابن سيده وجمهرة اللغة لابن دريد.

أما من الكتب الأمهات في علم التصريف:

١. المختصرات: التصريف الملوكي لابن جني والتصريف لابن مالك (القاموس المحيط، وتاج العروس).
٢. المتوسطة: تصريف ابن الحاجب وهذا من أفضل الكتب الموضوعة في علم التصريف وأجمعها فائدة.
٣. المبسوط: منها كتاب (الممتع) لابن عصفور وشرح تصريف ابن الحاجب.

وكما أشرنا في مصادر النحو المنهجية كتاب سيبويه الجامع للدراسات النحوية والصرفية واللهجات العربية والقراءات والأصول اللغوية وكان النحو العربي مصدر لعلم البلاغة وأسرارها ودلائل الإعجاز، وقد استعان علماء التفسير بكتب التفسير فيما أشكل عليهم واستعانوا بعلماء النحو كالفرّاء والزجّاج والزمخشري وأبي حيان في التفسير اللغوي والنحوي كما في (إعجاز القرآن لأبي عبيدة) و(مشكل القرآن) لابن قتيبة، وكان للفرّاء

السبعة جهود تذكر، أمثال: حمزة والكسائي وعاصم من الكوفيين، وأبو عمرو البصري وابن عامر الدمشقي ونافع المدني وابن كثير المكيّ.

من كتب النحو المهمة[1]:

قامت قواعد النحو على الأصول السماعية والمصادر المكتوبة، كما أشرنا فكانت نعم المعين في الدرس النحوي المثمر، وبخاصة ما أسهم به المتأخرون كما في:

- شرح ابن عقيل على الالفية.
- شرح الأشموني (من المطولات).
- شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد على التوضيح لالفية ابن مالك.
- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.
- مغني اللبيب لابن هشام.
- همع الهوامع للسيوطي وهو من المطولات.
- شرح الشافية الكافية لابن مالك.
- المقتضب للمبرد محمد بن يزيد المتوفي سنة ٢٨٥هـ.
- الأصول في النحو لابن السرّاج ويشمل الصرف.
- كتاب الأخفش الأوسط.

الحــذف[2] عنـد النحويّيـن

الحذف من خصائص اللغة العربية، وسمة من سمات فصاحتها، وبلاغتها، وثبات بنائها القائم على الايجاز والاختصار وهو محمدة.

اهتم ابن الشجريّ، في كتابه الأمالي، بالحذف ومعالجة مسائل الإعراب والأدوات وحروف المعاني وبسط العبارة وكثرة التطّير مع البعد عن التكلف والتعقيد، والسبب أنّ كتابه تعليمي تربوي، وهو يعتبر من روّاد النحو التعليمي.

---

[1] – العربية وقرن من الدرس النحوي (عنوان ندوة المؤتمر السنوي للعربية، كلية العلوم، جامعة القاهرة، مصر ٢٠٠٣م، وكان من محاور الندوة: تاريخ الدرس النحوي في القرن العشرين (وهذا الكتاب غير موجود)، دراسة الاصول النحوية، وتطوير مناهج الدرس النحوي.

[2] – الحذف نوعان: حذف قياسي مثل حذف الواو من الاسماء الستة المضافة، وحذف غير قياسي وذلك حذف الهمزة في إلاه فصار الله، إذ أصله الإله.

سئل ابن الشجريّ عن إعراب "فضلاً) ومعناها في قول الشاعر:

ووحشيةٍ لسنا نرى من يصدها ××× عن الفتك (فضلاً) أن نرى من يصدها

(أمالي ابن الشجري ٧٩/٢). فأجاب بأنه يتتصب على المصدر، قال: والتقدير فضل انتفاء أن تري إنساناً يصدها عن الفتك بنا فضلاً عن رؤيتنا انساناً يصيدها لنا، ففضل هنا مصدر (فضل) من الشئ كذا، وإذا كان من يكفها معدوماً فكيف من يقدر على صيدها موجوداً.

وقال المعلق في الحاشية: ولله درّ ابن جني كيف تأتَّي له هذا التعبير.

ومفهوم الحذف هو اسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال، أو في فحوي الكلام، هكذا عرّفه الروماني.

وقال أبوعبيدة القاسم بن سلام: والاختصار في كلام العرب كثير لا يحصي، وهو عندنا أعرب الكلام وأفصحه.

والحذف افصح كلام العرب في رأي ابن الشجريّ، لأن المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضياً له لا يكمل معناه إلاّ به. ولا يكون الحذف إلاّ باجتماع شيئين، هما:

١. أنْ تدعو إليه الضرورة الفنيّة، وطلب الخفة واليسر، رعاية للانسجام الصوتي في بعض أنواع الكلام أو الكلمة إمتاعاً للذهن والنفس.
٢. أنْ يدل على المحذوف دليل كما في الروماني (أمالي ابن الشجري: ٨٢/٢).

والنحويّون نجد أنهم فرقوا الكلام على الحذف على أبواب النحو كحذف (المبتدأ)، (المفعول)، (الحال)، (التمييز)، (الصفة)، (الصفة).

عقد ابن هشام باباً للحذف (شروطه وانواعه وامثلته): والحذف عنده اقتضته الصناعة النحوية، والذي يهمنا أن البحث النحويّ يتناول حذف (الجملة والمفرد)، والبحث الصرفي يتناول حذف (الحركة والحرف)، وأجمل الحذوف حذوف القرآن الكريم، وهي كثيرة وعجيبة، نحو: (قالوا خيراً): عفاك الله، (سرابيل تقيكم الحر): التقدير والبرد، (وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدّت بني اسرائل) التقدير: ولم يعيدني. (أمالي الشجرّي: ٨٢/٢).

وذكر الشريف المرتضي (أمالي ابن الشجريّ: ٨٣/٢)، وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه.

أمّا البلاغيّون: فيري عبد القاهر أنّ الحذف باب دقيق المسلك والمأخذ عجيب الأمر شبهه بالسحر.

وفائدة الحذف في العربية تقليل الكلام وتقريب معانيه.

وعند النحاة أن (الاسم المعتل بالألف) ثلاثة:

١. ما له نظير من الصحيح في وزنه وفي نوع الاسم كالمصدرية والوصفية والجمعية في مصدر (فعل) لازم ومكسور العين (جوي) منظره (فرح).
٢. ما له نظير من الصحيح ممدود بقياس يجب قبل آخره ألف (أعطي)، (إعطاء)، (كساء)، (كسوة).
٣. ما لا نظير له ويدرك بالسماع نحو (الفتي)، (السنّا)، (الثري)، (الحجا)، ومن الممدود سماعاً (الفتاء)، (الحديث السن)، (السنّاء) للشرف، و(الثراء) للثروة والمال، و(الجزاء) للفعل. (ضياء المسالك: ٧٢/٢).

بين الصرف والتصغير

من الاصطلاحات الخاصة (مخالفة أوزان الصرف لأوزان التصغير) وزن المصغر أن يعتبر فيه مجرد اللفظ من غير مقابلة بأصلي تقليلاً للأوزان، وهذا يخالف اصطلاح التصريف، مثاله: احيمر، مكيرم، سفيرج، ووزنها في التصغير (فعيل) ووزنها الصرفي (افعيل)، (فعيعل)، و(فعيلل).

الغرض من النسب:

النسب أو الاضافة أو النسبة يعني زيادة (ياء) مشددة تصير حرف إعراب الإسم، وأنها تحدث الكسر لذلك الإسم. وما جاء وفيه (ياء) تحذف هذه (الياء) لياء النسب، كما في (كرسي)، (شافعي)، (مرمي)، تقول: (كرسي)، شافعي)، (مرمي).

أما الغرض الإسلوبي من النسب هو توضيح المنسوب وتخصيصه، ونحصل بذلك على تغيرات ثلاثة هي:

١- لفظيّ: وهو في زيادة (الياء المشددة) وكسر ما قبلها.

٢- معنويّ: وهو صيرورته اسماً للمنسوب.

٣- حكميّ: أنه يسبب هذا الأثر المعنوي يعتبر مؤولاً بالمشتق لتضمنه معناه، فيصلح للمواضع التي تحتاج إلى مشتق، ويرفع بعدها اسماً ظاهراً ومضمراً ليكون كالصفة

المشبهة في رفع الظاهر والمضمر ويعرب مرفوعه نائب فاعل، تقول: (زيد حجازي أبوه وأمه مصريّة). (ضياء المسالك ٢/١٠٠).

٤- التغير: يحدث التغير في لغة العرب من وجوه عدة، أهمها:

٥- الإبدال: أن تبدل كلمة بغيرها، كما عند حمير في كلمة (ثب) بمعني اجلس، وعندهم اقفز، وتبدل حمير (الكاف) شيناً)، قلت لك (قلت لش)، وتبدل ربيعة (الباء) فيها تعني (بكر) يقولون (مكر)، وبعض العرب يقولون في طال (تال) وفي صابر (سابر).

الايجاز:

أورد الفرّاء قوله: (وجدنا للغة العرب فضلاً على لغات جميع الأمم، اختصاصاً من الله تعالى وكرامة أكرمهم بها). ومن تلك الخصائص أنه يوجد فيها الايجاز ما لا يوجد في غيرها من اللغات.

ومن الايجاز الواقع في اللغة العربية قال: إنّ للضرب كلمة واحدة، فتوسعوا فيها فقالوا للضرب في الوجه لطم، وفي القفاء صفع، وفي الرأس إذا أدمي، شجّ، وقولهم لُطم أوجز من ضرُب.

أمّا أبوعبيدة، فيثبت خصوصية فريدة حين قال: (وللعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم لعلامة إدخالهم الألف واللام في أول الاسم، وإلزامهم اياه علامة الإعراب في كل وجه مع نقلهم كل ما احتاجوا إليه من كلام العجم إلى كلامهم، فقد نقلوا ما قالت حكماء العجم والفلاسفة إلى العربية، ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن إلى لغته، وذلك لكمال لغة العرب، وعجزوا حتي أنهم لم يصلوا إلى ترجمة البسملة. (صبح الأعشي، ١٤٩/١).

وهذا يدل على أن اللغة العربية تامة الحروف، كاملة الألفاظ، دقيقة العبارة، قوية الإشارة الدّالة على أسرار المعاني.

المبحث الثالث
التوســع الدلالي ســمة حضاريــة

التوسع الدلالـي:

اهتمت الدراسات اللغوية بالغريب وهو ما ليس بمألوف الاستعمال، ولا دائر على الألسنة، ومن الكتب التي اهتمت بالغريب كتاب صحّاح الجوهري، ومحكم ابن سيده، ومُجمل ابن فارس.

الترادف والتباين من اساليب اللغة العربية في ايراد المعاني:

١- المتباين: هو ما دلّ لفظ الكلمة منه على خلاف ما دلّت عليه الكلمة الأخري كالسواد والبياض.

٢- المترادف: يقصد به المتوارد من الألفاظ على مسمي واحد كالأسد، والسبع، والليث، والقضنفر، للحيوان المفترس، والثنية والقلوص للناقة.

كما جاءت اساليب الحقيقة والمجاز في كلامهم:

١-الحقيقة: هي اللفظ الدّال على موضعه الأصلي، كالأسد للحيوان المفترس والحمار للحيوان المعروف، وقد تستعمل على طريقة المجاز للإنسان.

٢- المجاز: ما أريد به غير الموضوع له في أصل اللغة كالأسد للرجل الشجاع والحمار للبليد.

٣- الألفاظ المتضادة: مثل الأمانة والخيانة، والنصيحة والغش، والفتق والرتق.

٤- تسمية المتضادين باسم واحد كالجون للأبيض والأسود والقرء للطهر والحيض، والصريم لليل والنهار.

٥- المزدوج: كما في قولهم: "الطم" و"الزم" للبحر والثري، الحجر والمدر، الحجر معروف والمدر التراب الندي.

٦- ومن أساليبهم مجئ المثني على سبيل التغليب مثل (القمران) للشمس والقمر و(العمران) لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطّاب.

٧- ورود المثنى على سبيل الحقيقة: ذهب منه الأطيبان، ويقصد بها: الأكل والنكاح.

ومن الكلام العربي ما جاء مرتباً مثل قولهم[١]:

---

[١] - فقه اللغة للثعالبي، ص١٧ وما بعدها، وصبح الاعشي للقلقشندي، ١٥٧/١.

١-أول النوم النعاس، ثم الوسن: وهو ثقل النعاس، ثم الكري: بين اليقظة والنوم، ثم التغفيف: وهو النوم وأنت تسمع الكلام، ثم الإغفاء: وهو النوم الخفيف، ثم التهجاع: وهو النوم القليل، ثم الرقاد: وهو النوم الطويل، ثم الهجوع: وهو النوم العميق، ثم التسبيخ: وهو أشد النوم.

٢- المعرّب: ما نطق به العجم على وفق لغة العرب، مثل: الكف، الساق، الدّلاّل، الوزّان، الصرّاف. ويلاحظ شدة حرص أهل العربية وعلى الدقة والضبط الموزون وصولاً إلى المعاني والأساليب، وابتكروا أوزاناً لجموع القلة والكثرة السماعية والقياسية. فقالوا: في طعام (اطعمه) وكساء (أكسيه)، وكامل (اكمله)، وكاتب (كتبة)، كما منع العلماء أن تجمع قياساً جمع تكسير اسما الفاعل والمفعول المبدؤان بميم زائدة وذلك لمشابهتها الفعل لفظاً ومعنى، مثل: موضوع ومشكلة وميسور ومشئوم، قالوا (لا تجمع على مواضيع) مشاكل ومياسر ومشائم، بل تجمع على (موضوعات) ومشكلات وميسورون، ومشئومون، ولكن جمعها الأحوص اليربوعي سماعاً على مشائيم، قال:

مشائيم لّبُوا مصلحين عشيرة ××× ولا ناعِبٌ الآببين غرابها[١]

٣- التاء الفارقة أو تاء الفصل: قال النحاة، التأنيث فرع التذكير يحتاج إلى تاء ساكنة وألف مقصورة أو ممدودة (حبلي)، (حمراء) في التأنيث اللفظي.

وذكر سيبويه أن الأصل في جميع الأشياء التذكير، بدليل أنّه يطلق على كل مذكر أو مؤنث لفظ (شئ)[٢].

الغالب في التاء أن تكون لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر مثل: "قائم – قائمة".

ويمنع دخول التاء الفاصلة على وزن "فَعُول" بمعني فاعل نحو: "صَبُور" تقول: رجلٌ صبور، وامرأة صبور.

أمّا قولهم (ملولة) إمرأة ملولة، فالتاء للمبالغة بدليل ملول.

وفي (فَعيل) يعني مفعول، كأن تقول: رجلٌ جريح، وإمرأة جريح، وإذا كان فعيل بمعني فاعل لحقته التاء، تقول: إمرأة رحيمة.

---

١ -راجع فقه اللغة للثعالبي للمزيد من هذه الاساليب، كذلك راجع المغني في الصرف، ص٣٠١.

٢ -ضياء المسالك، ٧٨/٢.

أمّا إذا قلت مررت بقتيلة بني فلان، لحقته التاء خشية الإلتباس، قال ابن مالك:

ولا تلي فارقة فعولا ××× أصلاً ولا المفعال والمفعيلا

كذاك مفعل وما تليه ××× تاء الفرق من ذي شذوذ فيه

ومن فعيل كقتيل إن تبع ××× موصوفة غالباً التاء تمتنع[١]

وتاء الفصل من الجامد وهو فصل الواحد مثل (تمر، تمرة)، فمن أوجهه أن يكون للعوض عن فاء (عدة) ولام (سِنة)، أو من زائدة لمعني (كاشعثي) واشاعثه – التاء هنا عوض عن ياء النسب كما في أزرقّت وإزارقة، وتكون التاء الفارقة من زائد لغير معني (كزنديق وزنادقة) والتاء عوض عن ياء المفرد (زنديق) تكون للتعريب نحو (موازجة أي جوارب) إذ القياس (موازح)، والتاء هنا للدلالة على عدم عربية الكلمة.

والزيادة تكون كذلك لغرض المبالغة (كراوية) لكثير الرواية مبالغة في الوصف انثوا المذكر لأنهم قصدوا غاية الوصف.

والفصل يكون للمبالغة بغير تاء في (فعّال) نحو (نسّايه) لتأكيد المبالغة، ويكون تأكيد التأنيث مثل: (نعجة، خؤولة، عمومة) في تأكيد التأنيث اللاحق للجمع.

---

١ – ضياء المسالك، الجزء ٢، ص٦٢.

المبحث الرابــع
من وسـائل اللغــة في توصيل المعنــى

لعل من الأفضل لنا أن نحكم الصلة بيننا وبين كتب اللغة، أعني أمهات الكتب فيها، حتى تفهم كلام العرب، وأساليبهم التعبيرية التي توافق نسق العربية، القائم على الاختصار المفهم والاطناب المفخم، وقد يقع الايحاء الذكي عن طريق الحذف والاضرار أو الذكر، وقد يقع الايحاء إلى الشئ فيغني عند ذوي الألباب عن كشفهم كما قيل: لمحة دّالة أو إشارة ذكيّة لطيفة، قال أهل اللغة وأرباب الأدب: وقد يضطر الشاعر المقل والخطيب المصقع والكاتب البليغ في كلام أحدهم المعني المستغلق واللفظ المستكره، وذلك كقول الحطيئة[١]:

وذاك فتي إن تأته في صنيعة ××× إلى ماله لا تأته إلاّ بشفيع

استخدام الاعراب لتقريب المعاني في ألفاظ العرب المجملة التي يفصح عنها بيانهم لأغراضها الاسلوبية، وذلك مثل قولهم "له رأسٌ رأسُ ثور"، و"له كفٌ كفُ أسد) فالمرتفع الثاني إذا كان نكرة كان بدلاً أو نعتاً.

وإن كان معرفة كان بدلاً ولم يكن نعتاً، لأن النكرة لا تنعت بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأول ابتداء لم يجز إلاّ الرفع لأن الكلام غير مستغن، وإنّما يجوز الاضمار بعد الاستغناء، تقول: (صوته صوت الحمار، وغناؤه غناء المجيدين). أمّا في (له علمٌ علمُ الفقهاء) فيختار الرفع، وكذلك في (له رأيٌ رأيُ القضاة) لأنك في هذه الحالة تمدحه، ويجوز النصب على أنك رأيته في حال تعلم فاستدللت بذلك على علمه، ولكن الأجود الرفع.

كما يختار الرفع بقولك: (له نوحٌ نوحُ الحمام) لأن الهاء في (عليه) اسم مفعول (له) والهاء في (له) اسم الفاعل.

وتجويز النصب على أنك قلت (عليه نوحٌ) دلّ ذلك على أنّ معه نائحاً فكأنك قلت (ينوحون نوح الحمام).

قال ابن الخيّاط المديني يعني مالك بن أنس في هيبته وغزارة علمه وتواضعه:

يأبى الجوابُ فما يُراجعُ هيبة ××× والسائلون نواكسُ الأذقان

---

[١]- الكامل لمبرد، ١٧/١

هذْي التقيّ وعزُ سلطانِ النُهي ××× فهو العزيزُ وليس ذا سلطان[١]

الحذف في المصادر المعتلة العين:

نحو (ريحان) وهو مصدر اعتلت عينه لوقوع بنات الياء الساكنة قبلها، ويلزم الحذف لطوله، إذ أصله (رَيْوحان)، وتقول: ريح (ريدانة) أي ريو دانة فحذفوا العين كما حذفوها في (كيّنون) ولزما الحذف لطول الكلمة إذ أصلها (كينونة)، قال الشاعر:

سلام الإلهِ ورَيحانهُ ××× ورحمتهُ وسمّاءٌ درر[٢]

قال ابن ميّادة:

أهاجك المنزلُ والمحضرُ ××× أودت به ريدانةُ صرصرٍ

وذهب الفرّاء إلى أنّ هذه المصادر إنمّا جاءت بالياء لأنها على أمثلة مصادر بنات الياء نحو (صيرورة – طيرورة – وبان بينونة)، فأجريت كينونة وقيدودة مجري سيرورة، فقلبت بالياء حملاً على بنات الياء، كما قالوا (شكوته شكاية) فقلبوا الواو ياء لأنه جاء على مثال مصادر بنات الياء لأنها داخلة عليها ولا ضرورة تدعو لذلك[٣].

ومن الكتب التي تناولت اللحن والخطأ في الكلام وعالجت مشكلاته كتاب (إصلاح المنطق لابن السكيت البغدادى، ١٨٦/٢٤٤هـ.

وممّا جاء في إصلاح المنطق في صيغ الأبنية التالية:

(الفعال) بالضم و(الفعال) بالكسر، مثل: صِياح، وصُياح، هِيام وهُيام.

(الفَعال) بالفتح و(الفُعال) بالضم، مثل: الخَشاش والخُشاش، للماضي من الرجال.

(الفَعالة) بالفتح و(الفِعالة) بالكسر، مثل: الدّلالة، الدِلالة، وكالة وكالِة، ولاية، وِلاية، في النصرة وِصاية وَصاية، وِقاية وَقاية، وفي البداوة والحضارة بالفتح والكسر، الرضّاعة والرِضاعة.

قال القطّاميّ:

فمن تكن الحضارة أعجبته ××× فأيّ رجالَ باديةٍ تُرانا

---

[١]– راجع الكامل، ٤٠٥/١

[٢]– ريدانة من راد يرود أي ذهب وجاء، ريحانة من الروح، راجع المنصف شرح ابن جني، كتاب التصريف للمازني، ١٢/٢

[٣] – المنصف ١٢/٣

ومن (الفعالة) بالكسر و(الفُعالة) بالضم أبنية على مثال: دِواية و دُواية، رِغاوة اللبن، ورُغاوته، ويقال دَوكة ودُوكة ومعناها خصومة[1].

وممّا جاءت أوزانه على باب (فِعّل) بالكسر و(فُعّل) بالضم، مثل: كِيرُ وكُيْرُ: وهو الحدّاد، النُكس بالضم: أن ينكس الرجل في مرضه، والنِّكس بالكسر: الرجل الفسل الدنئ الجبان، الضِّر بالكسر: تزوج المرأة على ضرة، الضُّر بالضم: سوء الحال، هذا مِلك بالكسر، ومَلك بالفتح.

وما كان في (فُعّل) بالضم و(فَعل) بالفتح، مثل: السُّقم بالضم والسَّئم بالفتح، الرُّشد بالضم والرَّشد بالفتح، العُّجم بالضم، والعَّجم بالفتح، الخُّبر بالضم، والخَّبر بالفتح.

وما جاء من باب (فُعْل) بالضم والسكون، نحو: رجلٌ قُوق وقَاق: أي طويل سئ الطول، (سانكَويّة) وفي باب (فِعْل) بالكسر، عِشْق، و(فعَل) بالفتح نحو (عشْق)[2].

---

[1]- راجع اصلاح المنطق لابن السكيت، ص١١١، ١١٣

[2]- نفس المرجع، ص٨٦/٩٩

الفصــل الثالـث
مفهــوم المصــادر وأنواعهـــــا

المبحث الأول
استخدام المصدر

المصدر هو الحدث، والمقصود بالحدث المعني القائم بغيره، في مصطلح النحاة، تقول العرب: صدر الناس من حجهم، واصدرته فصدر، إذا أرجعته فرجع.

وفي مفهوم اللغة العربية: المصدر جمع مصادر، وهو موضع الصدور، ومنه مصادر الأفعال، ومن حيث الدلالة اللغوية الاصطلاحية، هو: ما دلّ على الحدث مجرداً من الزمان والمكان.

أو هو اسم جامد يدل على معنى الحدث أي حدوث الفعل، وهو أصل للفعل، لأنه أصل لكل المشتقات(١).

قال الليث: المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال، ومعني ذلك أن المصادر كانت أول الكلام تقولك: الذهاب والسمع، والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فقالوا: ذهب ذهاباً، وسمع سمعاً وحفظ حفظاً. لأن المصدر يدل على حدث بواسطة دلالة مباشرة بالأصالة أو أسم المصدر نائب عنه.

وقال ابن كيسان: "أعلم أن المصدر المنصوب بالفعل الذي اشتق منه مفعول وهو توكيد للفعل، نحو: "قمت قياماً وضربت ضرباً" بالتكرار لتوكيد الخبر من ناحيتين:

١-أنك خفت أن يكون من تخاطبه لم يفهم عنك أول كلامك، ولكنه علم أنه قلت: فعلت فعلاً، فقلت فعلت فعلاً، لتردد اللفظ الذي بدأت به مكرراً عليه ليكون أثبت عنده سماعه مرة واحدة.

٢- أن تكون أردت أن تؤكد خبرك عند من تخاطبه بأنك لم تقل: قلت وأنت تريد غير ذلك، فرددته لتؤكد أنك قلته على حقيقته، وإذا وصفته بصفة أو عرفته دنا من المفعول به، وخصصته بالتعريف كقولك: قلت قولاً حسناً، وقمت القيام الذي وعدتك.

---

١ -راجع لسان العرب، مادة "صدر"، بتصرف. يقال للذي يبتدئ أمراً ثم لا يتمه، فلان يورد ولا يصدر، فإذا يتمه قيل: أورد وأصدر، فنسأل الله أن يكون عملنا هذا يجمع الحسنيين.

الفـرق بيـن المصـدر والفعـل:

إن كلاً من الفعل والمصدر يدلان على الحدث، ولكن هذا الحدث يقترن بالزمن مع الفعل، الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، تقول: كتبت، يكتب أكتب.

أما مع المصدر، فإن الحدث لا يقترن بأي زمن، وذلك مثل لفظ "الكتابة" فهي كلمة تدل على حدوث الكتابة دون أن تقترن بزمن[١].

يقول ابن مالك:

المصدر اسم ما سوى الزمان من ××× مدلولي الفعل كأمن من أمن[٢]

وجاء في كتاب أوضح المسالك[٣]:

المصدر هو الحدث الجاري على الفعل، أي المشتمل على حروف الفعل وهو اسم يدل على غير الزمان، نقول: أعطي عطاءً، اغتسل إغتسالاً.

أصل المصدر هو الفعل في استخدام الكوفي، أمّا البصريّ فعنده أصل الكلام المصدر.

لم سمي المصدر مصدراً ؟

سمي المصدر مصدراً، لأن فعله صادر عنه، والمصدر هو الأصل في المشتقات على أصح الأقوال، وهو كما سبقت الإشارة، الحدث الجاري على الفعل، والفرق بين المصدر وأسمه: إن المصدر يدل على الحدث المجرد بنفسه.

واسم المصدر يدل على الحدث بواسطة المصدر، مثل: توضأ وضوءاً.

وعامل المصدر فعله، إمّا يكون مصدراً مثله ومن لفظه، ومعناه، وذلك مثل المشتق من الفعل، نحو: (وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) [٤]. أو يكون وصفاً متصرفاً يعمل عمل الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول، وأمثلة المبالغة دون "أفعل" التفضيل والصفة المشبهة.

---

[١] -حاشية الحضري، ٢١/٢

[٢] -حاشية الحضري، ١٨٦/١

[٣] -أوضح المسالك، ١١٥/٢، نفس المرجع ١١٦/٢

[٤] -سورة النساء الآية ١٦٤.

مثال الوصف: "والصافات صفاً"، ومثال الموصوف: "مضروب ضرباً أليماً". وذهب ابن فارس وعبد القاهر، أن الفعل أصل الوصف، ولكن الصحيح المرجح أن المصدر أصل للفعل والوصف عند البصريين.

أمّا الكوفيّون فقالوا: إن الفعل أصل لهما أي للمصدر والوصف، لأن في شأن الفرع أن يكون فيه ما في الأصل وزيادة، والفعل يدل على الحدث والزمان، والصفة تدل على الحدث والموصوف.

والمصدر في العمل النحوي ينصب بمصدر مثله، قال ابن مالك:

بمثله أو فعلٍ أو وصف نصب ××× وكون أصلاً لهذين انتصب[١]

إن المصدر لا يكون إلاّ اسم معني من أسماء الأعيان والجواهر، غير مقيس، ويقتصر فيه على السماع، بيد أن مجمع اللغة العربية أقرّ ما توصل إليه البحث في أسماء الأعيان كالذهب والفضة والدينار، فقال: مذهّب، مفضّض، مدنّر، مدرهّم.

كما أجاز أن يقال: هذا الشئ متربٌ مموهٌ، مرملٌ، من التراب والماء والرمل، وكان رأي مجمع اللغة – أنه من الخير ألاّ نقف جامدين أمام تطور العلوم والاصطلاحات الكيميائية والطبيعية والطبية والحيوية، ولذلك أقرّ اجازة الاشتقاق من لغة العلوم عند الحاجة إلى ذلك، فيقال: منحس من النحاس، ومقصدر من القصدير، ومكهرب من الكهرباء.

---

[١] –نفس المرجع، ونفس الصفحة: الاسم الجامد: هو القائم بدلالة ولا يؤخذ من غيره عن طريق الاشتقاق، وهو قسمان: وما دلّ على الشئ: قلم – كتاب، اسم معني: وهو القائم بذاته ولا يشتق متغيره ويدل لمعني، وهو أصل المشتقات: ويسمي ايضاً المصدر/الكتابة، والاسم المشتق: هو اسم أخذ مأخذ غيره هو الأصل فمثلاً: كاتب مكتوب كلمات مأخوذة من الكتابة وهي أصلها.

المبحث الثاني
المصدر في المنظور النحويّ

هو الأصل للكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال في اللغة العربية، لأن وظيفة المصادر أنها تكون في أول الكلام وأساسه، ومن ذلك قولهم: السمع والحفظ، التي صدرت منها الأفعال. فيقال كما أشرنا – ذهب ذهاباً وسمع سماعاً وحفظ حفظاً، وابن كيسان يقول: أعلم أن المصدر المنصوب الذي اشتق منه "مفعول" وهو توكيد الفعل، وذلك نحو "قمت قياماً، و"ضربته ضرباً" وفي قمت دليل لتوكيد خبرك عن من تخاطبه أنك لم تقل قمت، وأنت تريد غير ذلك[١].

عمل المصدر واسمه:

المصدر في اللغة العربية من حيث معناه ودلالته هو الإسم الذي يدل – غالبا – على الحدث المجرد من غير ارتباط بزمان أو مكان أو بذات أو بعلمية.

والمدلول الحقيقي للمصدر: أمر معنويّ محض يدل على اللفظ المعروف، مثل: حمّاد للمحمدة، فجّار للفجرة.

وهذا الاستعمال يسمي مصدراً عن طريق المجاز، ولكنه يشترط فيه من الناحية اللفظية أن يشتمل على جميع الحروف الأصلية، والزائدة في فعله، لفظاً أو تقديراً، وأحياناً قد يزيد عليها مثل قولك: أكرمه إكراماً، ولا يمكن بحال من الأحوال أن ينقص.

أما اسم المصدر: فهو كالمصدر في معناه من حيث الدلالة على الحدث المجرد، ويكون علم جنس، نحو: عسلاً وضوءاً، قال الأخطل:

إن الكلام في الفؤاد وإنما ××× جعل اللسان على الفؤاد دليلاً[٢]

وخالف المصدر في لفظه بنقص حروفه عن حروف فعله. ويدل اسم المصدر دلالة مباشرة على لفظ المصدر لا على الحدث. أمّا دلالته على الحدث، فهي دلالة تبعية جاءت بواسطة دلالته على المصدر.

ومن أسماء المصادر: كل إسم يدل على معنى مجرد وليس له فعل، وذلك مثل لفظ "القهقري" [١].

١- تقدم ذلك، (لسان العرب) مادة (صدر).

٢- حاشية الخضري، ١٦/١

إن المصدر يعمل عمل فعله وجوباً متعدياً كان أو لازماً، وذلك إن كان يحل محله فعلٌ.

عمل المصدر:

١-أنه يكثر حذف فاعله جوازاً ولا يتحمل المصدر ضميره، إلاّ إذا كان مصدراً نائباً عن فعله، ولكن في رفعه نائب الفاعل خلافاً، بيد أن الراجح جواز ذلك بشرط أمن اللبس، مثل قولك: سررت من شئ بالطائرة، ولا يصح أن يحل محل المصدر مع فعل "أن" أو ما"، وأنما زيد ضربته، لأن المصدر المؤكد لعامله لا يعمل ويعمل عمل فعله إذا كان نائباً مناب الفعل "ضرباً بكراً"، ويعمل كذلك إذا كان المصدر مقدراً بأن والفعل "عجبت من ضربك زيداً أمس أو غداً". وأن يكون المصدر بأن والفعل أو اسماً والفعل: عجبت من ضربك زيداً أمس أو غداً، أي من أن تضرب غداً أو الآن.

٢-إضافة المصدر إلى الظرف يجوز حذف عامل المصدر وجوباً، إذا وقع المصدر بدلاً من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي، نحو: قياماً لا قعوداً، لا تقعد قعوداً.

٣- وفي الدعاء: سقياً لك أي سقاك الله.

٤- وفي الاستفهام الذي يفيد التوبيخ "أتوانياً وقد علاك الشيب"، المعنى: أتتوانى وقد علا رأسك المشيب.

٥- وفي المصدر المؤكد لنفسه: لأن المصدر لا يعمل إلاّ إذا كان بدلاً من فعله، أو مقدراً بالحرف المصدري.

ويجب في اللغة العربية الحذف لأغراض اسلوبية في الاختصار كما في نحو: حمداً وشكراً لا كفراً، أي حمدت، شكرت الله شكراً، ونحذف القياس المراد به أن يكون هناك ضابطاً.

---

[١]- ضياء المسالك ٣/٣، باب اعمال المصدر واسمه، طبعة أولي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

الشروط السلبية لعمل المصدر

١- يشترط عدم تصغير المصدر نحو "أمرك مطاع" وكذلك لا يكون المصدر ضميراً فلا يجوز "حبي والديّ عظيم وهو فيّ أعظم" وجوزه الكوفيّون. وفي ذلك ضعف شديد لأن الضمير ليس مصدراً.

٢- ويكون المصدر مفرداً، وجاء شاذاً:

قد جربوك فما زادت تجاربهم ××× أبا قدامة إلاّ المجد والقنعا[١]

وأجاز بعض النحاة عمل الجمع ولا بأس ولا يكون مختوماً بالتاء الدالة على الوحدة أي المرة، فلا يصح أن تقول: سررت بضربتك الفائزة.

أما إذا كانت التاء من بنية الكلمة فيجوز، نحو: "رهبة ورحمة"، رحمتك الفقراء دليل على حسن خلقك.

ويكثر في اللغة العربية استعمال المصدر مضافاً، كما قال تعالى: (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) [٢] حيث جرا الفاعل لفظاً باضافة المصدر.

وكذلك ورد استعماله منوناً، وهو استعمال أقيس وأوفق بالقياس على الفعل من المضاف، لأنه يشبه الفعل بالتنكير، نحو (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) [٣]هنا عمل المصدر منوناً، وهو أقيس.

(اطعام) مصدر فاعله محذوف ويتيماً مفعول له والتقدير: إطعامه يتيماً ذي مسغبة، صفة ليوم ومضاف إليه.

---

[١]-حاشية الخضري ٣/٥

[٢]-سورة البقرة الآية ٢٥١.

[٣]-سورة البلد الآية ١٤.

أمّا استعمال المصدر بأل فقليل عند بعض العلماء وضعيف عند آخرين، نحو:

ضعيف النكاية أعداءه ××× يخال الفرار يراخي الأجل

هذا البيت من بحر المتقارب، ذكره سيبويه ولم ينسبه لأحد.

وأما عمل المصدر فله شروط:

١- إن كان علماً فلا يعمل اتفاقاً لأن الاعلام لا تعمل، إذ لا دلالة على الحدث الذي يقتضي معمولاً كما في نحو: "يسار" علم لليسر، وقال ابن مالك:

بفعله المصدر ألحق في العمل ××× مضافاً أو مجرداً أو مع أل

إن كان فعل مع أن أو ما يحل ××× محله لاسم مصدر عمل

والمقصود باسم المصدر ما ساوي المصدر في الدلالة على معناه وخلفه بخلوه لفظاً أو تقديراً من بعض ما فعله دون تعويض كعطاء فإنه مساوٍ.

جواز عمل اسم المصدر عمل الفعل عند الكوفيين والبصريين بخلاف البغداديين. قال عمير بن شيبم المعروف بالقطاميّ:

أكفراً بعد رد الموت عني ××× وبعد عطائك المائة الرتّاعا

ورد كثيراً في اللغة العربية اضافة المصدر إلى فاعله ثم يأتي مفعوله إن وجد ويكون الفاعل مجروراً في اللفظ مرفوعاً في المحل، وذلك نحو: "ولولا دفع الله الناس بعضهم".

ولكن يقال عكس ذلك في مثل: "قرع القوارير" بالجر وينصب، أما إضافة المصدر إلى الفاعل – دون ذكر المفعول أو العكس فهذا كثير، مثل: "ربنا وتقبل دعاء" أي دعائي إياك.

ويقِلُ اضافة المصدر إلى فاعله، ولكن ذلك خاص بالشعر، بيد أنه رُدّ بالحديث الشريف "وحجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلاً". أي أن يحج البيت المستطيع.

ويجئ المصدر موضع الحال، قال أبو حيّان في ارتشاف الضرب من لسان العرب: مجئ المصدر موضع الحال، هذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، يدل على ذلك قوله تعالى: (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١] ،وقال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...) [٢].

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٦٠.

[٢] سورة البقرة الآية ٢٧٤.

المبحث الثالث

نيابة المصدر عن المفعول المطلق

نيابة المصدر

ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق، ما يدل على المصدر عند حذفه، من صفة نحو "ضربته ضرب الأمير اللص".

وينوب عن ضميره نحو: عبد الله أظنه جالساً – لا أغذ به أحداً

أو إشارة إليه: ضربته ذلك الضرب.

أو يكون مرادفاً له: أحببته مقة.

أو مشاركاً له كاسم المصدر واسم العين ومصدر الفعل.

مثال مصدر الفعل "والله أنبتكم من الارض نباتا"، "وتبتل إليه تبتيلاً"، سورة المزمل (٨)، إذ الأصل "إنباتاً" و"تبتلاً".

وتصح النيابة إن دلّ المصدر على نوع منه "قعد القرفصاء". ورجع القهري.

أو يكون دالاً على عدده "ضربته عشر ضربات"، "فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تميلوا كل الميل". وعليه فالمصدر المؤكد على يبني ولا يجمع باتفاق فلا يصح "ضربين وضروبا" لأنه أشبه بماء وعسل. والمختوم بتاء الوحدة ضربة، يجوز تثنيته وجمعه ومنعه سيبويه والمشهور جوازه واختاره الشلوبني[١].

وفي اللغة العربية يجوز حذف عامل المصدر، ولكنه إذا دلّ عليه دليل مقالي مثل: ما جلستَ، تقول: بلي جلوساً طويلاً أو جلستين، وهذا من المصدر النوعي، جلوساً وجلستين في المصدر العدديّ – أو دلّ عليه حالي: وهو الذي يعتمد على المشاهدة، فهنا يجوز حذف العامل.

بين المصدر والمفعول المطلق عموماً وجهياً يجتمعان في ضربته ضرباً، وينفرد المصدر في "ضربك ضرب أليم"، والمصدر أعم من المفعول المطلق[٢].

---

[١]– نفس المرجع السابق، ١٢٠/٢

[٢]– حاشية الخضري، ١٨٦/١

المصدر المؤكد:

أما عن عمل المصدر المؤكد فقال ابن مالك: لا يجوز حذف عامله، لأنه جئ به لتقويته وتقرير معناه، نقول: "حمداً وشكراً". وهنا وجوب حذف العامل لأن التكرار يقوم مقام العامل نحو "سقيا ورعياً" أمراً ونهياً: "فضرب الرقاب" في هذا يجب حذف العامل وجوباً.

ومن أمثلة المصدر النوعيّ: مكثت زمناً طويلاً، وقدوماً مباركاً، ومن أمثلة المصدر العدديّ : جلست جلستين.

وقد يقام المصدر المؤكد مقام فعله، فيمتنع ذكره معه كالاستثناء، وهو نوعان:

١- ما لا فعل له، نحو: "ويلٌ زيد" وويحه. فتقدر العامل من معناه "أخزن الله زيداً ويله" – أو أهلكه أو عذبه، وويل في المعنى الهلاك، وفي ويح، نقول: "رحم الله زيداً".

٢- وفي بله الأكف – بمعني أترك – أترك الأكف. والمصدر الذي له فعل نوعان:

٣- واقع في الطلب: أترك، وهو الوارد دعاء بالخير، ورعياً وجوعاً أي سقاك الله سقياً ورعاك رعياً.

٤- المصدر السماعيّ: "حمداً وشكراً لا كفراً"، أما جدعاً فدعاء بالشر، بقطع طرف الأنف، ومثله: بعداً وسحقاً وبؤساً. ومن أمثلة المصادر المسموعة: "لبيك وسعديك حنانيك" أي لبّي لبيّك وأسعد سعديك، وحنّ حنانيك، أي اجابة بعد اجابة، ومساعدة بعد مساعدة، وحنّاً بعد حنّ.

٥- المصدر الميمي: هو مصدر مبدوء بميم زائدة على غير المفاعلة، فليس منه مصدر "فاعل" الذي يأتي على مفاعلة، نحو: جاهد ومصدره الأصلي "مجاهدة" فالميم في هذا تسمية ميم المفاعلة.

٦- صياغته: من الفعل الثلاثي: مفعل مأمن، مطعم، منظر، بفتح العين، ومفعل بكسرها، نحو: موعد، موطن، موقف، ومن غير الثلاثي على "فعلة": منفعة، مضوّة، مخافة، مهابة، مصلحة، مبخلة، مهزلة.

مصدر المرة: وهو مصدر يدل لعي حدث الفعل مرة واحدة، ويكون على وزن "فعلة" جال جولة وصال صولة.

مصدر الهيئة: هو مصدر يدل على هيئة حدوث الفعل، أي صفته ويكون على وزن "فعلة" أخذته هزة الفرح.

المصدر المؤول: هو مصدر يؤول من الفعل المسبوق بحرف مصدري، ومن الحرف المصدري "أردت أن أجتهد"، أي أردت الاجتهاد، فصيغة أن تجتهد هي مصدر مؤول.

المصدر الصناعيّ: وهو موضوع دراستنا والذي أقره مجمع اللغة العربية القاهريّ ومن صوره "الحريّة، الاشتراكيّة، الوطنيّة، الإنسانيّة..الخ".

صيغ وأوزان المصدر:

تختلف صيغ وأوزان المصدر باختلاف أفعاله:

أ) ونلحظ ذلك في أوزان مصدر الفعل الثلاثي وهو سماعيّ، ولذا فإن أوزانه لا تحد، ولكن هناك بعض الضوابط التي تساعد في ضبطها وتحديد بعضها، ومن أهم أوزان ما جاء على وزن:

١. "فعالة" بشرط أن يدل على حرفة، نحو: "صياغة – حياكة – نجارة – زراعة – حدادة".
٢. "فعلة" إن دل على لون، نحو: حمرة – سمرة – خضرة.
٣. "فعال" إن دل على مرض، نحو: زكام – صداع.
٤. "فعال أو فعيل" إن دل على صوت، نحو: صراخ – زئير – بكاء – هدير.

ب) أمّا مصدر الفعل الرباعي وهو قياسي ويكون وزنه على:

١. "تفعيل" إن كان الفعل على وزن "فعل" كرم – تكريما – وسع – توسيعاً – تهليل.
٢. "إفعال" إن كان على وزن "افعل" اسمع سماعا، احضر احضارا.
٣. "فعال ومفاعلة": إن كان الفعل على وزن "فاعل" ضارب ضرابا ومضاربة، قارع قراعا ومقارعة.
٤. "فعللة وفعلال" إن كان فعله على وزن "فعلل" دحرج دحرجة ودحراجاً، بهرج بهرجة وبهراجاً.

ج) مصدر الفعل الخماسي، ويكون على وزن:

١. "تفعل" إن كان الفعل على وزن "تفعل" تضرم تضرما، تدرب تدرباً.
٢. "انفعال" إذا كان الفعل على وزن "انفعل" نحو انطلق انطلاقا.

٣. "افتعال" إن كان الفعل على وزن "افتعل" اصطدم اصطداما، احتدم احتداماً.

٤. "تفعلل" إن كان الفعل على وزن "تفعلل" تدحرج تدحرجا، تسلق تسلقاً[١].

د) أمّا مصدر الفعل السداسي فيكون على وزن "استفعال" استخرج استخراجاً.

---

١ -حاشية الخضري، ٣/١

المبحث الرابع
المصدر العامل ثلاثة أقسام

أقسام المصدر العام:

أ)	١.	المصدر المضاف للفاعل	"ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض"
	٢.	المصدر المضاف للمفعول	"قرع القوارقير أفواه الاباريق"
	٣.	المصدر المضاف للظرف	"سرني انتظار يوم الجمعة الناس علماءهم"
ب)		المصدر المقرون بأل	"ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الاجل
ج)		المصدر المجر من أل	(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) سورة البلد الآية (١٤)

خلاصـــة:

١. المصدر الذي لا يأتي من "فعل" اللازم، يكون مصدره على وزن "فعل" كفرح وعطيش، فرحاً، وعطشاً.
٢. أما "فعل" فوزن مصدره على "فعول" نهض – نهوضاً.
٣. والمتعدي منها وزن مصدره "فعل" نحو فهم – نصر.
٤. وفي "فعل" اللازم يكون مصدره "فعوله" و"فعال" نحو سهولة ونباهة.

وهنا تجدر الاشارة إلى قرار مجمع اللغة العربية القاهري، والذي نص على: "أن يصاغ من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن "فعالة" للدلالة لعي الحرفة وشبهها من الصناعات الحديثة نحو: "الدلاكة" وهي صناعة الدلك الطبي والرياضي، الوقائي أو العلاجي، ونحو الوساطة لحرفة "القومسيونجية" وسطاء الاسواق وكذلك الطباعة والصحافة.

ونلاحظ أن المجمع الموقر استثني الفعل معتل العين، إذ الغالب فيه "فعل" مثل: الصوم – نوم، وكذلك نقول: صيام – قيام، على وزن "فعال" أو "فعالة" كنياحة، فهذه الصيغ تكون على وزن "فعل" بالفتح والسكون[1].

[1] –راجع ضياء المسالك، ٤٣/٣٠

أبنيـة مصـادر الثلاثـي:

للفعل الثلاثي في اللغة العرية ثلاثة أوزان سماعية "فعل كضرب"، "فعل كسلم" "فعل كظرف" هكذا سمعت عن العرب.

١. إن قياس مصدر "فعل" هو الفعل في الغالب إلاّ إن دل على صناعته، فيكون مصدره "فعالة" مثل حاك حياكة، وصاغ صياغة. والعرب لا يقيسون على السماع لأن مفهوم القياس كما أشرنا في هذه الدراسة، ونؤكد الإشارة الآن إذا ورد فعل ولم يعلم مصدره، فإنه يقاس لعي ذلك ولا يقاس مع السماع[١].

٢. أما قياس "فعل" بالكسر "الفعل" بالفتح نحو أسر، وفرح من الأسر والفرح. وقياس "فعل" الجامد يكون "فعول" كالجلوس والقعود. وقياس "فعل" المتعدي فإن دل على حرفة فقياسه "الفعالة" نحو ولي – ولاية وساس – سياسة[٢].

وهنا تجدر الاشارة في هذا الوزن أنه يستثني منه كل ما دل على لون، فالغالب في قياس مصدره "فعله" مثل سمر – سمرة ، حمر – حمرة، وأما ما دلّ على معني ثابت فيكون قياسه "فعولة" نحو يبس – يبوسة.

وإذا دلّ على معالجة ومعناه، فقياس مصدره "فعول" كصعد – صعوداً. بيد أنه يستثني من فعل الجامد الذي قياس مصدره "فعول" إذا دلّ على امتناع، فقياس مصدره "الفعال" كالآباء – الجماح، مصدره أبي، وجمح، أي امتنع وكره وهو متعدي، تقول أبيت الشئ إذا كرهته ونفرت منه.

أما إذا دلّ المصدر على تقلب أو اهتزاز، فقياس مصدره "الفعلان" كالجولان والغلبان والنفران والغثيان.

وإن دلّ لعي داء فقياس مصدره "الفعال" تقول مشي بطنه مشاء وصرخ صراخاً، وفعل القاصر اللازم مصدره "فعيل" إن دل على سير كالرحيل، أو على صوت، فقياس مصدره "الفعال" الصراخ، أو "فعيل" كصهيل.

وإن دلّ على حرفة أو ولاية فقياسه "الفعالة" نحو سفارة – تجارة، وكذلك يكون على وزن "الفعالة" كالبلاغة – الفصاحة – والصراحة.

١- ضياء المسالك، ٣١/٢٩/٣

٢- كتاب سيبويه، ٥/٣ أبنية الأفعال.

أما "فعل" فقياس مصدره "الفعولة" كالصعوبة – العذوبة، وهذا في الغالب الأعم، ويكون على وزن "فعولة" يقول صاحب الألفية في ذلك:

وفعل اللازم مثل قعدا ××× له فعول باطراد كغدا

ما لم يكن مستوجبا فعالا ××× أو فعلانا نادر أو فعالا

فأول لذي امتناع أبي ××× سيرا وصوتا الفعيل كصهل

فعولة فعالة لفعلا ××× كسهل الأمر وزيد جزلا

والمصدر الذي يأتي على وزن "فعولة" يكون في الغالب هذا وزنه "فعولة" وذلك إذا جاءت الصفة المشبه منه على وزن "فعل" مثل عذب، سهل، فمصدره عذوبة وسهولة.

وايضاً يكون المصدر في الغالب على وزن "فعالة" إذا جاءت الصفة المشبه منه على وزن "فعيل" كظرف فهو ظريف وكرم فهو كريم، فمصدره "ظرافة وكرامة وطرافة.

وهناك أوزان لا تكون الصفة المشبه منها على وزن "فعل" ولا "فعيل" وذلك مثل "ضخم"، "ملح" فالمصدر الشائع هو الضخامة والملوحة.

أما حكم ما جاء مخالفاً للقياس، فيكون بابه النقل الطارئ وذلك مثل "جحد جحودا" و"شكر شكورا"، لأن القياس الثابت "جحدا، شكرا"، وهذا الحكم الوزني في "فعل" المتعدي.

أما فعل القاصر نحو "حكم حكما" و"مات موتا"، فالقياس يكون على وزنه على "فعول" أما "فعل" القاصر نحو رغب رغوبا، إذ القياس "رغبا".

قال الناظم:

وما أتى مخالفاً لما مضى ××× قياسه النقل كسخط ورضا

وجملة القول: إن مصادر الفعل الثلاثي وأبنيته تنحصر في سبعة، وقد أقرها المجمع اللغوي القاهريّ، وهي:

١. ما دلّ على حرفة وزنه "فعالة" زراعة، نجارة.
٢. ما دلّ على امتناع وزنه "فعال" جماع، إباء.
٣. ما دلّ على اضطراب وزنه "فعلان" غلبان، زعلان.
٤. ما دلّ على أمر وزنه "فعال" صراع، زكام.
٥. ما دلّ على سير وزنه "فعيل" رحيل، ذميل.

٦. ما دلّ على صوت وزنه "فعال" أو "فعيل" صراخ، عويل، نياح، زئر.
٧. ما دلّ على لون وزنه "فعلة" نحو سمرة، وحمرة، وخضرة.

المصدر الدّال على صوت:

المصدر الدّال على صوت يقاس فيه كل من "فعال" و"فعيل" على السماع نعق نعيقاً ونعاقاً، وذلك عند سيبويه والأخفش بغم الظبي بغاما وصهل الفرس صهيلاً[١].

وفعل اللازم يأتي مصدره "فعول" قي١٠اساً نحو قعد قعوداً، وبكر بكوراً، وذلك إذا لم يجئ مصدره على فعال وفعلان أو فعال، وهو كل فعل دلّ على امتناع شرد شراداً وفعلان يدل على التغلب نحو طاف طوفانا.

ومثال ما جاء وزنه على فعال وهو كل فعل دلّ على صوت نحو سعل سعالا ونعب الغراب نعاباً.

مصادر غير الثلاثي مقيسة كلها، ما كان على وزن فعل الصحيح مصدره على وزن "تفعيل"، "وكلم الله موسي تكليماً.

ويجئ على وزن فعال، (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً) سورة النبأ الآية (٢٨) وفي المعتل "زكيّ تزكية".

وإذا كان مصدره على وزن أفعل فقياسه على إفعال أعطى إعطاء، وفي المعتل يكون أقام اقامة في الغالب ويحذف "وإقام الصلاة".

ولفاعل الفعال والمفاعلة – ضاربه مضاربه ضرابا يحفظ ولا يقاس عليه. ولبيان المرة من مصدر الفعل الثلاثي "ضربته وقتلته قتلة".

وما يدل على الوحدة، نحو: نعمة ورحمة، وعلى الهيئة جلس جلسة حسنة، وفي الرباعي من اسم المرة "أكرمته إكراماً".

ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "مفعل" إذا كان معتل اللام مطلقاً ودلّ على مكان أو زمان فإنه مصدره على وزن "مفعل" كمغزى ومرمى[٢].

ويصاغ من الثلاثي "مفعل" بفتح العين، للزمان والمكان والحدث، ولكن ذلك إذا اعتلت لامه مطلقاً وصحّت ولم تكسر عينه مضارعة نحو "مذهب" أما إن صحت مع كسر العين كيضرب، فتحت في المصدر وكسرت في الزمان والمكان. وعند غيرهم

---

[١] -حاشية الخضري، ٣٠/٢.

[٢] -الخضري، ٣٣/٢

يكسرون مطلقاً عين مضارعة في الثلاثي أما في المصدر غير الثلاثي فالمصدر الزمان والمكان يزنه اسم المفعول.

المبحث الخامس
أقسام المصادر العربية ثلاثة

أقسام المصادر العربية:

من اجل التوسع في الاستعمال، ودلالات المعاني بعد صحة القياس، بيد أن هناك معايير ومقاييس اقتضتها قواعد اللغة العربية في عمل المصادر منها:

الأول: الاستعمال الذي لا تشوبه شائبة في صحة القياس عليه، وهذا يكون في نحو "فَعْلَلَ" كدحرج وعربد، وفي نحو "إفْعَال" مثل إكرام، و"مُفَاعلة" نحو مخاصمة، مساومة، وفي نحو "افْتِعَال" نحو ارتقاء، وفي "تَفَعّل" نحو تكلم بالتضعيف للعين.

الثاني: استعمال لا يختلف في قصره وحصره على السماع، وذلك لقلة ما ورد منه في الكلام العربي، ومن ذلك مصدر "فعال" نحو كذاب، أو لوروده على وزن "فعيلي" نحو الخبيثي – في المبالغة في الخبث. أما وزن "فعلى" نحو جمزى، وقال الأخفش: القياس من الرجل والغزل وزن "فعلى" وإنما قاسمهما بشّار في قوله:

والآن أقر عن سمية باطلي ××× وأشار بالوجلي على مشير

على الغزلي مني السلام فربما ××× لهوت بها في مخضلة زهر[1]

الثالث: ما جري الخلاف في جواز القياس عليه، وذلك من مصادر الفعل الثلاثي "فعل" مصدر للفعل المتعدي وكشرب، فهم، نصر.

وفي "فعل" مصدر اللازم كفرح وغدا قاسوا عليها، وسبب الخلاف إن جمهور النحاة وجدوا لكل واحد من صيغ هذه المصادر أمثلة كثيرة تجري على نظام ما ذهبوا إليه في القياس الذي دعت إليه الضرورة.

وفي استخدام اللغة للمصادر مرامٍ منها قصد الوحدة، من ذلك وزن "فعل" كضخم، ومنها وزن "افتعل" الدال على المطاوعة، انغلق، انفتح في الافعال المزيدة ويأتي مرادفاً لفعله الثلاثي اللازم نحو: رقي – ارتقي.

---

[1] –دراسات في العربية، ٥٢

ويكون للمغالبة نحو: أكرمني – فكرمته أنا – غلبته في الكرم، وفاخرني ففخرته على ما سمع من العرب قياساً، ولكن سيبويه قال: "وليس في كل شئ يكون هذا، ألا تري أنك لا تقول: نازعني فنزعته أنزعه"[1].

ومن الاوزان السماعية أوزان الصفة المشبه، وذلك من سعة اللغة العربية استخدام صيغة "فاعل" فتقول في نحو حسن – عفيف – شريف – ميت – ضيق – مريضة – جواد، تقول قياساً: حاسن – عاف – شارف – مائت – ضائق – مارض – جائد.

تقوم صيغة "فعال" مقام اسم الفاعل "مفعال" و"فعيل" و"فعل" وهي أمثلة المبالغة نحو: منظار – منحار – صبور.

ومما يستعمل للمبالغة في وصف الفاعل "فعيل" نحو خريج بمعني أديب وأريب.

إن إتساع ميادين اللغة العربية معلم حضاري لاستيعاب الحضارات وثمارها، وقياسات اللغة وشمولها، ومن قياس تمثيل لتأكيد الحكم، وقياس علة للاشتراك في المعني، وقياس شبه من جهة المقصود، وما قيس على كلام العرب فهو منه.

المصادر النادرة:

هناك بعض المصادر النادرة للأفعال التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق وهي على قسمين:

١. ما يكثر استعماله في مواد العرب من غير أن يتصرفوا فيه مثل قولهم: "ويل"، "ويح"، بل بقيت على هيئتها، ولا يصح أن يشتق منها اسم فاعل، واسم مفعول أو أفعل تفضيل.
٢. ما لا يكثر في الخطاب العربي ويستفاد من ورودها بهيئة واحدة، لأنهم قصدوا – أي العرب – إلى ترك تصريفه وهو القاعدة.

ومن المصدر واسم المكان على اسم مفعول لم يسمع عن العرب بل قيس ما هو مثله قياسه.

---

[1] – دراسات في العربية، ٥٣

ومن أبنية المصادر يجئ مصدر "فعل" قياساً مطرداً كما أقر ذلك "سيبويه"، ولكن يستثني من ذلك ما دلّ على صناعة، فقياسه "فعالة" خاطه – خياطة وحاكه – حياكة، وحجمه – حجامة، ومعني كلام سيبويه والجمهور: إذا ورد فعل لم يعلم كيف تكلموا بمصدره فإنك تقيسه على هذا خلافاً للفراء(١).

ومن المصادر المنحوتة: بسملة وهي مصدر قياسي و"فذلك" العدد كذا وكذا، "بلغك" بلا كيف: والنحت مع كثرته، عن العرب غير قياسي، وقال ابن فارس إنه قياسي، وقد سمع عن العرب "سمعل" في السلام عليكم، و"حوقل" في لا حول ولا قوة، و"هلل" في: لا إله إلاّ الله، والياء في "هيلل" للالحاق بدحرج، قال تعالى: "إذا القبور بعثرت" وسمع عن العرب، قال عمرو بن ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ××× فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل

مصادر غير الثلاثي:

المصدر المقيس للفعل غير الثلاثي، وهو الرباعي المجرد له بناء واحد، "فعلل" ويكون لازماً نحو: "حشرج" ويكون متعيناً كدحرج.

ومن ذلك المشتق من أسماء الأعيان مثل: "فلفلت الطعام" و"زعفرت الثوب" ويجئ منحوتاً نحو "بسمل وحوقل".

ومن ملحقات الفعل الرباعي ثمانية أوزان أصلها من الثلاثي فزيد حرف للإلحاق وهي: "فعلل" نحو: جلبب أي إذا لبس الجلباب، و"فوعل" نحو جورب إذا لبس الجوارب، "فوعل" كهرول، "فيعل" نحو هيمن، "فعيل" مثل شريف، "فنعل" نحو سنبل، "فعنل" فلنس، "فعلى" مثل سلقى – اذا استلقى على ظهره.

اشترط النحاة لمصدر الفعل غير الثلاثي أن يكون له مصدر مقيس، لأن قياس "فعل" بالتشديد لصحيح اللام هو "التفعيل" نحو سلم تسليما وطهر تطهيراً وكلم تكليما، وهي مصادر من سلم – كلم – طهر.

قال ابن مالك: وغير ذي ثلاثة مقيس ××× مصدره كقدس والتقديس(٢)

---

١ – حاشية الحصري، ٢٩/٢.

٢ – ضياء المسالك ٣٩/٣٧/٣٦/٣

ومعتل هذه من المصادر مثل صحيحها، ولكن تحذف ياء التفعيل، وتوض منها تاء دالة على التأنيث، وذلك لقوتها على قبول الحركات، ويكون وزن "تفعلة" نحو تزكية – توصية – تسمية. هذا في المعتل ويأتي في الصحيح على قلة، نحو: جرب تجربة، ذكر تذكرة. ويغلب في مهموز اللام نحو جزأ – تجزئة، وهنأ – تهنئة.

وقياس مصدر "أفعل" في الصحيح العين "الأفعال" أحسن احساناً، وفي معتلها تنقل حركة العين إلي الفاء، وتقلب الفاً ثم تحذف الألف الثانية، وهي ألف المصدر على مذهب سيبويه، وتعوض عنها التاء مثل "أقام إقامة" على وزن "إفعلة"، وعند الأخفش والفراء وزنها "إفالة".

وقياس ما أوله همزة وصل في ماضي الخماسي "انشرح – إنشراحاً"، "افتعل"، وفي ماضي السداسي "استغفر" "استفعل" كسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره "اقتدر – اقتداراً، وفي معتل العين يعامل مثل مصدره "أفعل" استقام – استقامة.

وقياس "تفعلل" تفعللاً بضم رابعه: نشيطة. وتبدل الصحة كسرة إذا كان اللام ياء "التواني – التوالي – التداني"، فالأصل أن يضم ما قبل الياء وتقلب الفتحة كسرة لتسلم الياء من قبلها واواً – حتي لا يحصل ما لا نظير له في كلام العرب.

ويكون قياس "فاعل" نحو ضارب – خاصم، "الفعال" و"المفاعلة"، قال ابن مالك:

الفاعل الفعال والمفاعلة ××× وغير ما مر السماع عادلة

وشذّ:

وباتت تنزي دلوها تنزيا ××× كما تنزي شهلة صبيا

إذ القياس تنزيه[1].

---

[1] – نفسه ٩٣/٣

المبحث السادس

عمل المصدر وإعرابه

أشرنا فيما سبق أنه جاء في كتاب سيبويه (٣١١/١) باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره، وذلك كقولك "سقياً ورعيّا" جدعاً وعقراً تعساً، وتباً، وجوعاً، وجوساً، وذكر قول ابن ميادة:

تعاقد قومي إذ يبيعون مهجتي ××× بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

أي: تباً، وقال عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ××× عدد النجوم والحصى والتراب

وتبرير النصب عند النحاة أنه على اضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً. وهذا العمل يعرف بالاختزال، لأنهم جعلوها بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلاً من "احذر".

وغرض النحاة تبيان المعاني عن طريق الدعاء، وربما تركوا الفعل استغناء، وقال صاحب الكتاب، "وربما جنبه مع العلم توكيداً ويكون هذا بمنزلة قولك: "بك" بعد قولك "مرحباً".

ومن المعاني المستفادة من عمل المصدر في اللغة العربية عن طريق الاختصار والاختزال قولهم: "ترباً، جندلاً" بدلاً عن قولهم: تربت يداك وجندلت.

ومن الاستعمال الشائع ما أجري مجري المصادر المدعو بها من الصفات، مثل قولك: "هنئا مرئياً" كأنك قلت: هنئاً مرئياً، أي ثبت لك هنيئاً مرئياً، على اضمار هناك.

نصب "مرئياً" على الخبرية أي ثبت له ذلك هنيئاً مرئياً، واختزال الفعل لأنه صار بدلاً عن الفعل – هناك – ولفظ هنيئاً مرئياً صفتان، لأنك تقول: هذا شئ هنئي مرئي، وقال السيرافي ليس في الباب غير هذين.

قال الأخطل:

إلي إمام لا تغادينا فواضله ××× أظفره الله فليهنئ له الظفر

اختزال الفعل هنا عن طريق البدل، والظفر بمنزلة الاسم، قال الشاعر:

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم ××× وللعرب المسكين ما يتلمس[١]

١ – البيت لم يعرف قائله – كتاب سيبويه ٣١٨/١، أرباب البيوت ذوو الرحمات.

المصادر المضافة:

من المصادر المضافة ما يجري المصادر المفردة المدعو بها عن طريق الاختزال لبيان المعني، وإنما كانت الاضافة فيها، ليكون المضاف فيها بمنزلته في الكلام في قولك "سقياً لك"، "وتمر مر السحاب" سورة النمل، ٨٨.

ومن ذلك الألفاظ:

"ويلك – ويحك – ويسك" ولا يجوز "سقيك" والعرب لم تجز ذلك ولم تدع به. والعرب لا يقولون "وهبتك" لأنهم لم يعدوه، ولكن يصح "وهبت لك".

عقد سيبويه باباً في كتابه ٣١٦/١: هذا باب ما أجري مجري المصادر غير الدعاء من ذلك: "حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً".

وتقول في خطابك: أنا أفعل ذلك حباً وكرّامة، ومسرّة ونعمة، عيناً وحباً ونعام عين، كما تقول: ولا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هماً، ولأفعلن ذاك ورغماً وهواناً.

وعلة النصب على الاضمار للفعل كأنك قلت: "أحمد الله حمداً وأشكر الله شكراً". وكأنك قلت "أعجب اعجاباً" وأكرمك كرماً، واسرك مسرة، ولا أكاد كيداً ولا أهم هماً، وأرغمك رغماً.

ورد في كلام أسلوب الاختزال مرفوعاً مبتدأ ثم يبني عليه وزعم يونس أن رؤية العجّاج كان ينشد هذا البيت رفعاً:

عجبٌ لتلك قضية واقامتي ××× فيكم على تلك القضية أعجب[١]

ومن أساليب الاختزال مع اضمار الفعل وعدمه، ما سمع عن بعض العرب الموثوق بكلامهم يقولون: كيف أصبحت؟

فيقول: حمدُ الله وثناءٌ عليه، كأنه يحمله على مضمر، كأنه مظهر، كأن يقول: أمري وشأني "حمد الله وثناءٌ عليه"، بالرفع، ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعل، ولم يكن مبتدأ ليبني عليه.

قال المنذر بن درهم الكلبي:

فقالت حنان ما أتي بك ها هنا ××× أذو نسب أم أنت بالحي عارف

---

[١] – البيت للشاعر هني بن أحمر الكناني (كتاب سيبويه ٣١٩/١).

وجاء مثله مرفوعاً على الابتداء وليس على فعل كما في قوله تعالي في سورة الأعراف: (١٦٤): "قالوا معذرة إلي ربكم".

والمعنى أنهم لم يظهروا اعتذاراً مستأنفاً من أمرٍ ليموا ع ليه، ولكنهم قيل لهم: "لم تعظون قوماً" قالوا: "موعظتنا معذرة إلي ربكم".

ولو قال رجل لرجلٍ "معذرة" إلي الله وإليك من كذا وكذا، أي أنه يريد اعتذاراً، ويكون الخبر المصدر نائباً مناب الفعل نحو "صبرٌ جميل" أي اصبر صبراً.

قال الشاعر الراجز:

يشكو إليّ جملي طول السُري ××× صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلي

بالرفع ولكن النصب أجود – قال تعالي في سورة يوسف (١٨) "فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون"، أي أمري صبرٌ جميل، ومثله سمعٌ وطاعة، أي أمرنا ذلك ورفع ليفيد الدوام، لأن الصبر الجميل هو الذي لا شكاية فيه، والصفح الجميل هو ا لذي لا عياء فيه والهجر الجميل هو الذي لا أذيً فيه.

ومن المصادر التي وصفت موصفاً واحداً لا تتصرف في الكلام المصرف، وإنما تقع في موقع الجر والرفع وتدخلها الألف واللام، نحو: "سبحان الله ومعاذ الله وعمرك الله إلا فعلت" وذلك مثل قوله: "تسبيحاً" أي كأنه قال ذلك، وقولك "ريحانة" كأنك قلت "استرزاقاً" لأن معني الريحان: الرزق. قال النمر تولب:

سلام الإله وريحانه ××× ورحمته وسماء درَر[1]

جاء النصب على الاضمار أي: أسبح الله تسبيحاً واسترزق الله استرزاقاً، وهذا يكون بمنزلة "سبحان الله وريحانه".

وخُزِّل الفعل لأنه بدل من اللفظ "أسبحك، واسترزقك".

وكذلك في "معاذ الله" كأنه قال: عياذاً بالله، ونصب عياذاً على أعوذ عياذاً ولكن النحويّن اضمروا الفعل.

ومثل ذلك "عمرك الله" بمنزلة "نشدتك الله" فصارت: عمرك الله، منصوبة بعمرتك الله، كأنك قلت: عمرتك عمراً ونشدك نشداً، ولكن العرب خزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به، قال الشاعر الأحوص:

---

[1] –كتاب سيبويه (٣٢٠/١) وفي حاشية الخضري (١٠٩/١)، (٣٢٢/١).

عمرك الله إلا ما ذكرت لنا ××× هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

الشاهد النحوي "عمرتك الله" وضعت موضع عمرك الله.

نصب سبحانَ الله

من المصادر الجامدة كلمة "سبحان الله" وفي أوجه نصبها آراء نحوية ذهب أبو الخطّاب أنها كقولك "براءة الله من السوء" كأنه يقول أبرئ براءة الله من السوء براءة، ومثل هذا قول الشاعر الأعشي أورد صاحب الكتاب وابن يعيش وهو:

"أقول لمّا جاءني فخره ××× سبحان من علقمة الفاخر

أي براءة منه.

ونصب "سبحان الله" على المصدر، وأنه لازم للنصب، لأنه من المصادر الجامدة ولم ينون، لأنه صار عندهم معرفة، وانتصابه كانتصاب الحمد لله وسبحان منعت من الصرف لجعلها علما على النسيج، فعومل معاملة "عثمان" ونصب المصدر.

ويقاس على ذلك قولك "سلاماً" في حوارك مع شخص وأمنت تقصد تسلماً منك مثل قولك: "براءة منك" "تزيد" لا التبس بشئ من أمرك وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

وسلاماً في الآية بمعني براءة.

وكقول أمية بن الصلت:

"سلامك ربنا في كل فجر ××× براياً ما تغشتك الزموم

ونصب انتصاب حمداً وشكراً رغم أن هذا يتصرف وسبحان لا يتصرف.

ونظير سبحان الله في هيئة البناء من المصادر وليس في المعني قولهم "غفران" بعض العرب يقولون: "غفرانك لا كفرانك" ويقصدون استغفاراً لا كفراً.

قال سيبويه من العرب من يرفع "سلاماً" إذا قصد به معنى المباراة، كما رفعوا "حنان" وسمع "لا تكونن مني في شئ إلا استلام بسلام" أي أمري وأمرك وأمرك المباراة والمتاركة.

ويجوز عند الضرورة تنوين سبحان، قال أمية بن الصلت:

"سبحانه ثم سبحاناً يعود له ××× وقبلنا سبح الجودي والجمد"

جاء لفظ "سبحان" مفرداً منوناً وكان حقه أن يضاف إلى ما بعده، ويجعل مفرداً معرفة كما ورد في بيت الأعشى الماضي.

ولا يتوهم أن يكون "سبوحاً حارب الملائكة والروح" بمنزلة سبحان الله، لأن السبوح القدوس هو اسم، ولكنه على قوله: "أذكر سبوحاً قدوساً".

وهنا حصل الاختصار حين خزلوا الفعل، لأن الكلام صار عندهم بدلاً من سبحت وذلك مثل قولهم "مرحباً" وأهلاً بدلاً من رحبت بك وأهلت، وسمع الرفع والنصب في ذلك.

ونلحظ أن العرب خزلوا الفعل كما حصل في الأول لأنه صار بدلاً من قولك: "أكرم به وأصلف به" كما انتصب "مرحباً" بدلاً من اللفظ من "رحبت بلادك" كما قلت "بك" بعد مرحباً لتوضيح من تعني فصار بدلاً. وسمع أن اعرابياً قال: "كرماً وطول أنف" أي أكرم بك وأطول بأنفك[1].

وقوع المصدر مبتدأ:

يصح أن تكون المصادر مبتدآت يبني عليها ما بعدها، وكذلك ما أشبه المصادر من الاسماء الصفات نحو: الحمد لله والعجب لك، والويل لك والتراب لك".

ويلاحظ هنا ترجيح الرفع، لأنه صار معرفة وهو خبر، فقوي في الابتداء بمنزلة عبد الله والرجل الذي تعلم".

لأن الابتداء إنما هو خبر وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة، يجوز أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام.

وإذا قلت: رجل ذاهب، لم يحسن حتي تعرفه بشئ، فتقول: راكب من بني فلان سائر، و"تبيع الدار حد منها كذا وحد منها كذا" لأن أصل الابتداء للمعرفة، فلما دخلت أل فيه كان خبراً، حسن الابتداء بالمعرفة وضعف بالنكرة، ولا يصح "السقي لك والرعي لك".

ومن العرب من ينصب بالألف واللام، وهم بنو تميم وغيرهم، فقالوا "الحمد لله" والنكرة تجري المعرفة من المصادر والأسماء نحو "سلام عليك وليتك" وخبر بين يديك وويل لك، وويح لك، (أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ). سورة هود، الآية ١٨.

---

[1] -راجع كتاب سيبويه، ٣٢٨/١

وفي حالة الاخبار والاستفهام ينتصب الصدر على الاضمار "الحذر بدلاً أحذر" و"ما أنت إلا سيراً سيراً وما أنت إلاّ قتلاً قتلاً". كأن قال: ما أنت إلا تفعل فعلاً، وما أنت إلا تفعل الفعل.

فحذف الفعل وصار الاستفها والخبر بمنزلته في الأمر والنهي، لأن الفعل يقع هاهنا كما يقع فيهما وإن كان الأمر والنهي أقوي، لأنهما يكونان بغير فعل.

المبحث السابع

المعاني الدلالية للفصيح الذي ورد عن العرب

ولم يتواتر في استخدامهم

اقتضي التوسع في المعاني قبول ما لم يرد عن العرب وعلى غير ما وضعت، ومن هذا "ويحٌ له" و"تب" قالوا ويحاً وتباً فالتب جعل بمنزلة الويح وهذا غير موضعه.

أمّا النحويّون فيجعلون ذلك بمنزلة ويح والنصب في "تباً" أحسن وهي تستغني عن "لك" ولا تستغني عن "ويح".

أما حسبك ففيها معني النهي، و"رحمة الله عليه" فيه معني رحمة الله، ولم تجعل بمنزلة الحروف التي ذكرتها، كنت في حال ذكري لك" إياها تعمل في إثباتها، كما أنهم لم يجعلوا سقياً ورعياً، بمنزلة هذه الحروف، وانما تقاس حسب ما أخرجت العرب. وقال سيبويه "ويجب عليك أن تعني بما عنوا".. (الكتاب ١/٨٣).

"طوبي" أما رفع "طوبي" في قوله تعالي: "طوبي لهم وحسن مآب"، فيدل على رفع "حسن مآب"، أما قوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)، سورة المرسلات الآية (١٥)، و(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) "سورة المطففين الآية (١)" فيجب ألا نظن أنه دعاء، لأن الكلام يفيد السياق قبيح واللفظ به أقبح. لأنه يقال لصاحب الشر والهلكة، وقياس النظير في نصب المصدر محذوف الفعل، قال تعالى في "سورة محمد (الآية ٤)" : (فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء) جاء انتصابه على: فإمّا تمنون مناً وإمّا تفدون فداء، ولكنهم حذفوا الفعل.

ورد في الشعر العربي، قال جرير الشاعر الأموي (ديوانه، ٦٢):

ألم تعلم مسرحيّ القوافي ××× فلا عيّاً بهن ولا اجتلابا

والمعنى: تسريحي القوافي سرّح به مسرّحا أي تسريحاً فالمسرّح والتسريح بمنزلة الضرب والمضروب.

وفي بيت جرير يجوز النصب، قياساً على جريان لفظ المعصية مجري العصيان والموجدة بمنزلة المصدر لو كان الوجد يتكلم به والشاعر هنا في قوله "ألم تعلم" كأنه نفي قوله "فعيّا بهن واجتلابا"، إذ المعني فأنا أعيا بهن واجتلبهن اجتلابا، ولكنه نفى هذا حين قال: "فلا".

وهذا الاستعمال جائز على سعة الكلام، ولذا يصح رفع ما تقدم من تلك المصادر وتجعل الآخر هو الأول مثل قول الخنساء (ديوان الخنساء، ٤٨):

يرتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ××× فإنما هي إقبال وإدبار

ومن ذلك قول متم بن نويرة:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ××× ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا

جعل الشاعر دهره الجزع، والنصب يجوز في قوله: فلا عياً بهن ولا اجتلابا، ولكنه هنا أراد إنما دهري جزعٌ على سعة كلام العرب في طلب الخفة والاختصار.

ما ينصب في الاستفهام:

تقول العرب "أقياماً يا فلاناً والناس قعود؟ "أجلوساً والناس قعود؟ ومعني الكلام انقضي جلوسه وأنه يخبر في تلك الحال عن جلوس وقيام، كما قال العجّاج: (ديوانه، ٦٦) "أطرباً وأنت قنسريّ" أي أنت شيخ مسن والطرب خفة الشوق "طرباً" نصب على المصدر الموضوع موضع الفعل أي تطرب طرباً.

أراد العجّاج أتطرب؟ أو أنت في حال طرب؟ ولم يرد أن يخبر بما مضي ولا عمّا يستقبل.

وساغ حذف الفعلين كما قول جرير (ديوانه، ٦٢):

أعبداً حلَّ في شُعبيّ غريباً ××× ألوما لا أبالك واغترابا

وتوجيه معنى البيت، يريد "أتلوم لؤماً، وأتغرب اغترابا، حيث حذف الفعلين، لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، وجاز نصب "عبداً" على أنه منادي أو على قوله "اتفتخر عبداً" ثم حذف الفعل، وإذا أخبرت ولم تستفهم، تقول: "سيراً سيراً" عنيت نفسك أو غيرك وللتوسع في ذلك راجع كتاب سيبويه ٣٣٧/١، والمفضليات ٢٦٥.

مما استقبحه النحاة قولهم "ويحٌ له وتبٌ"، وتباً لك وويحاً، فجعلوا التب بمنزلة الويح وويح بمنزلة التب، وذلك استعمال في غير ما وضع له في قواعد النحو العربيّ.

المصدر المثنى:

في اللغة العربية تجئ المصادر على صيغة المثنى المنصوب على إضمار الفعل المتروك.

تقول العرب "حنانيك" والمعني كأنهم قالوا "تحننا بعد تحنن" كأنهم يسترحمون، ولكنهم حذفوا الفعل، لأنه صار بدلاً منه كما أنه لا تتم بنية التثنية إلاّ عند اضافة، كما لم يكن سبحان الله، ومعاذ الله، إلاّ مضافاً، قال طرفة بن العبد، (ديوانه، ٤٨):

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ××× حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وذكر سيبويه زعم الخليل بن أحمد، أن المقصود بالتثنية تحننا بعد تحنن، كأنه قال: كلما كنت في رحمة وخير فلا ينقطعن وليكن موصولاً بآخر من رحمتك.

العرب يقولون للرجل المداوم على الشئ ولا يفارقه قد "ألب فلان كذا وكذا" ويقال: قد أسعد فلان فلاناً" على أمره وساعده.

فالألباب والمساعدة كلاهما دنو ومتابعة، وتفسير ذلك إذ قال الإنسان للإنسان: "يا فلان" فقال: "لبيك وسعديك"، فقال له: "قرباً منك ومتابعة لك"، وتفيد دلالة المصدر كذلك إذا العبد قال: لبيك وسعديك، ويعني بذلك الله تعالي، فكأنه قال: أي رب، لا أتأخر في شئ تأمرني به، وهو بفعله هذا يكون متقرباً إلي الله بهواه وقصده، أما قوله: "وسعديك" فمعناه كأنه يقول: أنا متابع أمرك، ويكون بذلك طاوع وتابع وأطاع.

وجاء نصبهما: لأنهما ليسا بمنزلة "سقيا وحمداً" الذي يعني سقاك الله، وأحمد الله حمداً، فقال حمداً بدلاً من "أحمد الله" وسقيا بدلاً من سقاك الله، ولا يجوز أن نقول: ألبك لباً وأسعدك سعداً، كما لا يصح أن نقول: سعداً بدل "أسعد" ولا "لباً" بدلاً من "ألب".

ولأجل دلالة المعني لاستعمال المصدر التمس له شئ من غير لفظه للقرب والمتابعة كبراءة الله في نصب سبحانَ.

المصدر التشبيهي:

من دلالات عمل المصدر في النصب ما يعرف بالمصدر المشبه به على اضمار الفعل المتروك اظهاره، ومن ذلك قولك: "مررت به فإذا له صوت صوت حمار" أو "صراخٌ صراخ الثكلي"، وقالوا إن علة النصب، أو سببه فيه أنك مررت به في حالة تصويت، ولم تقصد أن يكون الآخر صفة ولا بدلاً منه، ولكنك قلت: "له صوتٌ" فصار بمنزلة قولك "فإذا هو يصوت" فجاء حمل الثاني على المعنى، وهذا شبيه في النصب لا في المعنى: يقول الله تعالى: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[1].

من المصادر القياسية:

تصاغ من الفعل الثلاثيّ مصادر منها ما يدل على الحركة والاضطراب نحو (غلى): غلى الماء في القدر – مصدره "غليان" على وزن فعلان.

(هاج) – هيجاناً على وزن فعلان.

[1] سورة الأنعام الآية ٩٦.

(ثار) – ثوراناً على وزن فعلان.

(نفر) – نفاراً على وزن فعال.

(عوي) – عواء على وزن فعال.

(أبى) – اباء على وزن فعال.

(نبح) – نباحاً على وزن فعال.

(خرّ) – خريراً على وزن فعيل.

(زأر) – زئيراً على وزن فعيل.

(سعل) – سعالاً على وزن فعال.

(زكم) – زكاماً على وزن فعال.

(رمد) – رمداً على وزن فعال.

(رحل) – رحيلاً على وزن فعيل.

(فهم) – فهماً على وزن فعل.

من المصادر القياسية على باب فعل اللازم:

فرح – فرحاً على وزن فعل، وعطش عطشاً على وزن فعل.

وقعد قعوداً على وزن فعل، وسَهُل سهولة على وزن فعل.

ما جاء على وزن فعلل:

دحرج يدحرج دحرجة على وزن فعللة وفعالا.

المبحث الثامن
المصادر السماعية

سمع عن العرب قولهم "لبيك وسعديك" و"سبحان الله وحنانيه" كأنه قال: سبحان الله واسترحاماً، كما قال: سبحان الله وريحانا، يريد واسترزاقه.

نصب لبيك وسعديك: قيس نصبها بانتصاب سبحان الله وهو بمنزلة قولك إذا اخبرت: سمعاً وطاعة.

وسبق أن أشرنا إلي أن "لبيك" لا ينصرف مثل "سبحان الله" و"عمرك الله"، بيد أنه سمع عن بعض العرب من يقول:

سمعٌ وطاعةٌ أي أمري سمع وطاعة، وهذا بمنزلة قول الشاعر:

فقالت حنان ما أتي بك ها هنا ××× أذو نسب أم أنت بالحي عارف(١)

والمعنى أنها قالت آمرنا حنان.

قال سيبويه: والذي يرتفع عليه "حنان" وسمع وطاعة غير مستعمل، كما أن الذي نصب عليه "لبيك" و"سبحان الله" غير مستعمل، إما إذا قال: سمعاً وطاعة، فهو في تزجية السمع والطاعة كما قال حمداً وشكراً على هذا القياس[٢]. وقاسوا عليه "حذاريك" كأنه قال: ليكن منك حذر بعد حذر.

وغرض الاسلوب النحوي في لبيك وسعديك، أي "إجابة وسعادة بعد سعادة أو اسعاداً، وتفسير ذلك كأنه قصد أن يقول: كلما أجبتك في أمرٍ فأنا في الامر الآخر مجيب، وهذا يفيد التقوية.

نص المصدر الموضوع موضع الحال: وهو حال وقع عليه الفعل مثل "دواليك" في قول عبد بني الحسماس:

إذ شق برد شق بالبر مثله ××× دواليك حتى ليس للبرد لابس(٣)

أي مداولتك ومداولة لك، ويجوز أن يكون حالاً.

---

[١] – البيت للشاعر المنذر بن درهم الكلبي، خزانة الأدب، ٢٧٧/١

[٢] – كتاب سيبويه، ٣٤٩/١

[٣] – ديوان العجاج، ١٦

وقياساً على دواليك هذا ذيك في بيت العجاج (ديوانيه ٣٥).
(ضرباً هذا ذيك وطعنا وخضاً).

وجاءت تثنية دواليك أنه فعل من اثنين، وكذلك هذا ذيك أي هذا العجاج بعد هذا من كل وجه، ثم نصب على الحال.

وذهب يونس أن "لبيك" اسم واحد، ولكنه جاء على هذا اللفظ في الاضافة كقولك "عليك" ويمكن أن نستنتج أن المصادر تقل في التثنية، وقال الخليل: إنها تثنية بمنزلة "حواليك" قياساً على السماع في "حنان". وبعضهم أفرد فقال "حوالك" كما قال "حنان" قال الراجز:

أهدموا بيتك لا أباً لكا ××× وحسبوا أنك لا أخالك

بالإفراد في حوالك والمشهور التثنية:

إنما أمشي الذالي حوالكا ××× أي مشية تثقال

وتثنية لبيك وسعديك تفيد التكثير، وأنه شئ يعود مرة بعد أخري، ولا يراد بها اثنان فقط ولا تحتاج إلي تكرير أكثر من مرة.

عمل المصادر السماعية:

وردت مصادر سماعية من الفعل الثلاثي يؤخذ بها عند علماء اللغة العربية وهذه طائفة من المصادر الثلاثية التي وردت مخالفة للقياس النحويّ حتي فيما يطرد وهي:
(سار: بمعني مشي – هزم – قبل – برم).

١. (سار) مصدره (سيراً) ثلاثي مخالف للقياس، وأنه بدل على الحركة ونوع السير.
٢. (مشي) مصدره (مشي) ثلاثي مخالف للقياس، وأنه يدل على الحركة ونوع السير.
٣. (هزَم) مصدره (هزيمة) والفعل متعد على وزن (فعل) بفتح العين.
٤. (قبِل) مصدره (قبول) والفعل متعد على وزن (فعل) بكسر العين.
٥. (برِم) مصدره (برم) والفعل لازم على وزن (فعل) بكسر العين.

والملاحظ أن السماعي يؤخذ به، لأن أغلب مصادر الفعل الثلاثي سماعية تؤخذ من المعاجم، واستعمال العرب ولا عبرة بالقياس مع السماع عند الفصحاء.

ويجوز أن تكون مصادر الفعل الثلاثي قياسية، إذا دلّ الفعل الثلاثي على حرفة أو صناعة او على حركة فيكون مصدره فعلان. وسبق أن تعرضنا لذلك فيما مضي من هذه الدراسة.

المصدر العلاجي:

عقد سيبويه باباً أشار إليه: "هذا باب ما يختار فيه الرفع إذا ذكرت المصدر الذي يكون علاجاً، وذلك إذا كان الآخر هو الأول، وذلك نحو قولك: له صوت صوت حسن لأنك إنما أردت الوصف، كأنك قلت: له صوت حسن، وإنما ذكرت الصوت توكيداً ولم ترد أن تحمله على الفعل، لما كان صفة وكان الآخر هو الأول: ما أنت إلاّ قائم وقاعد، حملت الآخر على ما أنت، لما كان الآخر هو الأول وذلك مثل: له صوت أيما صوت، وله صوت مثل صوت الحمار، لأن أياً والمثل صفة أبداً.

وإذا قلت أيما صوت، فكأنك قلت صوت حسن جداً، وهذا صوت شبيه بذلك، فأي ومثل هما الأولي، ولكن الخليل ويونس وعيسي زعموا أنه رؤية نصب أيمَّا على اضمار فعل دلّ عليه ازدهاف الأولي في قوله:

قولك: أقوالاً مع التجاف ××× فيها ازدهاف أيمّا ازدهاف

ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، أي سبباً لوقوع المفعول لأجله تفسيراً لما قبله، فانتصب مثل درهم في قولك "عشرون درهماً".

ومن ذلك قولك "فعلت ذلك حذار الشر" أو مخافة فلان، وادخار فلان، قال حاتم بن عبد الله الطائي:

واغفر عوراء الكريم ادخاره ××× واعرض عن شتم اللئيم تكرما

والشاهد النحويّ: نصب "ادخاره" و "تكرماط على المفعول له، ونصب "حذار" و"مخافة" على المفعول لأجله.

ومن صور ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الامر فانتصب، لأنه موقوع فيه الأمر نحو قولك: قتلته صبراً ولقيته فجاءة ومفاجأة، وكفاحاً ومكافحة، ولقيته عياناً وكلمته مشافهة وليس شفاهة وأتيته ركضاً وعدواً ومشياً[1].

---

[1] –راجع كتاب سيبويه ٣٦٤/١ و ٣٧٣/٣٦٨/١

وأخذته عنه سمعاً وسماعاً: لأياً عرفت الدّار: مصدر موضوع الحال، واللأي: البطء، والمصدر هنا عند سيبويه في موضوع فاعل إذا كان حالاً: أتيته مشياً، ألا تري أنه لا يحسن أتانا سرعة، ولا أتانا رجلة، كما أنه ليس كل مصدر يستعمل في باب سقيا وحمداً.

المصدر الذي قبله الألف واللام: ونصبه على الحال، في مثل قولهم: أرسلها العراك.

قال لبيد:

فأرسلها العراك ولم يزدها ××× ولم يشفق على نغص الدخال

والشاهد هنا: نصب العراك على الحال، وهو معرفة لأنه مصدر، والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة، فكأنه اظهر فعله ونصبه ووضع ذلك الفعل موضع الحال، فقال: أرسلها تعترك الاعتراك، والمعني كأن قال: اعتراكاً.

ويلاحظ أنه ليس كل مصدر من هذا الباب يدخله الألف واللام كما في باب الحمد لله والعجب لك، وشبه بهذا حيث كان مصدراً وكان غير الإسم الأول.

ما جاء من المصدر العلاجي مضافاً معرفة: ليس كل مصدر يضاف، كما أنه ليس كل مصدر تدخله الألف واللام، وقولهم: "فعلته طاقتي" لا تجعله نكرة مثل "معاذ الله".

ما جعل من الاسماء مصدراً كالمضاف، نحو "مررت به وحده" و"مررت بهم وحدهم" و"مررت رجلٍ وحده". وفي لغة أهل الحجاز يقولون: "مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم وعشرتهم".

ويختار الرفع للمصدر في نحو: "له علم الفقهاء" و"له رأي الأصلاء"، والعلة في الرفع لأن هذه خصال حميدة مثل الحلم والعلم والعقل والفضل، ولم ترد أن تخبر بأنك مررت برجل في حال تعلم ولا تفهم، ولكنك أردت أن تذكر الرجل بفضلٍ فيه، وأن تجعل ذلك خصلة وصفة قد استكملها، كما في قولك: "له حسبٌ حسبُ الصالحين"، لأن هذه الصفات تحلية وميزة وسمة ووصفاً عند الناس.

وعلى هذا التعلل رفع الصوت في "له صوت صوت الحمار" على اسباغ الصفة وعلى سعة كلام العرب، ووجه الرفع أنك لم تكرر فاعلاً ولأن الآخر هو

الأول، حيث قلت: "هذا" فالصوت هو هذا، ثم قلت: هو صوت حمار، لأنك سمعت نهاقاً فلا شك في رفعه.

ومثل ذلك (عيه نوحٌ نوحُ الحمام) مصدر على غير صفة، لأن لها والتي في عليه ليست بفاعل، كما أنك إذا قلت: فيها رجلٌ "فالهاء ليست بفاعل فعل بالرجل شيئاً ورغم ذلك رفع لأنه جاء على مثال الأسماء التي من شأنها احداث الرفع.

ومما يترجح فيه النصب على الحال "قاطبة وطرا" أي جميعاً، وهو بمنزلة سبحان الله، ومما ينصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم "جميعا، وعامة، أو جماعة" وذلك كأنك قلت مررت بهم قياماً.

ولفظ "جميع وعامة" اسماء زمان متصرفان، تقول: كيف عامتكم، وهؤلاء قوم جميع.

زعم يونس أن "وحدة" بمنزلة عنده وأن خمستهم والجماع الغفير وقضهم، كقولك: جميعاً – عامةً وكذلك طراً – قاطبة بمنزلة واحدة[١].

أما من حيث الاعراب الذي هو مفتاح المعاني فتعرب طراً واخواتها أنها أحوال، وأما كلهم وجميعهم وأجمعهم وأجمعون وعامتهم وأنفسهم فهي كلها صفات.

ومن ذلك قولهم "هو نسيج وحده" لأنه اسم يضاف إليه بمنزلة نفسه إذا قلت: هذا جيش وحده".

ومن المصادر التي تأتي للتقوية والتوكيد نقول: هذا عبد الله حقاً، هذا القول لا قولك، وانما تنصبه مثل نصب "غير ما تقول" مضافة إلي اسم معروف، لأنه لو قال: غير قول، أو لا قولاً، لم يكن في هذا البيان، لأنه ليس كل قول يكون باطلاً.

أما البتة: لا يستعمل إلا معرفة، بالألف واللام، كما أن جهدك وأجدك، لا يستعملان إلا معرفة بالاضافة.

ولفظ الحق والباطل، فيكونان معرفة بالألف واللام، ونكرة لأنهما ينزلان منزلة ما لم يتمكن من المصادر: كسبحان وسعديك، ولكنهم انزلوهما منزلة الظن، وكذلك اليقين لأنك تحقق به كما تفعل ذلك بالحق، فأنزل منزلة عمرك الله وقعدك الله.

---

[١] –راجع كتاب سيبويه ٣٧٧/١

ومن دلالات المصدر أنه يكون توكيداً لنفسه نصباً عليا المصدر المؤكد لما قبله كقولك: "له عليّ ألف درهم عرفا".

قال الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتغزّل ××× حذر العدي وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني ××× قسماً إليك مع الصدود لأميل

الشاهد: نصب قسماً على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على القسم وهو إني لأمنحك وإني لأميل.

ودلالة صيرورته توكيداً لنفسه، لأنه حين قال: "له علي" فقد أقر واعترف وحين قال: "لا أميل" علم أنه بعد حلف، ولكنه قال: عرفا وقسما توكيدا، كما أنه إذا قال: "سير عليه" فقد علم أنه كان سير، ثم قال: سيرا توكيداً.

دخول الألف واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل كدخولها في الأمر والنهي والخبر والاستفهام، فأجراها في هذا الباب مجراها، وكذلك الاضافة بمنزلة الألف واللام.

أما المضاف في الآية (٨٨) من سورة النمل: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)[١]، فهذا توكيد ومثله (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). [٢]

وقوله تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)[٣] ، كل ذلك توكيد وتثبيت للعباد، وصنع الله وعد به، أي وعداً وصنعاً وخلقاً وكتاباً ودعاء الحق.

قال رؤبة:

إن نزاراً أصبحت نزاراً ××× دعوة أبرارٍ دعوا أبراراً.

والمعنى: هم على دعوة الحق، والشاهد: نصب دعوة على المصدر المؤكد لما قبله، لأنه لما قال: إن نزاراً علم أنهم على دعوة برّة وذاك وعد الله وهو دعوة الحق وعلى هذا جاء رفعه.

١- سورة النمل الآية ٨٨.

٢- سورة الروم الآيات ٤-٦.

٣- سورة السجدة الآية ٧.

وقوله تعالى: "ذاك وعد الله"، فذاك منصوب على الأمر، وقيل على التوكيد، ويجوز الرفع على أن يضمر شيئاً هو المظهر، كأنك قلت: ذاك وعد الله، وهو دعوة الحق ولهذا جاء تبرير رفعه.

أما النصب جاء في أنه ليس بصفة ولا من اسم قبله، وانما جاء توكيداً، ولم يكن في معني كيف؟ ولا لم، أي ليس بحال ولم يكن مفعولاً له لأن الحال جواب كيف؟

ويكون المفعول جواب لم، ولا يظهر الفعل كما ظهر في باب سقيا وحمدا، وما يؤكد به نفسه ينصب على اضمار فعل غير كلامك الأول لأنه ليس في معني كيف ولا لم كأنه، قال: أحق حقاً، فجعله بدلاً منه بمنزلة سعياً.

وينصب من المصادر على أنه حال، نحو: "أما سمنا فسمين، واما علما فعالم" وقال الخليل: إنه بمنزلة "أنت الرجل علماً وديناً، وأنت الرجل فهماً وأدباً"، أي أنت الرجل في هذه الحال، فانتصب المصدر لأنه حال، وعند بني تميم برفع والنصب عندهم أحسن لأنهم يتوهمون الحال، فإن أدل الألف واللام رفعوا لأنه يمنع من أن يكون حالاً.

أما قولهم "أما الضرب فضارب" فها ينصب على وجهين، على أن يكون الضرب مفعولاً ويكون مرفوعاً.

وأهل الحجاز ينصبون بالألف واللام، لأنهم يتوهمون الحال، وبنو تميم لا يتوهمون فلم ينصبوا بالألف واللام[١].

وكذلك مما ينصب من الصفات حالاً قولهم: أما صديقاً مصافيا فليس بصديق مصاف، وأما عالم فعالما، فهذا نصب لأنه جعل كائناً في حال "علم".

وهناك ما ينتصب من الاسماء التي ليست بصفة ولا مصادر، لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به ومن ذلك قولهم:

"كلمته فاه إلي فيّ وبايعته يداً بيد" كأنه قال: كلمة مشافهة، وبايعته نقداً أي في هذه الحال.

---

[١] -كتاب سيبويه ٣٨٤/١

ومما يجوز فيه الابتداء ويكون حالاً نحو "رجع فلان عوده على يديه" و"انثنى فلان عوده على بدنه" كأنه قال: انثني عوداً على بدء، ولا يستعمل في الكلام "رجع عودا على بدء" ولكنه مثل به.

ومن أجاز الرفع قال: "رجع فلان عوده على بدنه" ولا يجوز كلمته فاه، بل تقول إلي فيه، أي مشافهة.

وبناء على ما جاء من الاعجمية على اربعة احرف، وقد اعرب فكسرته مفاعل (جوارب، صياقل) تقول صياقلة، صيارفة، أناسية، جمع انسان.

والعرب تقول: الدياسم – ولد الذئب – ومعاول: وكل ذلك على طريق التشبيه بكواكب حين أعرب.

ويقولون: البرابرة، من الاضافة ويقصدون البربريين، بعض سكان شمال افريقية.

بناء الأفعال التي هي أعمال ثلاثة:

١. ما يبني على "فعل" "يفعل" نحو قتل يقتل قتلا والاسم قاتل.
٢. ما يبني على "فعل" "يفعل" نحو ضرب يضرب ضربا وهو ضارب.
٣. ما يبني على "فعل" "يفعل" نحو شرب يشرب شربا وهو شارب

وعلى هذا يكون المصدر "فعلا" والاسم "فاعلا".

وجاءت بعض هذه الأبنية على وزن "فعول" نحو لزمة يلزمه لزوما وجحودا، لأنهم شبهوه بجلس يجلس جلوسا، وقعد يقعد قعودا، وركن يركن ركونا. والعلة لأن بناء الفعل واحد.

وأحياناً يأتي المصدر على وزن "فعل" نحو الشرب والشغل وفعل "سخط سخطاً" شبهوه بغضب غضباً، ويسمي هذا المصدر التشبيهي.

وبناء المصادر على صيغة "فعال" و"فعول" نحو "كذبته كذابا"، و"كتبته كتابا" و"حجبته حجابا".

وقال سيبويه: بعض العرب يقولون "كتابا" عليا القياس، ونظرة سقته سياقاً ونكحها نكاحاً، وقالوا: قرعها قرعا[1].

---

[1]- كتاب سيبويه، ٨/٤

وهناك بعض المصادر تجئ على صيغة "فعلان" نحو حرمان، واتيان، على القياس، وقالوا: عرفان، حسبان، رضوان، وسماعاً قالوا: فعال.

وجاء المصدر على وزن "فعلان" كالشكران والغفران، وقالوا: الشكور، كما قالوا: "الجحود"، وهذا نادر في استعمالهم القياسي، وقيل يصح القياس عليه على سبيل التوسع، وقاسوا "الكفر على الفل" وقالوا "سألته سؤالاً" على وزن "فعال" وقالوا "فعال" نحو "بكاية، حماية"، وأنهم قالوا: "حميا" على القياس، ونشدته نشدة، وقالوا: فعله نحو "رحمة" فصيح فصاحة.

المبحث التاسع

أوزان المصادر على غير القياسيّ النحويّ

العرب في تصريفاتهم للافعال وعملها يحرصون على سلامة اللغة وصون اللسان عن الخطأ ومراعاة الذوق الإنساني، وهذه سمة حضاريّة.

ومن تلك المصادر قولهم: "ضربها الفحل ضراباً، قياسياً على نكاحاً وهو غير القياس إذ القياس "ضرباً – نكحاً على وزن فعل بالفتح والسكون.

وأنهم يقولون: سرقة كما قالوا "فطنة" ورحمته رحمة، لأن ورود عمل المصدر كون الإسم فاعلاً والمصدر مفعولاً – نحو "قعد قعوداً وهو قاعد، وجلس جلوساً وهو جالس، جاءوا به على وزن "فعول" وقالوا على غير القياس "ليث ليثاً فجعلوه بمنزلة عمل عملاً، وهو لابث، وبعضهم يقول "مكث" شبهوه بظرف، لأنه لا يتعدي، وكذلك "حج حجاً وذكر ذكراً.

وصيغة المصدر "فُعال" بالضم تجئ على وزن "فعِال" بالكسر وفَعول. نعس نعاساً، عطس عطاساً، وهناك ألفاظ تأريخية مثل: الوكالة – الوصاية والحرابة، إنما شبهن بالولاية، لأن معناهن في دلالة اللغة تعني القيام التام بالشئ على أفضل وجه[١].

وبناء على الاستقراء النحويّ الدلاليّ يمكن أن نقيس المصادر التالية عليها: الخلافة – الامارة – النكاية – العرافة – الأبالة – العياسة، أي حسن القيام والسياسة والكياسة والسعاية والجراية والنفاية.

كذلك قالوا: الخياطة والتجارة والفصاحة والنجارة، وقصدوا بذلك الأخبار بالصنعة أو الدور الذي يقوم به الشخص المنسوب إلي الصناعات والمهن قياساً على الولاية.

وردت بعض المصادر في أشياء مشابهة قرب بعضها من بعض، وهي غير قياسية، ولكنهم قاسوها على "فعال" مثل الضراب في الشتاء لأنه هياج موسمي، فشبه به كما شبه ما تقدم من مصادر على الولاية، ومثل ذلك "الهباب" والقراع، لأنه يهيج ويثر في اطلاقه ودلالته.

---

[١]- راجع الاوزان، كتاب سيبويه، ١١/٤ وما بعدها.

المصـــادر الموسميـــة

استخدم العرب الفاظاً تدل دلالة خاصة، وذلك إذا قصدوا انتهاء الزمان كالحصاد والصرام. وهنا تدخل اللغة بدلالتها الخاصة في بعض هذه المصادر "فِعال وفُعال" بالكسر والضم – فإذا أرادوا الفعل على فعلت – سكون اللام – قالوا: حصدته حصداً وقطعته قطعا، إنما تريد العمل واليس إنتهاء الغاية أو موسم الحصاد.

ما تقارب معناه في المصادر:

مما ورد في هذا الباب وتقاربت دلالة معانيه، جاءوا به على مثال واحد وذلك مثل الشباب – الفرار – الشماس – الطماح، لأن قياس قاعدته: التهور – الشموس – الشبوب – الشبيب من شب الفرس، وقالوا: الخلاء – الحران وخلأت الناقة إذا حزنت، والعلة في ذلك أن العرب إذا تقاربت الأشياء بقسوتها على بناء واحد لتقاب معناه.

ومن ذلك قولهم "العضاض" بالكسر شبهوه بالحِران والشِباب، ولم يقصدوا المصدر من فعلته فعلا وقالوا الحطام بالضم والفتات والنفاض.

وايضاً مما تقاربت معانيه كالفضالة والقلامة وكالبطنة والكظة والملأة، لأنه من شئ واحد.

وكذلك مصادر "فَعلان" بالفتح التي جاءت على مثال واحد حيث تقاربت المعاني، مثل النزوان والنفران، وهذه تدل على رعشة البدن من اهتزاز شعوري أو لا شعوري.

المصـــادر الحركيـــة

من أوزان تلك المصادر "فعال" كالصراخ والنباح والنزاء، لأن الصوت مصدر التكلف والعناء والزعزعة مثل: الغليان، لأن فيه حركة وزعزعة كالغثيان، والخطران واللعمان فيه اضطراب وتحرك، وجاء وزن صيغة "فعال وفعيل" للدلالة على الصوت، نحو: هدير، ضجيج، صهيل، شهيق، ومما تقارب معناه من وزن فعلان: الفاظ مثل الطوفان، الدوران، الجولان، حيث شبهوها تقلباً لا قياساً وتصرفاً بالغليان والغثيان على حسب التوسع في اساليب العربية.

وفي هذه المصادر وما قيس عليها، قال سيبويه، إنها لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا[1].

ومن المصادر الصوتية ما جاء على وزن "الفعلة" نحو الجلبة، وقالوا الطِران والثَقبان للمطر شبهوه بالطير، لأنه ينفض بجناحيه، فالسحاب تثقبه رشاً وبرداً، والنفيان: أي نفيان الريح للتراب تثيره وتصرفه.

ومن أمثلة التقارب في المعاني قولهم: بئست بأساً وبآسة، وسئمت سأماً وسآمة، وزهوت زهواً أو زهاوة، وقنع يقنع قناعة، وبطن يبطن بطناً وهو بطين.

[1]-كتاب سيبويه، ج٤، ص١٥، ص١٧/١٩

المبحث العاشر

المصادر الدّالة على الداء الجسمي والنفسي

أقر النحاة أن يكون وزنها على "فعل" بكسر العين وتقاربت فيها المعاني مثل: "وجع يوجع وجعاً، وحبط يحبط حبطا وهو حبط".

ويجئ الاسم على وزن فعيل مثل: مرض يمرض مرضا وهو مريض. حزن يحزن حزنا وهو حزين، ووجل يوجل وجلاً وهو وجل: حيث قرب المعني. ومن أدواء القلب الخوف: تقول فزع فزعا وهو فزع، ومنه وجل إذا خاف.

وجاء بضد ما تقدم وعلى وزنه وثباته قولهم: أشر بأشر أشرا فهو أشرا: قياساً عليه. وبطر يبطر بطرا وهو بطر، وفرح وجزل وكسل، وسكر، كما قالوا: نشط ينشط نشاطا وهو نشيط، وسهك يسهك سهكا وهو سهك، وقالوا هذا يكون كالداء لأن فيه عيب.

ومن الصيغ البنائية لأشياء بنوها على وزن "فعل يفعل فعلا وهو فعل" وذلك لتقارب المعاني فيها، وقاسوا عليها ما تعذر عليك ولم يسهل، مثل: عسر يعسر عسرا وهو عسر، وشكس يشكس شكسا وهو شكس، وقالوا الشكاسة والتعاسة والسقامة، وهي أشياء مكروهة صارت بمنزلة الأوجاع والأدواء، وصارت بمنزلة ما رموه من الأدواء، ومن ذلك: سقم يسقم سقما وهو سقيم، وعسر وهو عسير، ونكد ينكد نكدا وهو نكد.

المصادر الدّالة على الجوع والعطش والشبع والري، ويكون بابها فعلان مصدر فعله وأكثر ما يكون على وزن "فعلان" والمصدر من الفعل والفعل على وزن فعل يفعل نحو ظمئ يظمأ وهو ظمآن، وعطش يعطش وهو عطشان.

وقالوا "الظماءة" كما قالوا "السقامة" لأن المعنيين قريب، وكلاهما فيه ضرر على النفس وهلاك. والمصادر الأضداد لما ذكر: شبع يشبع شبعاً وهو شبعان، وقالوا: الطوي وشبهوه بالكبر والسمن حيث كان بناء الفعل واحداً. قالوا: شهيت شهوة فجاء المصدر على "فعلة" كما قالوا "حرت تحار حيرة، وهو حيران"[١].

---

[١] -كتاب سيبويه ٤/٢١-٢٤

المصــادر الدّالة على الخصال وصفـات الأشيــاء:

من ذلك المصادر الدّالة على الحسن والقبح والنضارة والخشونة، ويكون الوزن البنائي على "فَعُلَ": يفعُل، ويكون المصدر: فعالا، وفعالة، وفعلا، نحو:

قبح يقبح قباحة، وخشونة حيث بنوه على فعولة كما بنوا فعولة على فعالة. "وسم يوسم وسامة، ووساما"، والفعالة أكثر بلاغة في الدلالة.

وتجئ أسماء تلك المصادر على فعيل قبيح، وسيم، دميم، جميل. والفعل منها هو حسن – قبح. وقاسوا النضارة على وزن الوسامة. ويأتي المصدر على وزن فَعُل: صغر – كبر – ضخِم، والاسم منه: فَعْل: ضخم –فخم، والمصدر منه على فُعولة نحو قبوحة – جهومة – سهولة.

ويقال للإنسان "قليل" كما يقال "قصير"، يقال "طويل"، "عظيم"، "كثير".

والمصادر الواردة في الأوزان الدّالة على الشدة والجرأة والضعف والجبن مثل: ضعف يضعف ضعفاً وضعفا فهو ضعيف. وشجع يشجع شجاعة وهو شجاع، وقال شجيع وشجاعك فعيل وفعال وقالوا في البطء والجبن والسرعة بطئ وسريع.

ويأتي للتعارف كما في الجَلَيس والعَدَيل والضجَيج والخَلَيط من العدل لأنك تقول جالسته مجالسة...الخ.

ما جاء من المصادر مخالفاً للقياس:

تميزت اللغة العربية بعلامات تميز اساليبها من حيث التذكير والتأنيث والجمع والافراد والتثنية والذي يعنينا هنا المصدر وعمله ودلالته، منها ما يأتي وفيه ألف التأنيث، نحو: "رجعته رجعي، وبشرته بشري".

ومن المصادر ما يصاغ على وزن "فعول" نحو توضأت وضوءاً حسناً. ومن المصادر ما يصاغ على وزن "مفعول" نحو "لبن حلب أي محلوب".

ومن المصادر ما يصاغ على وزن "فعول" وذلك في بناء الياء والواو، نحو: بعته بيعاً وكلته كيلاً، سقته سوقاً، حكته حياكة، كأنهم أرادوا الفعول.

ومن المصادر ما تلحقه هاء التأنيث عوضاً لما ذهب نحو: أقمته اقامة، (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [١].

---

[١]– سورة النور الآية ٣٧.

وكذلك ما جاء من المصادر على غير الفعل لأن المعنى واحد، (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً) "سورة نوح (الآية ١٧)"، ونحو (اجتوروا-تجاورا-اجتوارا)، قال تعالي: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) "سورة المزمل (الآية ٨) ".

إلحاق هاء التأنيث عوضاً عن الألف في مصادر نبات الاريفه مثل "حوقلته حوقلة" و"دحرجته دحرجة" و"زلزلته زلزلة"، وقالوا الزلزال كأنهم حذفوا الهاء وزادوا الألف وهو بمنزلة المفاعلة في فاعلت. وكذلك ألحقوا الزيادة في "استفعلت" أطمأنت إطمئناناً وطمأنينة[١].

ومن المصادر ما يخرج عن الأصل إذا لم يكن حرف إعراب وذلك نحو "الشقاوة – الإتاوة – النقاوة – النهاية"، قال سيبويه: سألت الخليل عن "الثنائيين"، فقال: هو بمنزلة النهاية، لأن الزيادة في آخره لا تفارقه، فأشبهت الهاء ومن هنا قالوا: "مذروان" على الأصل، لأن ما بعده من الزيادة لا تفارقه[٢].

قال ابن النديم في الفهرست، ص(٥): "لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمن يشتقون من الكلام بعضه من بعض، ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء والموجودات وظهورها".

ولعل هذا من أدلة الاتساع في قواعد اللغة العربية في سد حاجة الكلام من أبنية الكلم، والارتقاء بالاساليب الحضاريّة، لاستيعاب الشرائع والمعاني الإنسانية، واصطلاحات الفنون والعلوم، وغير ذلك مما اهتمت به معاجم اللغة العربية مثل كتاب التعريفات للجرجاني، وكتاب الكليات لأبي البقاء، وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي..الخ[٣].

ومن الألفاظ الحضاريّة الحديثة التي استوعبتها اللغة العربية ألفاظ منها: السفير – المدير – المشير – مجلس الشورى – حاكي الصورة – الفوتوغراف.

---

[١] -راجع كتاب سيبويه ٨٥/٤

[٢] -كتاب سيبويه ٣٩٠/٤

[٣] -دراسات الخضري، ١٥٦

المصـدر القلبـي:

يعرف بالمفعول لأجله، الذي يذكر علّه لحدث سابق عليه، واتحد هذا الحدث في الزمان والفاعل، ولكن يشترط أن مصدراً قلبياً أي من أفعال القلوب. مثلاً تقول: "جيئت تقديرا لك" وحفاظاً على الود، توجيهاً من تعاليم الإسلام ومعالجة للسلبيات، ورعاية للجوار، وإفادة للصلات، وهذه المصادر تنوب عن أفعالها.

المصدر الذي يقوم بعمل الفعل المتعدي نحو "سعياً إلي الخير" والمعني: إسع إلي الخير و "شكراً لك" أي أشكرك.

لأن المصدر: هو الإسم الذي دلّ على الحدث الجاري على الفعل ويشارك فعله في معناه وحروفه ولا يدل على زمن تقول: "خروجاً إلي الجهاد"، "إن الله يحب ايثار الفتي إخوانه".

المصدر يعمل عمل فعله بشرطين:

١. أن يكون نائباً عن فعله.
٢. أن يصلح تقديره بأن والفعل أو "ما" والفعل، وأنه يؤول بأن والفعل للدلالة على الاستقبال والمعني المراد ويؤول بما إذا أريد الحال "أعجبني استذكارك دروسك".

دلالة المصدر من حيث العلاقة بينه وبين الفعل وذلك لاعتبارات، منها:

- لأن الفعل باعتبار الزمن يدل على حدث مرتبط بالزمن. والمصدر هو الاسم الدّال على حدث غير مرتبط بالزمن، وهو ما يسمي ويعرف بإسم المعني من نوعي الاسم الجامد. ولأن المصدر كما أشرنا، هو الأصل لجميع المشتقات من الفعل بتصريفاته المختلفة.
- وتتم صياغة المصدر من الأفعال وذلك بحسب عدد حروف الفعل المجرد والمزيد، لكن بشرط ألاّ يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن ستة.

أنـــواع المصـادر

المصادر من حيث الأوزان أقسام: مصدر الفعل الثلاثيّ والرباعيّ والخماسيّ. أمّا مصدر الفعل الرباعي والخماسيّ فقياسه مطرد عند النحاة، ومصادر الفعل الثلاثيّ أغلبها سماعية والقياسيّ منها محدود.

الفرق بين المصدر السماعي والقياسي، وذلك من خلال دلالة كل مصدر:

١. فالثلاثي يدل على المعاني الخاصة الآتية: الفعل "زرع" يدل على الحرفة والمصدر الزراعة وزنه فعالة بكسر الفاء وفتح العين بعدها ألف.

٢. أما الرباعيّ فمصادره قياسية وله أربعة أوزان.

أ/ أفعل: أكرم بزيادة الهمزة

ب/ فعل: قوم بزيادة التضعيف.

ج/ فاعل: جاهد بزيادة الألف.

د/ فعلل: بعثر، هذا مجرد الرباعي.

٣. مصادر الخماسي: أوزان الخماسيّ محددة، منها ما هو ثلاثيّ مزيد "افتعل" أجمع بزيادة التاء والهمزة. "انفعل" أنكسر – الهمزة وتضعيف اللام نحو أخضر– أحمر، (تفاعل) تصالح – تفالح – تفعل – تكبر – تجبر – بزيادة التاء وتضعيف العين. وتفعلل أصله مجرد رباعي مزيد "تبعثر"، "تبخر". السداسيّ (استفعل): استغفر (افعوعل)، (اعشوشب). (افعول) اجلوذ: إذا اسرع، (أفعنلل): اقشعر، يلاحظ أن الخماسي والسداسي:

أ/ مبدوءة بهمزة الوصل المزيد على مجرد الفعل.

ب/ مبدوءة بالتاء المزيدة على مجرد الفعل.

ما لحقته الزيادة من مصادر ذات الأربعة أحرف: من ذلك ما كان وزن "استفعلت"، "اطمأنت": اطمئنانا.

ونظير ما جاء على وزن ثبات الاربع من الكلمات ما لحق ببنائها من بنات الثلاث: دحرجته دحرجة واحدة – زلزلته زلزلة واحدة، تجئ بالواحدة على المصدر الأغلب الأكثر(١).

- وما جاء على وزن "مفعلة" نحو محمدة، (مفعل) كمذهب للمكان، تقول: أردت مذهباً أي ذهاباً ففتح المصدر.
- وكسروا المصدر فقالوا: "أتيتك عند مطلع الشمس" أي عند طلوع الشمس، وهذا على لغة بني تميم بالكسر "مِطلع".

(١) -كتاب سيبويه ٤/٨٥-٨٩

– أما أهل الحجاز فيفتحون مَطلع، قال تعالى: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}(١).

استخدام المصدر وصوره البيانية ذات الدلالات الحضاريّة التي تكشف عن دلالة الألفاظ ذات القدرة التأثيرية، وهذا برهان على سعة اللغة العربية وشمولها وطرق اختصارها واطراد تراكيبها، ووضوح معانيها، لأنها لغة المستقبل الحيّة حتّي يرفع القرآن نفسه[٢].

استوعبت ألفاظ اللغة العربية معاني واساليب العلوم والفنون ومصطلحاتها، وخاصة الطبيّة من أسماء العلل وأسبابها وأغراضها وأطوارها وآثارها علاجاً واستئصالاً.

كما وسعت العربية أسماء الأعضاء ووظائفها – والأدوية والعقاقير وتركيبها من نبات ومعادن، كذلك أسماء الأدوات التي يستعان بها، مثل المعدات الطبية وآلات الكي والجراحة، وفي كتاب القانون لابن سينا ما يدل على أن الطب استفاد من اللغة العربية، ووجد مدداً وأصولاً ساعدت الأطباء على وضع المصطلحات الطبية، وذلك لما امتازت به اللغة العربية من أصول الاشتقاق والمجاز والنقل وصاغ العرب على منوال ذلك فقالوا: "حمي الدق" و"الشريان الصاعد"، و"الشريان النازل" و"النبط الموجي" الأمواج الصوتية[٣].

تسمية الأمراض

"ذات الجنب" و"ذات الرئية" و"القلاّب": "داء القلب"، "الكلباد": "الكبد"، "اللنكاف" "النكفية"، وجعلوا المصطلح لأسباب واعراض الأمراض، مثل قولهم: "مرض سوداوي"، داء الأسد المجذوم. وللعلماء جهود في هذا، أمثال ابن سينا وابن الهيثم والزهراوي والمازري.

لولا أن علم الطب قد وقع فيما مضى بأيدي علماء اللغة العربية الذين أظهروا مصطحاتها، فارتبط الطب باللغة أطباء ولغويّون، ولمجمع اللغة العربية اسهامات في وضع المصطلحات الطبية مقدرة في هذا المجال.

---

[١]– سورة القدر الآية ٥.

[٢]– دراسات الحصري، ١٤

[٣]– المرجع السابق، ص٢٢٨/٢٣٠

أوزان مصادر الأفعال الخماسيّة والسداسيّة، وهي قسمان:

١. المبدوءة بهمزة الوصل المزيدة على مجرد الفعل (انطلق، اجتمع).

٢. المبدوءة بالتاء المزيدة على مجرد الفعل.

أما إذا كانت لام الفعل على وزن "تفعل" أو "تفاعل" ألفاً تقلب ياء في المصدر ويكسر ما قبلها، وذلك في الأمثلة التالية:

"تولي" مصدره التولي، و"تواني" مصدره التواني، و"تمني" مصدره التمني.

إذا كان آخر أحد الفعلين ألفاً قلبت همزة المصدر بعد الألف الزائدة مثل: "استلقي" مصدره استلقاء، "انتمي" مصدره انتماء، "انتهي" مصدره انتهاء، "ارعوي" مصدره ارعواء، و"استولي" مصدره استيلاء.

كذلك إن كان رابعهما ألفاً قلبت ياء في المصدر، نحو: "اعتاد" مصدره اعتيادا، و"انقاد" مصدره انقيادا.

أما إن كانت عين "استفعل" السداسي ألفاً حذفت ألف الاستفعال في المصدر وعوض عنها تاء التأنيث في آخره، مثل: "استقام" مصدره الاستقامة، "استقال" مصدره الاستقالة، و"استفاد" مصدره الاستفادة.

عقد إمام النحو سيبويه باباً أسماه "هذا باب ما جري من المصادر المضافة مجري المصادر المفردة المدعو بها" وعلل لذلك إنما اضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام إذا قلت: "سقيا لك"، "ويحك"، "ويلك"، "ويسك"، "ويبك"، ولا يجوز أن نقول "سقيك".

ويمكن أن نقيس على ذلك المصادر المستعملة في الموازين والمقاييس، تقول: عددتك، وكلتك، ووزنتك. ولا تقول: "وهبتك" لأنهم لم يعدوه، ولكن تقول: "وهبت لك"، وها حرفٌ لا يتكلم به مفرداً إلاّ أن يكون على "ويلك" وهو قولك "ويلك وعولك"[١].

---

[١] -كتاب سيبويه ٣١٨/١

المبحث الحادي عشر
المصـــدر المنصوب على إضمـــار الفعـــل

في أساليب اللغة العربية دواع تقتضيها مرامي الكلام، ومن ذلك ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك اظهاره في غير الدعاء، وضربوا مثلاً لذلك بقولهم: "حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً".

ويقولون: أفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين، وحباً ونعام عين، ولا أفعل ذاك ولا كيداً ولا هماً، ولأفعلن ذاك ورغماً وهواناً.

وعلة النصب على الإضمار أنهم جعلوا هذا بمثابة البدل من لفظ الفعل المتروك، كما فعلوا في باب الدعاء، فكأن قولهم "حمداً في موضع "أحمد الله حمداً" ومثله "أعجب ولا كيداً في موضع ولا أكاد ولا أهم".

وورد في "عجب" في هنّي بن أحمد الكناني المذحجي:

عجبٌ لتلك قضية وإقامتي ××× فيكم على تلك القضية أعجب

بيد أن بعض العرب يقولون "كيف أصبحت؟ فنقول: حمد الله وثناء عليه بالضم" أي كأنه يحمله على مضمر في نية المظهر، كأنه قال: "أمري وشأني"، "حمد الله وثناء عليه".

وهنا لو نصب لكان الذي في نفسه الفعل، ولم يكن مبتدأ ليبني عليه ولا يكون مبنياً على شئ أظهر.

"فقالت حنانٌ ما أتي بك ها هنا ××× أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارفٌ"

حيث رفع حنان بتقدير مبتدأ، أي أمرنا حنانٌ وهو نائب عن المصدر الواقع بدلاً عن الفعل، أي أمرنا حنان: محنة.

ومن أمثلة رفع الابتداء نحو ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]: بالضم أي إذا المعني أنهم لا يريدون الاعتذار، أو أن يعتذروا مستأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم "لم تعظون قوماً" قالوا: "موعظتنا معذرة إلي ربكم". ولو قال إنسان لآخر "معذرةٌ إلى الله وإليك من كذا"، وهو يريد إعتذار النصب. قال شاعر:

"يشكو إلى جَملي طولَ السرَي ××× صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلي"

---

[1]- سورة الأعراف الآية ١٦٤.

الشاعر هنا رفع "صبرٌ" أي وصبرٌ جميلٌ أمثل. ورفعه على الخبر أي أمرك صبرٌ جميلٌ، الذي يرفع عليه حنانٌ و"صبرٌ" لا يستعمل إظهاره وكذلك اظهار ما ينصب فيه.

المصادر المبتدآت:

ولمجئ المصادر مبتدآت ومرفوعة يشترط أن تكون مبنياً عليها ما بعدها وكذلك ما أشبه المصادر من الأسماء والصفات ومن ذلك قولك:

"الحمد لله والعجب لك، والويل لك، والتراب لك، والخيبة لك"

والرفع هنا جاء مستحباً لأنه صار معرفة وهو في موقع الخبر، ولذلك قوي في الابتداء وصار بمنزلة عبد الله الرجل الذي تعرف، لأن الابتداء إنما هو خبر واحسنه إذ اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدا بالأعرف وهو أصل الكلام العربي.

ولو قلت: رجل ذاهب أو جالس، لم يحسن حتى يتم تعريفه بشئ، فتقول مثلاً "راكب من بني فلان سائر".

وعند بيعك عقاراً أو داراً، تقول: حدٌّ منها كذا وحدٌّ منها كذا".

فأصل الابتداء للمعرفة، فلما أدخلت فيه الألف واللام، وكان خبراً حسن الابتداء، والحمد لله فيه معني المنصوب كما قدمنا[1].

أما قولهم "شئ ما جاء بك" فإنه يحسن وإن لم يكن على فعل مضمر لأن فيه معني: "ما جاء بك إلاّ شئ" كما في أمثال العرب: "شرٌّ أهر ذا ناب".

وعند بني تميم ينصبون "الحمد لله" وسمع عن بعض العرب "التراب لك والعجب لك" والسبب أنه كان نكرة كأنك قلت: حمداً وعجباً ثم جنت لتبين من تعني، ولم تجعله مبنياً عليه، والنكرة تجري مجري ما فيه الألف واللام ومن المصادر والأسماء:

ومن ذلك "سلام عليك ولبيك، وخيرٌ بين يديك، وويلٌ لك، وويحٌ لك، وويله لك" وقوله "عليك وخيرٌ له وشرٌ له".

إعراب تلك الحروف كلها مبتدآت يبني عليها ما بعدها، والمعني فيهن أنك إبتدأت شيئاً قد ثبت عندك، ولست في حال اثباتها، كما أن حسبك فيها معني النهي، وأن رحمة الله عليه فيه معنى رحمة الله. هذا المعني فيها ولم يجعلها بمنزلة الحروف التي إذا ذكرتها كنت في حال ذكرك إياها تعمل في إثباتها وتزحيتها.

[1] –الشاهد من كتاب سيبويه ٣١٨/١

كما أن النحاة لم يجعلوا "سعياً ورعياً" بمنزلة هذه الحروف بل وضعت في أماكنها التي خصصت لها ألا تري أنك لو قلت: طعاماً لك وشراباً لك، تريد معني: سقيا ورعيا، أو تريد معني المرفوع الذي فيه معني الدعاء، وذلك لم يجز، لأنه لم يستعمل، وهذا يدل على ضرورة قياس تلك الحروف واجراءاتها كما فعل العرب.

أما قوله تعالى: "ويلٌ يومئذ للمكذبين"، "ويلٌ يومئذ للمطففين" فإنه لا يجوز أن نقول إنه دعاء لأن الكلام به قبح أمر قبيح لا يدل عليه اللفظ، والمعني وجوب هذا القول عليهم ومنهم من يقول "ويلاً له" و"عولة عليك"، قال جرير:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها ××× فويلاً لتيم من سرابيلها الخضر

المصادر الدّالة على أسماء الألـوان:

يجوز في استخدام اللغة العربية اشتقاق مصادر وأفعال للدلالة على ايجادها وتعميق معانيها في النفس ومن ذلك قولهم:

"بيّض، سّود" الزّبْرقة: وهي تصغير الثوب.

"الزّهلقة" وهي تبيض الثوب "التزويق وهو التّزيين.

ويكون ذلك عن طريق التوسع وغزارة المفردات، وايحاءات أصول الحروف لما تحتاج إليه في المصطلحات الدّالة على الألوان، وما تقتضيه حاجة العلوم العصرية والمخترعات المدنية في عصر "العولمة"، وتوافر قنوات الاتصال من خلال شبكات "الانترنت" التي جعلت العالم قرية صغيرة، وبخاصة في مجال العلوم والفنون.

إنّ لمجمع اللغة العربية[1] الدور الكبير في وضع المصطلحات العلمية، وقد بذل جهوداً مقدرة حيث آثر اللفظ المفرد على المركب، ومال إلي الذوق وحاول تجنب اللفظ المشترك في مصطلحات العلوم لوحدة المعني.

وضع المجمع مقاييس تساعد على صوغ المعاني، فأطلق لفظ المستوصف مصطلحاً بأنه محل خاص للمريض ينزع فيه ثوبه وذلك لأن العرب قالوا: "ترب المريض" أو ثرب فلان المريض يتربه، والمعنى نزع ثوبه، فعلى هذا المعنى يصح أن تطلق على ذلك الموضع اسم "مثرب" على وزن مفعل بسكون الفاء وفتح العين.

ومجمع اللغة العربية يجنح نحو التيسير، ولم يقتصر على الأصول المعروفة المستنبطة من الاشتقاق من المصادر والأفعال والمجاز والنقل، بل نظر في اسلوب آخر

[1] – مجمع اللغة القاهري.

سلكه العرب في وضع مصطلحاتهم من المفردات عن طريق الاشتقاق من اسماء الاعيان، فقالوا: رمحه وسافه وبطنه ورأسه ولبّنه وعسّله.

ومن الطرق التي سلكها المجمع القاهري وأخذ بها في وضع المصطلحات العلمية والأدبية والاجتماعية، طريقة المصدر الصناعي موضوع دراستنا هذه التي نرجو أن تري النور، وتكون لها قابلية ودلالات حضاريّة إن شاء الله تعالى.

الفصـــل الرابـــع

المصدر الصناعيّ وأثره في النحو العربيّ

الفصل الرابع

المصدر الصناعيّ وأثره في النحو العربيّ

في السطور السابقة تلمسنا فيها ما يسره الله لنا من معلومات عن مفهوم المصدر: أوزانه ومعانيه وعمله القياسي والسماعي، وبعض دلالاته الاعرابية واشاراته النحويّة التنمويّة خدمة للعربيّة وطموحاتها المستقبلية في دلالاتها الحضاريّة على الصناعة النحويّة، لأن المصدر أصل لكل شئ ومفهوم مادة صنع يصنع صنعاً يعني وضع الشئ وعمله.

من صنعّ عمله وزينّه وحسّنه بالصناعة والجودة والاتقان وكمال الاحسان، وتفيد المادة إذا ضعفت فأنها تعني التكلف في التزين، والعرب يقولون: رجلٌ صنع، ورجالٌ صنعون، حاذقون في الصنعة ماهرون فيها، الصنعة: المرة وهي عمل الصانع، إمرأة صناع اليدين، وشاعر صنع اللسان، أي حاذق ماهر مبدع، ويقال لكل بليغ مجيد[١].

والصناعة جمعاً صناعات وصنائع، وهي علم حاصل بالممارسة كالحياكة والخياطة، ولفظ "صناعة" بالفتح يستعمل في المحسوسات و"صناعة" بالكسر يستعمل في المعاني. والمصدر الصناعي منسوب إلى الصناعة أو الصنعة، ويغلب استعماله لما يستفاد بالتعلم والممارسة من أرباب الصناعات[٢].

ويقابل الصنعة لفظ الطبع، وهو الذي يستفاد من تلقاء الطبيعة والالهام كوزن الشعر يعرف بالذوق الطبيعي أو يتعلم فن العروض، هندسة أوزان الشعر ومقايسه الفنية.

إن مصطلح المصدر الصناعيذ أقره وصرّح باستعماله المجمع اللغوي القاهريّ بقرار جاء فيه "إذا أريد صنع مصدر من كل كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء"[٣]. وهذه الزيادة علتها ومسوغها هو الحاجة التي تعطيها ضرورات المتكلمين والكاتبين من

---

١ – كتاب ضياء المسالك، ١٣٨٩، ٣/٤٤، ط الفجالة

٢ – لسان العرب، مادة صنع، مختار القاموس

٣ – كتاب الطراز المتضمن لأمراء البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحي حمزة العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

العلماء، ولأجل تلك الحاجة لجأ النحاة إلى المصدر توسعاً واحتواء إلى متطلبات التطور والعولمة والمخترعات المتجددة في العلوم الكونية، وبخاصة في علم الكيمياء العضويّة والحيويّ وغير ذلك من دلالات العلوم الإنسانية والحضاريّة.

والصناعة أو الصنعة لغةً: هي خبرة العمل الجاد المحكم، وتمام الخبرة هو حصيلة المعرفة النظرية أو القدرة العملية، على احتراف عمل ما بمهارة بالغة وحذق لمقتضياته الفنية ومستلزماته العلمية الضرورية والأساسية العامة والخاصة.

ومدلول الصنعة والصناعة، على ضوء هذا التفسير الاصطلاحي يرمز بها إلى التقنيات اللازمة لإنجاز العمل التام المحكم في أي حقل أو في أي ميدان.

الصناعة الأدبية موهبة تتضح معالمها في امتلاك وسائل التعبير وطرائق الأداء المختلفة التي تصبها تقنيات العمل الأدبي، اضافة إلى الموهبة التي تثمر وتتبلور بالدلالة على المعاناة التي يجدها الكاتب ويصقلها بالتجارب الإنساني، ويجسدها بالصنعة التعبيرية وكل صنيع فعل وليس كل فعل صنيع، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا لم تستحي فأصنع ما شئت".

وهناك فارق بين الصناعة الأدبية والفنيّة والصناعات المهنية والحرفية، وهذا الفارق أن المهنية تتقيد بغايات التقنية المادية وليس الحال أحياناً في الأدبية والفنية.

والصناعة على وزن الكتابة، وهي حرفة الصانع، وصنعته، والصنيع الإحسان والخير، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء، والكتابة غذاء العقل ولذة الروح، والمصنعة هي القربي (ولتصنع على عيني).

قال لبيد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ××× وتبقى الديار بعدنا والمصانع[1]

---

[1] – ديوان لبيد، ١٠٨/١

المبحث الأول

مصطلح المصدر الصناعيّ

في مصطلح قواعد النحو، يعرف بأنه: كل لفظ جامد أو مشتق، اسم أو غيره، زيد في آخره ياء مشددة، بعدها تاء تأنيث مربوطة، وذلك ليدل على معني مجرد هو مجموع الصفات الخاصة بذلك اللفظ، وهذا المعني المراد الدلالة لا يعرف قبل مجئ المصدر على هذه الصورة الخاصة[١].

ولصياغة المصدر الصناعي من الجامد والمشتق، حتى يدل على معني المصدر، لذلك شروط:

١. ألا يكون موصوفاً عند أكثر النحاة، أما إذا وقع موصوفاً فيكون من الاسماء المنسوبة التي تلحقها ياء النسب المشدودة، وبعدها تاء التأنيث المزيدة لهذا الغرض.

٢. إكمال صياغة المصدر الصناعي، ومثاله: الإنسانيّة، الحريّة، الوطنيّة، الحجريّة، الهمجيّة، المدنيّة، المسئوليّة، المعلوميّة، الجاذبيّة، المجذوبيّة، الفتيانيّة.

وتذكر فتياانني وتكرّمي ××× إذا ذُم فتيانيها وكريمها[٢]

المصــدر الصناعيّ استثمــار وتنميــة

يمتاز المصدر الصناعيّ بالآتي:

١. أنه يدل على معنى الوصف من حيث صدوره عن الفاعل، ووقوعه عن المفعول، بخلاف المصدر الصريح، فإنه يدل على الوصف بنفسه.

٢. المصدر الصناعي يدل على المبالغة متي كان المنسوب اليه من صيغ المبالغة فمثلاً كلمة "العلاّمية" من كلمة "العلم".

---

١ – معجم القواعد العربية في النحو الصرف، عبد العزيز

٢ – الاغاني ١٥/١٠٤، فتيانيها: القوة والفتوة والسخاء

وكان الاطباء السابقون يطلقون كلمتي "الممراضية، المصحاحية" عن طريق المصدر الصناعي، لأن المصحاحية تدل على الصحة التامة، لأنها نسبة إلى مصحاح، تقول: رجل مصحاح أي وافر الصحة أو كثيرها.

أما الممراضية فتدل على المرض الشديد، أو الكثير، وذلك نسبة إلى كلمة ممراض. تقول فلان ممراض أي كثير المرض وشديده.

كذلك في المصدر الصناعيّ سعة ووسيلة نتوصل بها إلى وضع أسماء جديدة لمعانٍ يشير اليها اسم العين، فمثلاً إذا أردنا أن نقول عن الشئ إنساناً أو حيواناً أو نباتاً، أو حجراً، قلنا: الإنسانيّة، الحيوانيّة، النباتيّة، والحجريّة(1).

من الجديد المبتكر أن المجمع القاهري لاحظ أن المعجمات العربية تقتصر على بعض المواد على ذكر المصدر أو الفعل أو الوصف[2]. ومن ثم حاول أن يضع قواعد تتبع لتكميل المادة الناقصة، معتمداً في ذلك على قول علماء اللغة العربية مثل قولهم في معاجمهم:

- المؤتنب: وهو من لا يشتهي الطعام، فإنه يصح لنا أن نسمي علته ائتناب أي انقطاع شهوة الطعام (نفسه مقفولة).
- وكذلك يصح أن نقول "سني هذا الشئ" أي بمعني: شهي إلى الطعام، ويجوز زيادة فعيل للدول الذي يقوي شهية الطعام الطعام فتقول: سنيناً "السنينة".

وفي المعاجم يقولون للكاره للماء لأي سبب أو لأي علة "القامح" فإنه يصح لنا أن نسمي علة انصراف النفس عن شرب الماء "قماحاً" القماحيّة".

و/في وضع المصطلحات يؤثر اللفظ المفرد على المركب كما سبقت الاشارة، إلاّ إذا كان في اللفظ المركب مزيّة مثل الجلوس للتداوي بحرارة الشمس، فيقال: "المشرقة" لوضع القعود في الشمس للتمتع بدفئها "حمام شمس".

---

[1] – دراسات في النحو للخنفري، ٢٢٦

[2] – المعجم الوسيط، القاهرة

أما ابن سينا في كتابه القانون عبّر عن ذلك المصطلح "بالتضحي" للتداوي بشمس "الضحوية".

وفي مجال التوسع الذي تحدثنا عنه نري مجمع اللغة أفرد مساحة وأفسح مجالاً واسعاً للتعريب عند الضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، ولذلك أجاز المجمع دلالاتٍ ومعانٍ لكلماتٍ أصلها يوناني، منها:

- "الترياق" مصطلحاً للدواء المركّب.
- "الفولنج" مصطلحاً لمرض معويّ.
- "النقرس" مصطلحاً لمرض المفاصل.
- "الكبوس" مصطلحاً للغذاء بعض هضم العصارة المعديّة.

ومن المصطلحات الطبيّة التي استعملها ابن سينا عن طريق الترادف مصطلح "البرسام" و"الشوصة" و"ذات الجنب"...الخ.

من صور صياغة المصدر الصناعيّ:

الفعل	المصدر الأصلي	المصدر الصناعيّ
تقدم	تقدما	التقدمية
صنع	صناعة	الصناعية
تحرر	تحررا	التحررية
اعتبر	اعتبارا	الاعتبارية
اجتمع	اجتماعا	الاجتماعية
انشأ	انشاء	الإنشائية
انهزم	انهزاما	الانهزامية
وطني	توطينا	الوطنية
جنس	تجنسا	الجنسية
ادم	ايداما	الادمية
ابتدأ	ابتداءا	الابتدائية
أصدر	اصدارا	الاصدارية
اكرم	اكراما	الاكرامية
الزم	الزاما	الإلزامية
تمدن	تمدنا	مدنية
كهرب	تكهربا	كهربية
		قومية
		قابلية
		جاهلية

المبحث الثاني

صياغة المصدر الصناعي لدى علماء الاصوات والنحاة

يرى بعضهم أن المصدر الصناعيّ وياء النسب أو اللاحقة التي يصاغ المصدر الصناعي بإلحاق الاسم والياء المشددة التي يصاغ بها النسب.

وهي شبيه بنون التوكيد، وذلك أن لاحقة المصدر الصناعيّ بوصفها الذي يتصوره الصرفيون تخرج على نظام المقطع العربي الذي يتكون من صامتين، زائد حركة، وهذا يسمي البناء المقطعي لكنه غير مقبول لدي مقاييس اللغة العربيّة، وهو نمط معلوم في اللغة الأوروبيّة.

ويري دكتور عبد الصبّور:

"والذي أراه في هذه المسألة يعني النون والياء، هو أن هاتين الأداتين: ياء النسب ولاحقة المصدر الصناعيّ هو "أي" و"أية" وعلة التناسب بين معنى الأداة قبل لحاق أصل وبعده، أي الموصولة بمعني "كل" وهي تفيد الشيوع والاستقصاء كما في قولنا أي بشر أو أي رجل من السودان، فالوصف بها حين تلحق بالإسم في النسب "سوداني" فهي وصف على كل سوداني يحمل هذه الجنسية وهذا وصف شائع شامل.

وعليه يكون أصل كلمة "سوداني" هو السودان بفتح الدال ثم كسرت لمناسبة الياء وتغير المقطع، وهذا تحليل "مورفولوجي" للواحق الصرفية المجافية للنظام المقطعي، واللواحق في العربيّة كثيرة، منها:

نون التوكيد – ياء النسب – واو الجماعة – ألف التثنية – ياء المخاطبة – ياء المتكلم – علامات الجمع – تاء التأنيث – الالف المقصورة – الالف الممدودة – علامات الاعراب.

ومن أهم تلك اللواحق في دراستنا هذه، اللواحق المقطعية مثل: نون التوكيد، وياء النسب، ولاحقة المصدر الصناعي، وهذه اللواحق تدرج في البنية المقطعية للكلمات ولا تستعمل بنفسها.

إن من قضايا النحو الترخيص والتوسع سماعاً وقياساً وتضمينا وعدداً، وكذلك من مباحث الصرف المصادر والمشتقات النسبة والجموع، الاعلال والابدال، التذكير والتأنيث، وصحة الأوزان، كما أن اهتمام فقه اللغة بالتقابل وقضايا الترادف في الاشتراك والاضداد والاشتقاق والنحت والمجاز والنقل والفروق.

الفصـــــل الخامـــس

الفصل **الخامس**

الدلالات **التأريخية** والحضارية لصياغة المصدر الصنّاعي

اللغــة العربيـــة:

اللغة العربية مرت بأطوار تاريخية ذات تأثير في الحياة الاجتماعية والحركة الحضارية، وكان لتوافق اللغات بالغة الاثر في أحكام الصلات وتوطيد العلائق التي تجمع بين البشر في منظومة الوحدة والوعي القومي والوطني، وكان ذلك منذ عهد سام بن نوح عليه السلام، وما تفرع من قبائل عاد وثمود وإرم وجرهم، ومن ثم انتقلت إلى بني قحطان وحمير، وأول من انعدل لسانه إلى العربية – يعرب بن قطحان – ثم انتقلت إلى ولد اسماعيل عليه السلام بأرض الحجاز [١].

وكانت لغة اسماعيل العبرية على لسان ابراهيم، حيث نزل مكة فنطق بلسانهم، ثم ورثه أولاده، فعجلوا من الكلام ألفاظاً ومعاني وقواعد معتدلة بدلالاتها الحضارية والانشائية التي أضحت سمة للغة العربية وأساليبها وغاياتها، وتعدد دلالاتها وسعة تراكيبها لأن الألفاظ فيها تفيد الربط بين معانيها من تصور مفرداتها، وكانت اللغة خلال الأعصر الماضية تعلو وتضعف وتنتشر في أنحاء المعمورة علي حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون والآداب فارتفع ذكرها.

وإذا كانت توصف بالرقي أو عدمه، فإن العربية بلغت أسمي غايات الرقي في سد حاجة الكلام، حيث يعبر اللفظ الواحد على عدة معانٍ، فتتسع وسائل التفاهم. ومراعاة آداب الخطاب واتساع المفردات لاستيعاب المعاني والمصطلحات وما تقتضيها تطورات الحياة في عصر العولمة وتطور الإنسان.

استوعبت اللغة العربية ألفاظ العلوم وأساليب الفنون ومصطلحات الطب، حيث استوعبت اسماء العلل وأسبابها وأعراضها وأطوارها وآثارها وعلاجها، كما وسعت أسماء الأعضاء ووظائفها والعقاقير والأدوية ومشتقاتها من نبات ومعادن وأحجار وأسماء الأدوات والآلات الطبية.

١– دراسة في العربية، الخضري، ص١٢٠.

وبفضل الله وجد علم الطب في اللغة العربية مدداً وأصولاً ساعدت الأطباء والكيميائيين على وضع مصطلحاتهم عن طريق النحت والتوليد اللغوي والاشتقاق والمجاز والنقل فيستعملون ذلك عن طريق نقل بعض الكلمات لمعانٍ تربطها علاقة مناسبة مثل ذلك كلمة "الرسوب" للدلالة على الجوهر الأغلظ قواماً والأثقل معني، فصاغوا على غراره ومثاله حمي الق...و الشريان الصاعد والنبط الموجي كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

المبحـث الأول
الطـب واللغـــة

بين الطب واللغة صلة وثيقة وأواصر نسب وحسب وصلات رحم، حيث لا يستغني أحدهما عن الآخر. وقد تبوأ الأطباء والطب في اللغة العربية الفصحي مكانة مرموقة ودرجة سامية، إذ كان من الأدباء والأطباء اللغويين الرئيس ابن سيناء الذي ألف كتاب "القانون في الطب" وآخر في اللغة.

ومنهم أبوبكر محمد بن أبي مروان بن زهر المتوفي سنة ٥٩٦هـ، وهو الطبيب الأديب الذي يحفظ شعر ذي الرمة، وكذلك محمد أحمد بن رشد الذي جمع بين الطب والفلسفة، حيث ألف كتاب "الكليات في الطب" وكتاب "الضروري"؛ في اللغة العربية.

مصطلح العلوم:

أعني العلوم الطبيعية البحتة، مثل الرياضيات والفلك والكيمياء والعلوم التطبيقية والصيدلة والزراعة والهندسة والبيطرة والعلوم الطبيعية "فيزياء" النبات والحيوان والجيولوجيا.

ومن علماء الشريعة والطب الإمام عبد الله محمد بن عمر المازردي المتوفي سنة ٥٣٦هـ، وله كتاب في الطب وثانٍ في الفقه، وكان يفزع اليه في الطب كماغ يفزع إليه في الفتوي، ولولا أن علم الطب قد وقع فيما مضي بأيدي علماء اللغة، ما ظهر من هذا العلم بتلك المصطلحات التي ترتبط باللغة راتباطاً محكماً.

ومن تلك الكتب "الصحّاح" للجوهري و"المجمل" لابن فارس وغيرها من اللغويين الاطباء الذين استطاعوا أن يسيروا علم الطب تحت ظلال اللغة وقواعدها ومقاييسها.

وكان عمل اللغويين في وضع المصطلحات يتسم بالدقة في اختيار الالفاظ السهلة النطق على الذوق، وكانوا يفضلون اللفظ المفرد على اللفظ المركب وتحاشون المشترك، وقد أيد هذا مجمع اللغة العربية القاهريّ، حيث وجد في اللغة العربية مقاييس أعانته على صوغ المعاني مثل لفظ "ثرب" المريض ثوبه إذا نزعه، وسموا مكان الخلع "مثرباً" والعلة في أن صحة دلالة اللغة في استعمالها على الوجه المقبول، ولاحظ المجمع ضرورة الاشتقاق من اسماء الأعيان مثل عمل العرب، فأقر المصطلحات عن

طريق القياس (جَلَدة رَأسِه، وبطة وصماحة) كما قالوا: رمحه وسافه أي أصابه بالرمح والسهم والسيف، وكلك "لبّنة وعسّلة وشحّمة، إذا اطعمه اللبن والعسل والشحم. قال ابن سيناء الخفاجي: إن النحاة يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه[1].

وفي العصر الحديث، عصر العولمة وتقنية المعلومات وتطور الدلالات، حيث تلاحظ استخدام مفردة "صناعة" لتعطي المعني الحضاري، حيث اطلقت لتفيد التنظيم البشري لمجتمع الانتاج البشري الكبير. أي فرض المجتمع الصناعي أو الاقليم الصناعي الذي يقوم على نظام تفتت الطوائف، وهذا نظام عالمي ابتدعته الولايات المتحدة الامريكية، الثورة العالمية الصناعية ضد الشيوعية والفاشية، ويقاس على وزنها المصطلحات التي تنتهي بالمقطع الانجليزي "ism"، وفي اطار الدلالة السياسية تدل لفظة صناعة على التنظيم البشري من أجل العمل البشري وتحقق اللامركزية في السلطة ولا تنافي الوحدة البيولوجية، والسيكولوجية، والانتاجية، ولعي ذلك تقوم المجتمعات البشرية في العصر الصناعي الجديد الذي بدأ ١٩٢٨م من القرن الماضي، وهو مشروع صناعي جديد نشأ من احتياجات الصناعة، ولم ينشأ عن المعتقدات أو المبادئ الكامنة وراء التنظيم السياسي[2].

---

[1] – دراسات في العربية، ص١٣٠

[2] – راجع تشريح النظام الصناعي، بيترف دوركز، ترجمة راشد البراد، ط القاهرة، نيويورك، ١٩٦٧م.

المبحث الثاني
اللغة العربية والتطور العلمي

من العوامل والطرق المتبعة لتطوير اللغة العربية العلمية المواكبة للحياة والابتكارات العصرية، ما يأتي:

أ) **العامل الأول:** سعة المفردات وتنوع المعاني، التي جعلتها قابلة للتطور واستيعاب النمو المطرّد في مختلف العلوم والفنون، كما استوعبت العلوم والفلسفة.

ب)**العامل الثاني:** هو عنصر لازم في عجلة التطوير للغة العربية، أعني بذلك وجود مصطلحات كافية تفي بالاغراض العلمية والعناصر الحضارية، وهي مصادر اهتمام علماء اللغة، ومصدر عناية مجامع اللغة في العالم العربي المعاصر.

ج)**العامل الثالث:** صلاحية اللغة العربية لدراسة العلوم الصرفة والتطبيقية، ويساعد في هذا المجامع والجامعات العربية، حتي يتم تذليل الصعوبات، كما حظي القياس والاشتقاق واستعمال صيغ الدلالة، ولكن الحاجة ملحة في وضع النحو والصرف ليشمل القواعد الجامعة وينفي الشواذ والضرورات[١].

الحضارة العربية وأثرها في أوروبا :

الأمة العربية ساعدت في النهضة الاوروبية، العلمية والإنسانية، التي ظهرت في عصر الذرّة والإلكترونات والحاسوب والتلفاز.

انتقلت الحضارة العربية إلى الاغريق عن طريق علمائهم "ارسطو طاليس"، "ابقراط" في الطب، و"فيثاغورس" المهندس و"ديمقراطيس" أول من تنبأ عن الذرّة، ثم "سقراط" أبو الفلسفة و"إفلاطون" المدينة الفاضلة، و"ارسطو" أبو العلم والفلسفة والطب والاخلاق والسياسة والنبات والحيوان والمنطق.

وفي عهود القهر، بعد موت ارسطو والاسكندر، اضطّر العلماء إلى الهجرة من اليونان إلى الاسكندرية في مصر، فقامت جامعة الاسكندرية القديمة المشهورة بمكتبة الاسكندرية، وفي فجر الاسلام وبزوغ الحضارة الاسلامية، قامت المساجد والمكتبات

---

[١]- مجلة اللسان العربي، ٣٢٣، العدد (١١)، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ونشطت الترجمة في عصر الابداع العلمي، ومن مشاهيره: الخوارزمي، البيروني، ابن سيناء، ابن الهيثم، البغداداي، ابن يونس الصوفي الفلكي، ابن البيطار، الرازي، الزهراوي في الصيدلة وابن النفيس والخازن في الجاذبية، وابن ماجد العمانيّ في علوم البحار، والكندي وابن رشد وابن موسي في علم الميكانيكا.

ظل العرب ثمانية قرون يتألقون على العالم ويشعون علماً وفناً وحضارة، لأن عناصر النهضة الحضّارية توافرت اسبابها من حيث:

١- حرية الرأي

٢- عناية الدولة ورعايتها للعلم والعلماء

٣- ثقة العلماء بأنفسهم وغزارة علمهم

٤- خدمة العلم من أجل العلم والاستعداد الذهني والبيئة الصافية.

وكان شعارهم:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم××× ولو عظموه في النفوس تعظما

وتجدر الاشارة إلى معابر الحضارة العربية إلى أوروبا كانت هي:

١- الاندلس حوالي ثمانية قرون.

٢- صقلية ثلاث قرون.

٣- الحروب الصليبية نحو قرنين.

٤- الدولة العثمانية في دول شرق أوروبا.

من دلالات اللغــة العربيــة[1]

تمتاز اللغة العربية بأساليبها الإملائية، والعلامات الدالة على رموز الترقيم وحركات الاعراب، والاشتقاق، وتحديد المعاني، ولكنها تحتاج إلى بعض الاساليب الفنية لمسايرة التطور العلمي التقني، وتحتاج إلى مصطلحات موحدة تتنفق عليها الدول العربية وتستخدمها بالفعل في التخاطب والكتابة والتدريس والاعلام والتعليم.

ولعل هذا يقتضي وضع معجم عربي متخصص يعبر عن التطور الحضاري لاستعمال اللغة العربية على نطاق عالمي.

[1]- دلالة الالفاظ بالمواضعة والمواطئة، كتاب الطراز للعلوي، ط١٤١٥هـ، ص٢٧٤،

والتمييز بين المصطلح العلمي والمصطلح الفني، لأن اللغة تعبر عن الفكر عن طريق الاصوات اللغوية، وهي وسيلة لتوصيل الأفكار والرغبات عن طريق اصواتها، وروح اللغة تكمن في نوع النشاط الإنساني.

وقد أهتمت الدراسات والبحوث اللغوية في القرنين التاسع عشر والعشرين باللغة، حيث ظهر علم اللغة المقارن على يد السير وليام جوبيز، حيث لاحظ الشبه القوي بين اللغة السنسكرتية واللغة الافريقية واللاتينية، لأنها صدرت عن اصل واحد، وكانت البحوث اللغوية في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر محصورة في العلوم البنيوية "المورفولوجيا" والتعريف "السنتكس، السيكستيك" والسوفيكس والسوفيكس والبريفكس".

إن توحيد مصطلح علمي أمر ليس بالعسير على اللغة العربية إذا استوعبنا أن اللغة دلالات ومعاني وتطبيقات لمصطلحاتها العلمية المبثوثة في كتب التراث العربي المعاصرة الصالحة لنهضة عربية حديثة، وذلك لاستيفائها المقوم الرئيس لوجود الأمة واستمرارها وتأصيلها الحضاري، وقدرتها على المقاومة لكل غزوٍ لغوي بطبيعتها وتراثها الإنساني الذي أكسبها المتعة والاستقرار لتكون لغة العلم الحديث والواقع الحضاري.

قال القلقشندي: "اللغة العربية أوضح اللغات وأمتنها وأذلقها لساناً وأوضحها بياناً، اختارها الله تعالى، وبها أنزل كتابه المبين، الذي لم تقدر أمة على نقل القرآن الكريم إلى لغتها لأنه أنزل "بلسانٍ عربي مبين".

وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب، فأقبلت الأمم إليها يتعلمونها، وقال عن مميزاتها وخصائصها:

"ومن خصائصها، أنها اللغة الفريدة التامة الحروف الكاملة الألفاظ، لا زيادة ولا نقصان في حروفها، يوجد فيها الايجاز، وأن للنوع الواحد عدة معانٍ على سبيل التوسع، فقال العرب للضرب على الوجه: "لطم" وعلى القفا "صفع" وفي الراس إذا أدمي "شجّ" وهي أوجز اللغات، فيها علامات لا تشاركها فيها لغة، مثل إدخال الألف للام أول الإسم والزامهم اياه الاعراب".

الريادة والتأصيل للغة العربية:

قام العرب بدور حضاري بفضل لغتهم الأم، التي تركزت في الجزيرة العربية، ثم انتشرت في آفاق العالم. لأن موقع الجزيرة الجغرافي والعناية الإلهية جعلت لها مكانة ومتانة ومنبعثاً للحضارات السامية والوراثية "الكنعانية" التي ميزّت اقاليم التلال الخصيب اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

إن دور اللغة العربية دور تأريخي حضاري بعيد الجذور ترجع إلى الآرامنة نسبة إلى إرم بن سام بن نوح، وتفرعت عنهم قبائل ابراهيم الخليل، وهم العناصر الاصيلة للشعوب السامية، ولغتهم الأم – واحتفظوا بها منذ الألف الثانية قبل الميلاد في نزوحهم إلى جنوب العراق، حيث استقروا في مناطق بابل، والآرميون هم أصل واحد مع العرب البائدة أو العادية.

ذاعت اللغة الأرمية فيما بين النهرين، وفارس، ووادي النيل وآسيا الصغري وشمال جزيرة العرب حتي الحجاز وبها كتب الانجيل.

تفرعت عن اللغة السامية لهجات منها: السامية الغربية بعناصرها الكنعانية والفينيقية والمؤابية والعبرانية والسامية الغرنية الشمالية – العمورية والأرامية والسامية الشرقية الأكدية البابلية والأشورية.

توجه الكنعانيون والعموريون والأرميون والأكديون والهكسوس نحو الشام والعراق ومصر وما جاور تلك البلدان.

اللغة العربية غنية في صياغة الجمل وتوليد المعاني، وذلك لما توفر لها من عناصر الحيوية والنماء والاستمرارية، لما لحروفها من خصائص دلالية صوتية مناسبة للمعاني: حركة واعراباً أكسبها جمالاً فريداً مثل قولهم: (سعد، صعد، سد، صد).

وفي قولهم: صر البازي، خرّ الماء، أنَّ المريض، تأوه المتحسر. ومن ذلك الثنائية المعجمية المنسجمة في دلالات الهجائية العربية، وتجدر الاشارة إلى أن الحرفين p-v لا ينطقان في العربية.

استوعبت اللغة العربية المشتق والدخيل، مثل ظاهرة التوليد والنحت والترادف، وصور المشتقات.

وفي هذا دليل على استثمار اللغة العربية الرابعة عن طريق المعاني الاضافية الجديدة المستحسنة حيث اتحدت صور الالفاظ وتنوعت دلالات المعاني.

قال سلامة الانباري في شرح المقامات:

لقد رأيت هذرباً جلسا * يقود من بطن قدير جلسا

ثم رقي من بعد ذلك جلسا * يشرب فيه لبنا وجلسا

مع رفقة لا يشربون جلسا * ولا يؤمون لهم جلسا[١]

كما وسعت اللغة العربية الدخيل واطلقت عليه مصطلح "المعرب" ومن ذلك الفاظ "السميد"، "الكعك"، "الدولاب" المأخوذة من الفارسية، أما من الهندية كلمات مثل: "الفلفل"، "الصندل"، "طوبي" ومن الحبشة "الارائك"، و"قسورة". ومن الردمية "الميزان" ومن التركية "الغساق"...الخ.

وهناك بعض الكلمات غير القاموسية التي جاءت في العربية وشاع استعمالها، باعتبارها عربية، وهي غير عربية، ولكن الذوق العربي ارتضاها وأجرى عليها القياس ومن تلك الكلمات: "نرجس"، "استاذ"، "مهندز"، "الجص"، "المنجنيق"، وغيرها.

---

١ – المعنـي: هذربا = طويلاً، جلسا=طويلاً، قديرا جلسا = جبلاً عالياً، أو مكاناً مرتفعاً، لبنا وجلسا = لبنا وعسلا، يشربون جلسا أي خمراً.

راجع : المقاييس لابن فارس،

المبحث الثالث
المضاف والمنسوب والدلالة الاصطلاحية

لم تقف حدود اللغة العربية عند دلالة المفردات والمعاني بل شملت المصطلحات الأدبية المتمثلة في ميدان الآداب والفنون والسياسة والاقتصاد والصحة والإعلام، والفنون السبعة التي أحصاها العلماء وخاصة العلماء اللاتينيين الذي أحصوا الفنون السبعة في: القواعد – البلاغة – الجدل – الحساب – الهندسة – علم الفلك – الموسيقي.

أما عند العرب، فيقصد بالفنون السبعة في الأدب الشعبي أو القومي مثل القصيدة العلمية والمواليا، والكان كان، والقوما، والدوبيت والموشح والزجل.

ومن الفنون لاصوتية: الموسيقي والبلاغة والأدب بمفرداته ودلالاته الحضارية التي جمعتها اللغة العربية.

ومن المصطلحات الادبية التي استوعبتها اللغة العربية في استعمالاتها الحضارية الشائعة مثل:

١. (الارستقراطية): وهي تعني حكم النخبة من الشعب من الناحية السياسية وتعني في الأدب جهود المترفين.

٢. (البرج العاجيّ): وهو تعبير عن حياة الأدباء الذين يعيشون بعيداً عن قضايا عصرهم انصرفوا إلى نظرية الفن لأجل الفن.

٣. (البرجوازية): ويقصد بها الطبقة المتوسطة وهي حالة متينة تشيع في الفنون والآداب التي لها علاقة بالشعب.

٤. (التحذلق): أو الحذلقة وهي المغالاة وإدعاء العلم والميل إلى التظاهرية في استعراض المهارات واستخدام العويص من الالفاظ والمحسنات للتفاخر.

٥. (خيال الظل): لون أدبي من المسارح الشعبية ظهرت في تركيا والصين وسوريا ولبنان ومصر...الخ.

٦. (داء العصر): حالة نفسية سيطرت على شباب فرنسا ١٨١٥م وذاع أمرها في العالم.

٧. العُصَابيّة): اضطراب عقلي يصيب الوظائف الأساسية في الشخصية والمصاب بهذا الاضطراب والوسواس ينتج عنه عدوان وسخرية بالآخرين. من سلبيات العصابية الأرق والكسل.

يجوز في العربيّة الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهذا من قبيل التوسع في اللغة.

قال الله عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ)[1].

وقرأ ابن عامر: "قتل أولادهم شركائهم" برفع القتل ونصب الأولاد، وجر شركائهم وذلك على إضافة الفعل إلى شركاء والفصل بينهم بغير الظروف ضرورة سمحة[2].

وافق الفخر الرازيّ الزمخشريّ، لأن الخلافات في القراءات لغويّة لفظية إعرابية وتعتبر بحوث القراء تمهيداً للدراسات اللغوية والنحويّة.

ولاشك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لكل الدراسات، وفيها مصادر النحو السماعية ونشأة النحو وتطوره في ظل القرآن الكريم، وهو ثمرة حقيقية للدراسات القرآنية وتثبيت القواعد عن طريق النقل الآحاد والتواتر.

راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج والكشاف الزمخشري ومجاز القرآن لأبي عبيدة وتفسير الطبري، والاتقان للسيوطي، لمعرفة أصول النحو وأدلته لإثبات الحكم على الحجة النحوية.

[1] سورة الأنعام الآية ١٣٧.

[2] –راجع الكشاف للزمخشري، ص٧٠

المبحث الرابع
دلالات الالفاظ

إن الغرض من وضع الألفاظ وتعدد دلالتها اللغوية والاسلوبية وتنوع عباراتها دليل على حيوية اللغة، لأنها وضعت لإفادة لانسب والاضافة والربط المتماسك بين موضوعاتها على وجه الثبوت أو الايجاب، وهذه سمة تفيدها اللغة العربية بعد التركيب والترتيب والتعدد الدلالي وارتباطها بصورتها الصحيحة حيث تفيد الألفاظ بعد التركيب السليم دلالتان:

الأولي: تصور مفرداتها على وجه الاضافة والنسبة واسناد بعضها إلى بعض مثل دلالة قولك: "أكرمت بكراً إجلالاً".

الثانية: أن تفيد الكلمة معانٍ زائدة على المعاني الأصلية لأغراض اسلوبية قصدها المتكلم أو المخاطب مثل دلالة الحذف والايجاز لضبط الغرض القادم في النفس البشرية.

إن اللغة العربية هي التي اتسعت دلالاتها وكثرت مفرداتها حسب الحاجة إلى ذلك كاللغة الفارسية والعربية بخلاف لغة الزنوج ولغة بعض سكان استراليا.

ومن ثم يتضح لنا وفي اللغة العربية في سد النقص من أبنية الكلم حتى تكثر المعاني وتسهل وسائل التفاهم ويكون للمتكلم الخيار بين الألفاظ المناسبة عن طريق الترادف والابدال في الحروف لمن عجز عن النطق بحرف ما مثل حرف الراء مثلاً كواصل والغزالي.

ذكر أن معاوية قال: "من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق، ثم قال: ولا بليغاً متماسكاً سليماً في مخارجه ونسيجه". فخلص كلامه من كراهة التكرار، وارتفع شأنه في الحسن عن طريق الترادف اللغوي في تسمية الظواهر المدنيّة والحضاريّة والثقافيّة.

وتتضح دلالات اللغة العربية في علاماتها الدالة على المذكر والمؤنث خلافاً للتركية والفارسيّة والإنجليزيّة، كما أنها تميز بين الأثنين والجمع في اساليب تركيبها وفيها خصوصية جمع التكسير.

ارتفعت اللغة العربية للتعبير عن لغة الشرائع السماوية في العبادات والعقائد والمعاملات وأنواع المعرفة الخمسة، وهي:

١. الاسماء التي هي أعلام خاصة.

٢. المضاف إلى المعرفة إذا لم ترد معنى التنوين: هذا أخوك.

٣. الألف واللام.

٤. الأسماء المبهمة نحو هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، إلى الشئ.

٥. الأضمار.

جاء في كتاب سيبويه ٦/٢ "وأعلم أن المعرفة لا توصف إلاّ بمعرفة كما أن النكرة لا توصف إلا بنكرة والمضاف على المعرفة يوصف بثلاثة أشياء:

١. بما أضيف كإضافته.

٢. بالألف واللام.

٣. الاسماء المبهمة مثل مررت بصاحبك أخي زيد. ومررت بصاحبك الطويل، ومررت بصاحبك هذا.

المبحـث الخامس

دلالــة الاعــلام

الاعلام قسمان: علم شخص وعلم جنس.

أ. علم الشخص: ما سمي به معين ودلّ على مسماه بالتعيين المطلق دون قرينة حسية أو معنويّة، ولا يكون نكرة ويكون وصفاً كحارث وفعلاً ماضياً "ثمر" أو مضارعاً "يشكر" وجملة اسمية "زيد منطلق" وفعلية "شاب" قرناها.

ب. علم الجنس ما لم يفد معيناً ومسماه يطلق على ثلاثة أشياء:

١. اعيان لا تؤلف كالسباع والحشرات، كأسامة وثعالة وأم عريض "للعرقب".

٢. أعيان تؤلف مثل "هيان بن بيان" للمجهول العين والنسب، وأبي مضاء للفرس وأبي الزعفاء للأحمق.

٣. أمور معنوية دلت على العينية مثل "سبحان" للتسبيح وكيسان للغدر، ويسار للميسرة، وفجّار للفجرة، وبرّة للمبرة.

قال الشاعر:

إذا ما دعو كيسان كانت كهولهم ××× إلى الغدر أسعى من شبابهم المرد

ومسمي العلم نوعان:

- نوع يختص بأولي العلم من المذكرين كجعفر، ومن المؤنثات كخرنق لولد الأرنب.
- نوع آخر يؤلف مثل "قرن" اسم قبيلة أونيس القرني.

ومن البلاد مثل "عدن"، ومن الخيل "لاحق"، ومن الابل "شذ قمم" ومن البقر "عرار"، ومن الغنم "هيلة".

ويمكن تسمية كل ما يتصل بحياة الناس وأعمالهم على هذا القياس، وكذلك تسمية المصانع والطائرات ومفردات العلوم والكتب...الخ.

وهناك العلم المنقول، وهو ما استعمل قبل العلمية بغيرها، والعلم المرتجل وهو المبتكر، الذي استعمل لأول مرة علماً "كأدد" اسم رجل وسعاد علم امرأة.

ولمزيد من الفوائد التي بسطها النحاة دليلاً على توسع اللغة الدلالي نقول ما قاله سيبويه: أن الاعلام كلها منقولة لأن الأصل فيها التنكير ولا يضر جهل المعني الأصلي لما يظن أنه مرتجل.

وذكر الزجّاج أن الاعلام كلها مرتجلة لأن المرتجل عنده ما لا يتحقق عند وضعه قصد نقله من معني سابق.

والعلم من حيث الدلالة اللفظية إما مفرد أو مركب، كما أنه ينقسم إلى اسم وكنية ولقب، وذلك كن حيث الدلالة على معني زائد على العلمية وعدمها، وسواء أكان تركيبه اسناداً أو مزجياً أو اضافياً.

ويلاحظ أن علم الجنس يعين مسماه وبغير قيد، ويشبه علم الشخص من جهة الاحكام اللفظية من أل والاضافة والتعريف.

القياس اللغوي في اسماء الاعلام واسماء الاجناس:

أسماء الاعلام وأسماء الاجناس:

أ. اسماء الاعلام الخاصة بالأمكنة مثل الجبال والمدن والأشخاص.

ب.أسماء الاجناس: اسماء ذوات وأسماء معان.

١. من أسماء الاعلام والاشخاص كل ما جاء على صيغة فعلون، بزيادة الواو والنون في آخر الكلمة، للدلالة على المكان أو على التعظيم أو التكثير كقولك "جدعون" للبطل العظيم. وجعل ذلك علماً على أحد قضاة بني اسرائيل بعد موسي عليه السلام، ومثله "شمعون" حيث أطلق على أحد أبناء يعقوب الاثني عشر. وشرحه "صَيّدُون" علماً على أول ابناء كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وبه سميت مدينة صيدون المشهورة بالصيد.

٢. ومن أمثلة اعلام الأمكنة "حيعون" مكان الجبل الذي يطلق على مدينة في منطقة جبلية في فلسطين جنوب بيت لحم. وكذلك "حرمون" وهو قمة جبلية بين فلسطين ولبنان. "صيون" اسم جبل قرب اورشليم وهو اورشليم نفسها، كذلك "شمرون" مكان الحراسة وهو اسم جبل وسط فلسطين، و"حيرون" جبل اورشليم القدس.

ج. أسماء الذوات: أجناس مادية مثل "حلمون" صغار البيض، و"حلبون" بياض البيض، "شاعون" ساعة يد أو حائط، "عنون" صحيفة أو جريدة، "فعمون" جرس.

د. أسماء معان أجناس معنوية مثل "غلبون" غلبه أو قهره، وعيون فكرة و"حفازون" السرعة، و"حازون" رؤيا صادقة الها أو وحي.

القيـاس الصوتـي:

ينقسم القياس الصوتي إلى:

أ) صوامت

ب)حركات أو رنينات شفوية متوسطة

حيث العلاقة بين الكلمة والصوت اللغوي عن طريق الدلالة، لأن هناك اصوات غير لغوية، ولها دلالة مثل: مواء القط، ونباح الكلب، وعواء الذئب، وصرير القلم، وخرير الماء.

ولعلماء الاصوات تساؤلات منها: هل للفوينم دلالة؟ كما في كلمتي "قَال" و "كَال"، إذ لا يمكن وجود صلة بين دلالة فونيم القاف وبين دلالة لفونيم الكاف[١].

تتميز اللغات ومن بينها العربية في المصطلحات العلمية بأن لها جذوراً معينة لكل مفهوم، وذلك باضافة بعض الاحرف المحددة إلى الجذر، تكون في مقدمته أو تتبعه، مثل يكتب كتابة مكتوب كاتب، وجذرها (ك ت ب) ويسمي عند علماء الأصوات (السوفيكس Suffix و Prefix).

وفي اللغات العالمية في كلمة "Tele" الاخبار بالصوت Telephone، أو التلغراف Telegraph كتابة وفي Television الرؤية، وفي Telescope مكبر و Tele هي كلمة البعد، والجذر ولذا اطلق على الصوت الآتي من بعيد، فقالوا "تليفون" و"تليغراف" للكتابة الآتية من بعيد، أما تلفزيون للمشاهدة من بعيد عن طريق الصورة والصوت، وتليسكوب للفحص من بعيد.

وبناء على القياس الصوتي تم تعريب هذه الكلمات: "تليفون" عربت بالهاتف، و"تليغراف" بالبرق، و"تلفزيون" بالرائي، وهذا من قبيل القياس الاجتهادي الحسن عندي. بينما هناك تحوير للاسم اللاتيني ليلائم العربية، فكلمة "تلفاز" لتدل على جهاز التلفزيون، وجعل جذره (تلفز، يتلفز، تلفزة). ويمكن أن نطلق على ذلك لفظ الصوت

---

١ – دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة، د. سعد مملوح، ص٢١٤ وما بعدها.

عن بعد ويعبر عنه صوتياً "الصوبعد" للتلفزيون وورد بعد للتلفزيون وفي "التليمتر" قياس بعد.

ولعل في قياسنا دلالة حضارية إذا قلنا: تلقي عبد الجبّار مخابرة صوبعدية، وشاهدت برنامجاً رؤ بعدياً، فأرسل سعد رسالة "كتبعدية" إلى صديقه سعيد.
وقام طلاب كلية الهندسة بجامعة ام درمان الاسلامية بأبحاث "قياسبعدية بالمدينة الجامعية بالفتيحاب".

ومن الملاحظ أن الكلمات المنتهية بـ ism تعني والمصطلح الطبي المعبر عن حدوث التهاب مثل التهاب السحائي minifies وكلمة hepatitis التهاب الكبد الوبائي. ويستعمل في اللغة العربية مصطلح "كباد" و"قلاب" لإلتهاب القلب.
ولعل تبرير ذلك الاستخدام في اللغة العربية باللجوء إلى صيغة فعّال، وفي مصطلح اللغة "ذات الجنب" ويقصد بها الدلالة على الغشاء المحيط بالرئة وذلك باطلاق كلمة ذات للدلالة لعي حدوث الالتهاب، تقول: ذات الكبد، ذات الدماغ، ذات الشفة، ذات الحنجرة، وبذلك يصح القياس في أن تقوم كلمة "ذات" العربية مقام كلمة his اللاتينية عن طريق القياس اتلمقترح.
إن الجذر في اللغات العالمية كما في لفظ "تل" Tele في الكلمات التالية:

Telephone	:	للصوت الآتي من بعيد
Telegrove	:	للكتابة الآتية من بعيد
Television	:	للرؤية المشاهدة من بعيد
Telescope	:	للملاحظ بالمنظار من بعيد

وذلك لأن الدالة اللغوية على وجود البعد ملاحظة، ولنا أن نقيس تجربة التعليم عن بعد، وتجدر الاشارة للدور الذي قامت به مجامع اللغة العربية في التعريب لتقريب المعاني، حيث أقرت اطلاق مصطلح المسرة أو الهاتف للتلفون والبرق للتلغراف والرأي للتلفزيون وهذا اجتهاد مقبول.
وهناك اجتهاد آخر وهو تحوير الاسم اللاتيني ليلائم العربية مثل اطلاق مسطلح تلفاز يدل على جهاز التلفزيون ويأخذ تعريف (تلفز يتلفز تلفزة) وهذا اسلوب حضاري جيد

ولعله من المناسب هنا ايراد اقتراح قدمه كاتب فقال في مجلة اللسان العربي عن: متاعب اللغة العربية في العصر الراهن[١].

ذكر الكاتب اصطلاحاً جديداً لتسمية التلفزيون بـ "الصوت بعد"، والتلغراف "كتبعد" وللتلفزيون "رؤبعد" وللتلميتر "قياسبعد".

وعلى هذا القياس لنا أن نقول – تلقى عبد المتعال مخابرة ضوبعدية وشاهد عبد القيوم برنامجاً "رؤبعديا"

وارسل منوال رسالة "كتبعدية" إلى أدروب، ويعقوب.

قام طلاب كلية الهندسة بجامعة أم درمان الاسلامية ببحوث "قياسبعدية" لمقر الجامعة بالفتيحاب والله المستعان وبنعمته تتم الصالحات وبه التوفيق ومنه القبول والرضوان.

---

١ – مجلة اللسان العربي، ١٣٩٤–١٩٩٩٧م.

الفصـــــل الســـــادس

الدلالات الحضاريّــة

الفصـــل الســـادس

الدلالات الحضاريّـــة

المبحـث الأول

ماهيــة الحضــارة المعنـى والمغــزى

الدلالــة اللغويّــة:

التحليل اللغوي لمادة (ح ض ر) وهي من باب (نَصَر) و (عَلَم) وشذَ فيها "يحضر)، والحضرة: قرب الشئ.

أنشد الليث:

فشلّت يداه بحمل رايـة ××× إلى نَهشك والقوم حضرة نهشل[١].

الحاضر: المقيم في المدن والقري، والبادي: المقيم في البادية.

يقال في اللغة العربية: فلان حضري، وفلان بدوي.

والحضارة بالكسر والفتح هي الاقامة في الحضر، ويقول الأحمص: الحضارة بالفتح، قال الشاعر القطامي:

فمن تكن الحضارة اعجبته *** فأيَ رجالِ باديةٍ ترانا[٢]

"الحضارة" مصدر، والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية، وهي تطلق علي المدن والقري والريف. ومن هنا جاءت دلالة التسمية، لأن أهلها حضر أهل أمصار ومساكن قطنوا الدّيار التي يكون بها قرار، كما أن البادية جاءت دلالتها اللغوية من "بدا" إذا ظهر وبرز وبدت إمارته الدالة.

"الحاضرة والحاضر" يطلق علي الحي العظيم أو القوم، وأنشد ابن منظور:

في حاضرٍ لجبٍ بالليل سامره ××× فيه الصواهل والريانُ والعكرُ

---

١ – لسان العرب، مادة "حضر".

٢ – لسان العرب، مادة "حضر".

ومما تقدم نستخلص أن "الحاضر" اسم جامع يطلق على السامر والقاطن. قال حسّان:

لنا حاضرٌ فعمٌ وبادٍ كأنه ××× قطيني الإله عزَّة وتكرما[١]

وفي حديث أسامة الذي استدل به ابن منظور "أحاطوا بحاضر فعم".

قال الأزهري: العرب تقول:

حيَّ حاضر بغرها ××× إذ كانوا نازلين على ماء عَدِ

ويقال للمقيم علي الماء حاضر وجمعه حُضر، وهو ضد المسافر، ويقال للمقيم: شاهدٌ "محاضر".

قال لبيد العامريّ:

قالوا: ديان وكلِّ معنى منهم××× وعلي المياه محاضرٌ وخيامُ[٢].

حين جعل الحاضر اسماً للمكان المحصور، فهو فاعل بمعني مفعول.

إن الحضارة العالمية وفق المؤثرات والمتغيرات تتعدد أنواعها وذلك مثل:

١. الحضارة الغربية الأوروبية المسيحية اللاتينية والألمانية.

٢. الحضارة الأوروبية الشرقية المسيحية في روسيا وجنوب شرق أوروبا.

٣. الحضارة الإسلامية الجامعة الممتدة من المحيط الأطلسي إلي الصين.

٤. الحضارة الهندية.

٥. ثم حضارة الجنوب الشرقي الاستوائي من آسيا ووسط الشرق الأقصى الآسيوي والجنوب الشرقي، ويمكن إلحاق الحضارتين المصرية القديمة والحضارة السومرية.

---

١ – لسان العرب (حضر). حمال الحضارة مجلوب بتطرية×××وفي البداوة حسن غير مجلوب، أي الجمال الصناعي والحس الطبيعي.

٢ – لسان العرب (حضر).

البنـاء الحضـاريّ في الإسلام:

وتمتاز الحضارة الإسلامية عن تلك الحضارات بالعمق والشمول والتوحد للأمة والجمع بين المادة والروح، وغلبة لغة القرآن الكريم بطابعها اللغوي والثقافي وميثاقها الإنسانيّ الذي ضمّ الفرس والعرب والترك والهنود والبربر، رغم ذلك الاختلاف والانقسام السياسي والعقدي، لأن الإسلام دين ومجتمع ومدينة وحضارة وإنسانيّة.

إن شمولية الحضارة الإسلامية تتجلي في مظاهر طابعها التكنولوجي، وفاعليتها وإنسانيتها التي يتعذر فيها التضييق المكاني والعقدي، لأنها مستمرة تساير حدة الإنسان، ولأنها خلاصة ثمرات الحضارات الإنسانية الملائمة للفطرة، أساسها العقيدة الباقية وأدائها اللغة العربية الحيّة الخالدة خلود العقيدة، روحاً وعقلاً واعتقاداً ومعاملات وعملاً، فلاحة وتعديناً وحياكة وملاحة وتجارة، إدارة وإمارة، وصيرفة ووعياً بالزمن وطاقة وتنظيم قيادة وتحديد مسئوليات.

وتربية وتذوقاً جمالياً وتأملاً وقيماً، ومن شأن كل ذلك أن يؤسس حضارة متجددة إنسانية شرعةً ومنهاجاً. إنساناً + طبيعة (مادة + إيماناً علماً وعملاً، ومن تلك العناصر وغيرها تتشكل الحضارة الإسلامية لارتقاء البشرية مادياً وروحانياً وفكرياً.

الأمة: تدل علي شعب أو جماعة أو لغة أو جنس أو دين أو جيل، كما في استعمال القرآن الكريم، والرسول صلي الله عليه وسلم، وكلمة "أمة" أو "أما" بالعبرية هي الجماعة من الناس.

وكلمة "أمة" في الآرمية "أمينا"، وكلمة أمة تعني الوقت، وكلمة أمة تعني القصد، وكلمة أمة تعنى الرجل الذي لا نظير له.

قال النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة××× وهل بأثمن ذو أمة وهو طائع

وقيل "الأمة" الرجل الجامع للخير "إمام"[1].

[1] - الإسلام والحضارة، دائرة المعارف، ص١٠٠

المبحث الثاني

المفهوم الاصطلاحيّ للحضارة والمعاني الدلالية المستفادة

المفهوم الاصطلاحي للحضارة

لفظ الحضارة في عمومه يعني تطور وتقدم البشريّة، وربط الإنسان بخالقه وعلاقته ببيئته وإتقان عمله، والاهتمام بمصالح مجتمعه الحضاريّ، لأن الحضارة مقياس لمستوي الإدراك واشارة علي معطيات الأجيال، وأحداث التاريخ علي تحقيق إنسانيته، لأنه أساس الحضارات بإرادته وإمكاناته.

ومفهوم الحضارة يعني ما عند الأمة من علوم وفنون وصنائع وعمران ونظم اجتماعية، وتمدن بل يعني كل ما أبدعه عقل الإنسان في السياسة والاقتصاد والفكر والصناعات واللغات والسكان والمال والإدارة.

وكل ذلك، وعلي ضوء المفهوم العلمي لمصطلح الحضارة وعلاقته بمصطلح "المدنية والثقافة"، نقول أن:

"الحضارة في إطلاقها العالمي هي حصيلة ديناميكية تفصح عن الجهد المتواصل لمجموعة بشرية من أجل التطوير، والمثل العليا والقيم النبيلة والارتقاء بالبشرية مادياً وروحياً وفكرياً، وهي ظاهرة تعكس نشاطها الأمم، وهي فن التربية والتعليم والذوق السليم السامي، ونمط متكامل من السلوك الإنساني يطلق عليه Civilization ويعني المدنية أو الحضارة العليا[1].

الثقافة: هي رصيد المعرفة الواعية التي يكتسبها الفرد والمجموعة التي تعيش في بيئة مستقرة. أطلق الفرنسيون كلمة civilization علي مفهوم الحضارة وكلمة culture للثقافة وزيادة المعرفة.

أما عند الإنجليز فإنها تعني الحضارات العليا، وهذا معني أشمل وأعم ويعبر عن فلسفة الإنسان.

[1] –راجع الموسوعة البريطانية، وصف الحضارة، وراجع الموسوعة الامريكية: وصف الحضارة.

وعند الألمان والامريكان الحضارة تختص بالجوانب المادية والتكنولوجية من الحضارة بجانبيها الحضاري والمادي.

أما المدنية، فهي تمثل الجانب المادي في الحضارة الإنسانية وتشكل عناصرها الفكرية والمعنوية.

ولفظ ثقافة، مفادها الأخذ من كل شئ بطرف في المفهوم العربي، ولعله يتفق مع culture الفرنسية في معناها الشامل.

دور الحضارة: في تفاعلها في رسم صور التقدم للحضارة والإسلام في رفاهية البشرية مع التركيز علي المثل والقيم الروحية التي تهيمن علي القوي المادية، كما في الإسلام دين الخير والوسطية والمنهجية والتوازن علي أساس الإيمان والعقيدة.

ويرى مالك بن نبي أن الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الروحية الاجتماعية، وهي الوسط الذي تتكون فيه خصائص المجتمع المتحضر أخلاقيا وجمالاً وفناً وصناعة(١).

اللغة والحضارة

إن اللغة المستوفية العناصر، الكاملة التأصيل تعتبر أساساً قوياً وضابطاً مقتدراً علي أعباء المسئولية وعناء التحدي، وذلك لما لها من مقومات وأسس أصيلة وغايات نبيلة. واستعداد للتوثب والانطلاق في موكب التفاعل الحضاري لمواجهة دورها في مسئولية التغير والتطوير وحوار الحضارات والتفاعل مع الأحداث ومسايرة أساليب العصر بوعي وثقة مفيدة ومستفيدة، في بلوغ مستوي التحدي الحضاري بفضل عطائها المتجدد وصمودها المؤكد لقيامها بالدفع الحضاري، إضافة إلي تفاعلها الذاتي وكفاءتها القيادية(٢).

---

١ –الحضارة في الإسلام، ص٩٤ وص٤٧٢، نفس المرجع السابق "الحضارة الإسلامية، د. علي عبد الحليم محمود".

٢ –الإسلام والحضارة، ص٦٣٩

إن المفهوم الحضاري المعاصر في منظور الإسلام يقوم علي أساس التقدم الاجتماعي والمادي والروحي، علماً وعمارة وثروة وعمراناً محورة الإنسان المبدع المصلح(١).

إن معيار تطور الأمة يكمن في الدلالات الحضارية والقيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع المتحضر، ويتجلي ذلك الدور في ثمرات الانجازات وسيادة القيم الإنسانية، وتمكنها في كيان الأمة، حباً وتعاوناً وعدلاً واخاءاً ومساواة، وطهارة سلوكية واضحة المعالم في العادات والمعاملات.

من الدلالات الحضارية بسط الأمن وإقامة العدل أمانةً وقوامةً سياسية وخلقاً. واللغة أداة الفكر المعبرة عن التطور العقلي للإنسان السوي المثقف القادر علي السيطرة علي الاكتشافات العلمية، والاستفادة من التقنيات المتطورة المدرك للمنظومة الحضارية في خصائصها الاجتماعية والخلقية والتقنية والعلمية الأدبية الراقية المتوازنة مادياً وروحياً لإسعاد البشرية، وأقول أن الإسلام هو الحضارة وهو النظام الشامل للحياة، وفهمها بدلالاتها الحسيّة والمعنوية الصريحة والخفية الموحية بالقيم والرقي والسعادة والسلام.

---

١ – المرجع السابق، ص٥٥٠

المبحث الثالث

الإعلام ولغة الحضارة الإنسانية

اللغة وسيلة فاعلة وظيفتها التواصل، بفضل دلالة رموزها، ملفوظها وملحوظها الإيحائي بوسائطها التي تجعل منها وسيلة للتعاون والترابط والتفاعل والتواصل، وذلك باعتبارها آلية تساعد في التفكير وأداة للتسجيل، والمرجعية للغة المشتركة القومية – لغة القرآن – مستودع ذخائر الفكر ووعاء القومية والأفكار الجماعية الوحدوية.

اللغة أساس تشكيل عناصر الرأي العام الإنساني، تقوم بدور الاتصال الإيحائي الجماهيري، تعبيراً وتفكيراً وإعلاما وتنميةً معلوماتية لغوية تكوينية في بناء الوعي اللغوي في ظواهرها السلوكية الإنسانية وتطورها مرتبط بتطور الناطقين بها.

قامت اللغة بدور إعلامي ملحوظ في ميدان الإعلام وتحقيق الاتصال الجماهيري التأثيري لتهيئة المناخ الملائم لتأسيس مجتمع متحضر ووحدة اجتماعية متطورة تمنح الإنسان الاستمرارية في عمارة الكون وخدمة البشرية، لأن الحضارة الإنسانية أداتها اللغة والفكر والقدرة علي الانتقال وسرعة الاتصال الإنساني، وهذه تمثل دعامة الحضارة الإنسانية والتفاعل الثقافي لاكتساب مهارات وخبرات وتجارب تساعد في تكوين التراث الحضاري الإنساني ثقافة ومعرفة.

يرى علماء الانثربولوجي: أن الحضارة هي حصيلة النشاط البشري عبر تاريخه الطويل[1]. اتسمت اللغة العربية بأساليب فريدة في علم الاتصال ومقتضيات الأحوال في نظام رمزي لإحداث نوع من التفاعل والتوازن والتعاون بين الاتجاه التاريخي والاتجاه الوصفي الواقعي. قسم دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣م) ظواهر اللغة إلي عناصر موروثة وعناصر مبتكرة لنظام مستمر عند الجماعة[2].

---

[1]- راجع مجلة اللسان العربي، م١١، ص ٣٢٩، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

[2]- مجلة اللسان العربي، العدد نفسه ص٣٥١

من أوضح علامات الدلالات الحضارية للغة العربية نجاحها في تطوير لغة الاتصال الحديث، وفي تحديد الدلالة الصلاتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة القاموسية، وقد استفاد العلم الحديث من مشتقات ومعاني ودلالات اللغة العربية الحضارية، إذ ثبت علم الدلالة أن الألفاظ تؤثر علي الجهاز العصبي للإنسان بإحداث تأثيرات نفيسة في نفس السامع والمتلقي معاً.

اللغة في ميدان البحث الإعلاميّ:

منهج البحث الإعلامي أساسه اللغة التي توجد الكيان الاجتماعي للاتصال الإعلامي بمستواه العلمي والتذوق الفني الجمالي النظري التجريدي، واللغة الإعلامية ليست بعثاً لنظريات قديمة أو هي عرض لنتائج العلوم التطبيقية، فحسب، ولكنها جمعت ذلك كله[1].

الرسالة الإعلامية في مجال الكتابة والتحرير، وفنون الصياغة الجيّدة، لأن اللغة أساس الترابط وأداة التفاعل الحضاريّ، بل هي نوع من السلوك البيولوجي بأساليبها المكتوبة أو المنطوقة، ووسائلها في التفاهم الحركي الإشاري، الذي تعبر عنه النظرية الإعلامية[2]، التي تهتم بالمنهج الإعلامي الذي يهدف إليه علماء الحياة واللغة والوراثة والرياضيون والفلاسفة وعلماء النفس.

مستويات اللغة الإعلامية ثلاثة:

١. المستوي التذوقيّ الفني الجمالي، وهذا أسلوب الفن والأدب لأن الإنسان جسم وروح ولغة.

٢. المستوي العلميّ النظري التجريدي، وهذا يستعمل في لغة العلوم.

٣. المستوي العلميّ الاجتماعي، وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام، والإعلام فن حضاريّ، واللغة قدرة علي التعبير الذي يحدث التفاعل والتوازن بين طبقات المجتمع، تألقاً وتحالفاً وعلاقات بين الناس.

---

[1]- مجلة اللسان العربي، العدد نفسه، ص٣٥٣

[2]- النظرية الاعلامية، وضعها الامريكي كلود شيلر، ١٩٤٩م، جعل أساس اللغة اجتماعي من المرسل والمتلقي أو المستقبل وهي نوع من الشفرة.

ولأن اللغة جزء من الثقافة والحضارة، ولها الدور الكبير المساعد في الخبرة والمشاركة، وهي ثروة تنموية لا ينضب معينها، بفضل تمازج قواعدها وتماسكها وصوتيتها[١].

لغة الإعلام ولغة الأدب:

اللغة الإعلامية لغة حركية حيّة سهلة ومفهومة، تعرض بأسلوب شيق جذل مثير، تجمع بين مضمون الخبر وسحر البيان، وهنا تلتقي الصحافة والأدب والألفاظ العربية. تدل علي تفكير العربي ونظرته إلي الأشياء، ففي لفظ العامل يطلق علي الوالي والحاكم، ولفظ المروءة – المرأة والمرء – يدل علي تساوي المرأة والرجل في الأصول اللغوية.

ومن الدلالات الحضارية للغة العربية اهتمامها بالزمن من حيث ربط النحاة ربطاً قوياً محكماً بين الصيغ المعبرة عن الزمن الماضي والحاضر والمستقبل[٢].

الدلالة الرمزيّة للغة باعتبارها ألفاظا ورموزاً تدل علي حقيقة الشئ المعبر عنه مثل: الراية الحمراء، رمزاً للخطر وليست هي الخطر نفسه، وكذلك كلمة "أسد" ليست هي الأسد حقيقة، ولكنها رمز له، وأيضاً التمائم والرقي لها قوة السحر، وليست هي السحر.

كان الإيطاليّون لا ينطقون باسم الشخص الحسود اتقاءً لخطره ومنعاً لشره، بل يلفظونه بقولهم "الذي لا يسمي" كما نقول في العامية المصرية "المايسماشي" ولا شك أن الرموز اللغوّية تتطور حسب المجتمعات والمعتقدات.

الرمز التحذيري للغة في السياسة والدعاية وهو أسلوب اثارى حماسي يمارس في الخطب المسموعة بألفاظها الرنّانة.

---

[١]– مجلة جامعة ام درمان الإسلامية، مقال للباحث: اللغة العربية في الجامعات العربية، العدد الأول، ١٩٨٥م، السودان.

[٢]– مجلة اللسان العربي، العدد ١١، ص٢٦٤.

الرمز الانفعالي له تأثير كبير في عواطف الناس وخاصة أهل الحضارات والمذاهب والموارد والمصادر والمقام والمقامات.

من وظائف اللغة العربية وخصائصها اللفظية وعناية النحويين والبلاغيين واللغوييّن بذلك، وخاصة ما أورد ابن جني: كتابة الخصائص في باب الرد علي من أدعي علي العرب، عنايتها بالألفاظ، قال: فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنّوها وجمعوا حواشيها وهذبوها وصقلوا عزوبها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة للمعاني، فكان العرب إنما تتجلي ألفاظها وتدبجها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصيلاً بها إلي إدراك مطالبها "وإن من البيان لسحراً" فالألفاظ للمعاني والمخدوم أشرف من الخادم[١].

انفردت اللغة العربية بخاصية الإيجاز المعرفي دقة وسرعة، وذكر ابن خلدون: "ولما كانت الملكات الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات الحاصلة علي كثير من المعاني علي الحركات التي تعين الفاعل من المفعول والمجرور أغني عن المضاف، والحروف التي تقضي الأفعال إلي الذوات من غير ألفاظ أخري وليس يوجد ذلك إلاّ في لغة العرب[٢].

كذلك اختلاف العربية عن اللغات الأوروبية من حيث الجملة، إذ أن الجملة الاسمية الأخيرة يتقدم فيها الفاعل علي الفعل، ولا يتقدم الفعل فيها إلاّ شذوذاً مثل حالات الدلالة علي المفاجأة ووقوع الفعل علي انتظار أو حسب مواضع الكلام، تقول: محمد حضر، إذا كنا ننتظر خبراً عن محمداً وعن حضور المتوقع، فنقول: حضر محمد، لأن كل معني أو حال لابد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ولهذا يختلف كلام العجم حيث يكون أطول في الخطاب وليس الحال في كلام العرب وخاصة في لغة الخطاب الإعلامي الحديث، لأنه يعني إعطاء الحقائق بما يمكن من الدقة والسرعة واليسر والظرف، وهذه من الدلالات الحضارية الحيّة للغة العربية[٣].

---

١ – مجلة اللسان العربي، ص٣٧٧، النسبة إلي خدمة، خدمات، والصناعي خدماتيه.

٢ – نفس المرجع، ص٣٧٨، وما بعدها.

٣– اللغة العربية انتشرت بفضل المد الحضاري للاعلام، عبد العزيز حسن، مجلة اللسان العربي، ص١٤٢.

وفي اللغة العربية يختلف أسلوب صيغة المبني للمجهول، إذ ترمز إليه العربية بصيغة خاصة في وزن الفعل الثلاثي، والرباعي، والخماسي، والفعل المزيد، بينما في اللغات الأخرى يرمز إلي المبني للمجهول بعبارة لا اختلاف فيها مثلاً نحو تقول في عبارة "إن الباب صار مفتوحاً" تقول: "فتح الباب" بصيغة المبني للمجهول بينما تقول العبارة الأوروبية "إن الباب يكون مفتوحاً، أو الباب صار مفتوحاً".

وخاصية أخرى، في دلالة صيغة المطاوعة التي لا توجد إلاّ في اللغة العربية مثل "انفتح الباب" جملة أبلغ وفي النفس أوقع من قولهم "فتح محمدٌ الباب"، لأن هذا خبر، ومهمة اللغة العربية أن يستوفي اللفظ المعني المقصود حسب إرادة المرسل والمستقبل. وهذا من خصائص حركية اللغة العربية الإعلامية، وشمولها لخصائص العلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان، وبين المرء وبيئته، لأن وظيفة اللغة وظيفة معرفية تستوعب وجوه الدلالات العامة والخاصة لمرونتها، وإيجازها، ولمحتها الدالة علي الوضوح والأصالة والصحة والإقناع والاحتفاظ بالدلالة التعبيرية المجازية والدلالة العلميّة الواقعيّة، وهذا الجمع بين التعبير الواقعي والمجازي سمة فريدة في لغتنا العربية، تجعل فيها فناً تطبيقياً وتعبيراً اجتماعياً شاملاً في التوصيل والاتصالات الجماهيرية للخطاب الإعلامي الناجح.

اللغة العربية بحيويتها الحركية وخضوعها لمظاهر أوجه النشاط الثقافي في مجال العلوم والفنون والموسيقي، وفي كل ذلك نراها امتازت بدقة تعبيرها وقدرتها علي تمييز الانواع المتباينة في الحسابات والمعنويات: "ونحن اليوم أحوج ما نكون إلي بعث اللفظ الدقيق من لغتنا، واحياء الفروق بين الالفاظ لتكون لنا لغة تصلح أن تكون لغة اعلامية عالميّة سليمة من مرض العموم والغموض والابهام[١].

حفلت كتب تراثنا العربي الإسلامي بالاهتمام بدلالات الالفاظ وسلامة الاساليب ودقة التعبير، وقوة الملاحظة، ومن تلك الكتب، الاشتقاق لابن دريد، ولسان العرب، لابن منظور، "الفروق" لأبي هلال العسكري، والبغدادي في تأريخه "أدب الكاتبية" لابن قتيبة "فقه اللغة" للثعالبي، و "البيان والتبيين" للجاحظ الذي برع في استعمال الفاظ

---

[١]- مجلة اللسان العربي، عدد خاص، ص٣٨٠، ١٣٣٤هـ/١٩٧٤م.

خاصة الدلالة دقيقة المعاني تدل علي بعد نظر وقوة ملاحظة، منها: الجعفرية لضرب السفن" الشموطة والجوّاقة والسلفة لأنواع السمك والمسرجة والمصباح والقنديل والكماح للعامل، و"الرائع" "للطريق الضيق" "زقاق" الخ. وللمزيد راجع الاشباه والنظائر ودلالات الالفاظ العربية وتطورها[1].

[1]– دلالات الالفاظ وتطورها، مراد كامل، معهد الدراسات العربية، ١٩٦٤م.

الفصـــــل الســـــابع

علم اللغــة التطــوري التطبيقــي

الفصـــل الســابع

علم اللغــة التطـوري التطبيقـــي

من الدلالات[1] اللغوية والاصطلاحية للمصادر الصناعية التوسع اللغوي المتجدد في بعناصر الحياة الاستمرارية الذي يمثل التكامل الحضاريّ في ميدان البحوث النحوية واللغوية الحديثة المبتكرة، ومن ذلك الصيغ الاستمرارية في دلالات اللغة العربية، مثل تجوزي استعمال المصدر الصناعي، وهو شكل جديد أقره علماء اللغة عن طريق التوليد القائم على قاعدة يطردها أصحاب اللغة لضرورة تعبيرية في نمو الصفات والأحوال والأسماء بوسيلة التوليد والنحت، والمصدر الصناعي الذي اعتبر قاعدة يقاس عليها حسب قرار مجمع اللغة العربية – بإضافة اللاحقة "يّة" ياء مشددة وتاء مربوطة تضاف إلى الإسم عند ترجمة الكلمات المنتهية باللاحقة "ism"، كما في الانجليزية.

ومن منافع هذه القاعدة خلق وسيلة إلى ميلاد كلمات ومصطلحات كثيرة، مثل: الإنسانيّة، الحيوانيّة، النباتيّة، الحجريّة، الرومانسيّة، الآيدولوجيّة، العقائديّة–الكلاسيكية، الاشتراكية، الواقعية، التعددية، الانطباعية، الأنانية، الفتيانية (راجع المعجم الوسيط القاهرة).

إن التوسع اللغوي القديم والحديث دلالة من دلالات حيويّة اللغة العربيّة، وطرائقها الحضاريّة من أجل التجديد المتواصل، والتطور المستمر للعناصر التراثية الايجابية الدافعة إلى الإبداع المتواصل للغتنا العربية الغنية. وللحفاظ عليها وعلى سلامتها، وجعلها وافية بمطالب الحياة والعلوم وتطورها، وكونها ملائمة لجميع حاجات الحياة في العصر الحاضر "عصر العولمة".

---

[1] الدال– المدلول الدلالات الدلال ، راجع كتاب : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، د. فايز الداية ، ط دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٦.

– علم اللغة : د. محمد السعران ، ط دار النهضة بيروت.

– علم اللغة : د. علي عبد الواحد وال ، ط ١٩٤١.

– فقه اللغة وعلم اللغة : د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة ، مصر ١٩٩٥.

انطلقت المجامع والجامعات والافراد والمجمعات، ومن فصائل ذوي الاختصاص للنهوض بتطوير اللغة العربية، لتساير حركة النهضة العلمية والفنية، في جميع صورها ومختلف ظواهرها ومظاهرها، من أجل اصلاح موادها للتعبير عمّا سيحدث من المعاني والأفكار المتجددة التي تتجاوز الحدود المكانية والزمانية لمسيرة اللغة العربية العالمية.

اهتم العلماء بالمعاجم القديمة حرصاً على أصول اللغة، وتصوّنت معاجمهم عن اثبات ما صنعه المولدون والمحدثون في الأقطار العربية، وما استحدثوه من كلمات ومصطلحات، وتراكيب حضاريّة تسهم في أساليب العلوم الحديثة، وهذا ما قامت به وتقوم به مجامع اللغة العربية، ومن ثم فتح الباب للمحدثين والمبتكرين في الاشتقاق والارتجال والتجوز، واطلاق القياس، والعمل على تحرير السماع من قيود الزمان والمكان والتقليد، حتي يشمل تعبيرات ما سمع وما يُسمع في عصرنا الحاضر، من فئات المجتمعات الفنية والصناعيّة والدينية والأدبية، من مثّالين فنّانين حدّادين، نجّارين بنّائين، من أرباب الحرف والصناعات. وهذا ما دعي إليه المجمع اللغوي القاهريّ للإعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء، وإدخال ما تدعو الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعربة، أو الدخيلة المستعملة، والتي أقرّها المجمع، كذلك وارتضاها ذوق الأدباء والبُلغاء، وهذا من أهم الدلالات التوسعية التطورية التنموية اللغوية التي تحافظ على أصول اللغة العربية، ومصادرها مع ملاحظة اختلاف صيغها الدلالية، وقياس المطاوعة وتعديّة الفعل الثلاثيّ اللازم بالهمزة، وقياس صيغة استفعل، وقياس صنع مصدر بزيادة ياء مشدّدة وتاء مربوطة، وهو المصدر الصناعيّ موضوع بحثنا، من حيث اشاراته ودلالته الحضاريّة.

يضاف إلى ذلك، ما سبق أن ذكرنا، في قياس صوغ مصدر على "فُعال" سعال من الفعل اللازم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب، ومثله مصدر "فَعْلان" غلبان وفوران و"زعلان" في السودانية.

وكذلك صوغ مصدر على فِعَالة للحرف بِرادة، خراطة حِلاقة، ومصدر مِفْعَل مبرد ومِفْعَال مثقال مكيال.

ولنا قياس في الخراطة فقول خرَّاطة، فرَّامة، سمَّاعة، شمَّاعة، وصوغ مصدر مفعلة من أسماء الاعيان الثلاثية الأصول للدلالة على الحيوان أو النبات أو الجماد فقول: مَبْطَخَة، مَأْسدة، مَزْرَعَة (مَأَكلة).

المبحث الأول
الاصوات العربيــة دلالــة حضاريـّة

اهتم علم اللسانيات الحديثة بدراسة اللغات البشرية من حيث دلالة الأصوات اللغوية – الصوائت والصوامت – لمعرفة أصول الكلمات، والمعني الدقيق الذي يعالج مادة لغويّة معينة، وتحليل الكلام لكشف أبعاد الظواهر اللغوية للحكم لها أو عليها، بمعني يتناول اللغة تناولاً موضوعياً علمياً، بالتعامل مع الأصوات لبناء الكلمة – الحرف – والجملة، وهذا من اختصاص علم النحو في تحديد المفردات – وأما اختصاص علم اللغة العام وهو يكون بقضايا اللغة مجردة من الارتباط بأي لغة أخرى – بل هدفه اللغة في ذاتها[١].

مهمة علم اللغة العام، رسم الأسس المنهجية للتحليل اللغوي من جوانبه الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، وذلك بغرض بيان طبقة العائلات اللغوية، وطبيعة الصلات المؤثرة في حياة اللغة لدي المجتمعات الإنسانية. ويقوم بهذه المهمة علم اللسانيات الحديثة لدراسة اللغات البشرية بأسلوب علمي، وقانون محكم ومقاييس عادلة لتحديد وظيفة اللغة الإنسانية مثل اللغة العربية والفارسية والاسبانية والألمانية والانجليزية والفرنسية والاندونيسية.

علم اللغة يقوم بالتركيز والعناية، باللغة كظاهرة إنسانية اجتماعية لها قوانينها الصوتية، وأساليبها التركيبية، ومدى تأثيرها في المجتمع – ومن ثمَّ نعرف تأثير القرآن الكريم في المجتمعات الإسلامية وفي الدرس اللغوي الحديث، حيث تجلّت مظاهره في معاني ألفاظ القرآن الكريم – الذكر الحكيم، الكتاب المبين. وفي إعراب القرآن وأثر القراءات وعلماء الحديث – رواية ودراية ومصطلح ومعانٍ – ومن ظواهر التأثير في علم القراءات الوقف التام، الجائز، القبيح، وظواهر اختلاف روايات القراءات في الأصوات، وللنحاة وقفات مع القراء في دلالات ومعاني الآيات.

---

[١] –أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب – دار العلوم، ط، مكتبة الشباب بيروت.

ومن هنا تظهر أهمية علم الدلالة عند علماء المسلمين، ومناهج دراستهم اللغوية والأصولية والفقهية، والإسلامية، والفلسفية، والادبية، والبلاغية، والنقدية – خاصة في القرن الخامس الهجري، حيث تطورت دراسة الدلالة بين الحقيقة والمجاز – لعلماء البلاغة دلالة منها دلالة الألفاظ على المعاني، والتي اهتم بها علماء الأدب وأهل اللغة، وعلم الإعراب، كما ركز عليها جماهير الاصوليين، حيث أوضحوا أهمية الدلالات اللفظية على معانيها من جهة المواضعة والتواطؤ، حيث يكون اللفظ دالة على أفراد متعدد، بإعتبار أمر جامع لها من غير تباين أو ترادف أو مشترك. وهذا مما يفيد وضوح الدلالات الحضرية وفق مقاييس المناهج علماء المسلمين في البحث اللغوي والدلالي التطوري في ميدان اللغة العربية[1].

تبلور مصطلح علم الدلالة كفرع من علم اللغة العام، وعرف تحت مصطلح علم الدلالات التقابلية = علم الصوتيات حتى تؤدي إلى دلالة وظيفية حضارية عالمية في الحياة – وعلى هذا فعلم الدلالة مصطلح عربي ظهر واشتهر في مصنفات كثيرة عند ابن خلدون حيث ذكر دلالات الألفاظ الوظيفية المفردة والمركبة– والعلاقات الإشارية الرمزية بين الدال والمدلول، مما ساعد على فهم أسباب التطور الدلالي وقوانينه والعلاقات السياقية والمعرفية في مجال العلم والحياة والحضارة الإنسانية. ورموز الدلالة هي الألفاظ المثيرة ثم الكتابة، لمعرفة التناسب بين الأمور والتصورات والألفاظ والكتابات[2].

رتب الإمام الغزالي ٤٥٠–٥٠٥هـ رتب الألفاظ حيث قال: (اعلم أن المراتب أربع وجود الشيء في الأعيان ، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ دال المعنى والذي موجود في النفس وهو المثال الموجود في الأعيان)، والدلالة بحسب المشاركة الاصطلاحية وجهود العلماء في الدلالات العرفية واللغوية والحضارية جهود كبيرة في الدلالة المعجمية والصرفية والنحوية والسياقية.

---

[1]– راجع كتاب التراز للإمام يحي العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

[2] – راجع مقدمة ابن خلدون.

إن اللغة الإنسانية نظام ورموز تستخدم في جماعة معينة لهدف الاتصال وتحقيق التعاون بين أفراد البشر[1].

وأساس الظواهر السياقية في اللغة العربية يقوم على الذوق العربي السليم في النطق والكتابة والصوت هو أصل اللغة ومعيارها، واللغة تواضع واصطلاح وهي: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) كما قال ابن جني (في الخصائص، ١/٤٠).

علم الاصوات العربية أحد فروع علم اللغة، بيد أنه يهتم بدراسة الفنون الأدبية، دراسة لغوية متطورة، يقوم بتحليل رموزها الصوتية، من خلال القافية، حيث يعني بتحديد التجانس الصوتي، في النبر الصوتي، ويعتبر الكتابة العروضية من الرموز المهمة، في عملية الاتصال، وتحديد أوجه الدلالات كشأن فن القراءة والرموز الخطية كما في قوله تعالى: (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ ۝١)، سورة العلق.

* نلاحظ دلالة الرمز الخطي- أن القاف في إقرأ ينطق بصوت لهوي مهموس، ثم تأتي بعده فتحة قصيرة ثم صوت آخر جانبي وهو اللام ثم فتحة قصيرة ثم صوت شفوي أنفي هو –الميم- وفي الرمز الكتابي تكتب – ق – للتعبير عن الصوت اللهوي المهموس وتضع فوق القاف العلامة التي تدل على الفتحة القصيرة[2] وتراعى أن تكون – ق- هي الصورة الخطية الأولية المتصلة بالعجز ..الخ.

- يعتمد علم اللغة على الوحدات الصوتية – الفونيمات – المساعدة على فهم المقروء والمكتوب كما في علم اللغة النظامي الخطي. وهذه مهمة علم اللغة الوصفي في تحليل النظام الصوتي للغة، والنظام الصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي، ومعالجة عيوب الكلام العربي وترجمة أهدافه، ودلالة غاياته كما في علم اللهجات وعلم المعاني وعلم الخط وتعليم اللغات وعلم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء وبيان الدلالات المقصودة، وهذه

---

[1] -علم اللغة وفقه اللغة نصوص ودراسات محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ١٩٩٥م، المدخل إلى علم اللغة ، دار محمد عبد العزيز ، ص ٢١.

[2] - راجع موسوعة الحضارة العربية الإسلامية المجلد الأول ، ص ٥ – ١٧٦، د. عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية بيروت ١٩٨٧م.

من أهم أصول علم اللغة الرئيسة. ثم تأتي الفروع المساعدة منها: علم اللغة النفسي، علم اللغة الاثنولوجي، علم اللغة البيولوجي، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة الرياضي، علم اللغة الانتروبولوجي، علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن، تلتقي هذه العلوم في ميدان توضيح الدلالة الخاصة، ومن هنا تكون الصلة وثيقة بعلم اللغة كما في علم النفس واللغات وهندسة الاتصال والآداب والفلسفات وعلم الأجناس – الانتربولوجيا–. ويضاف إليها علم جديد هو علم الحركة الجسمية أو علم الكينات الذي يقوم بتحليل الحركة الجسمية للإنسان تحليلاً علمياً وفق النظام التحليلي الذي يتبعه علم اللغة في تحليل اللغات، لأنها وثيقة الصلة بالإنسان بإشاراتها ودلالاتها الحضارية الإنسانية، وعن طريق اللغة تكون الحضارة، لأن اللغة في ذاتها حضارة بها يتم التفكير والتفاهم والتواصل والتفاعل بين العقول والأفكار[1]. واللغة العربية تنمو وتطور ألفاظها مع تطور العصر واختلاف النظم في المجتمعات وما يحدث من متغيرات لأنها لغة الحضارة ووسائل المدنية الحديثة من مخترعات ومستحدثات وقد صَمَدَت أمامها اللغة العربية بما لديها من مظاهر الإعراب وبنية اللفظ والمؤثرات – الخارجية في الألفاظ– الحضارية الثقافية الاجتماعية والفكرية حتى تتم عملية الإقناع عن طريق العرفان والبيان والبرهان[2].

إن المصادر الصناعية تمثل أشكالاً من النمو للثروة اللغوية بدلالاتها الحضارية عن طريق الابتكار والتطوير الذي يعتمد على قاعدة يصطلح على استعمالها أهل اللغة حين تدعو الضرورة التعبيرية لذلك. كما فعل أصحاب اللغة في الاشتقاق والنحت والتوليد والترجمة والتعريب، والتطور اللغوي عن طريق المجاز، أعني قوانين التجوز

---

[1]– راجع موسوعة الحضارة العربية الإسلامية المجلد الأول، ص ٥ – ١٧٦، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية بيروت ١٩٨٧م.

– من قضايا اللغة العربية المعاصرة، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس١٩٩٠م.

– نمو وتطور الثروة اللغوية أحمد عبد الرحمن حماد ، دار الأندلس ١٤٠٣هـ– ١٩٨٠م.

– دراسات علم اللغة ، د. محمود الشعران.

[2]– اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، د. حسن ظاظا، دار الفكر ، القاهرة.

والتغيير في الألفاظ والتوفيق بين اختلاف لهجات القبائل وطبقات الشراح والقراء وأهل الحديث ورجاله– وتباين النظم الاجتماعية والأنشطة وتطور الحياة وآثارها الدينية والدنيوية كصنيع مجامع اللغة في استعمال المصادر الصناعية. واتساع مجالات علم اللغة نحو ميادين الدراسات الأدبية والنقدية وذلك بدراسة المادة الأدبية دراسة لغوية – كالشعر والنثر والمسرحية والرواية والقصة القصيرة – يتناولها بالدرس اللغوي الشامل – دراسة وصفية نظرية موضوعية، لأن الأدب والنقد أكثر صلة باللغة. واختلاف اللهجات العربية حيث يقسمها علم اللغة إلى لهجات جغرافية ولهجات اجتماعية. قال الأصمعي: (ليس للروم ضاد (ض) ولا للفرس ثاء (ث)) [١].

---

[١]– راجع كتاب الفكاهة في الأدب العربي، د. أحمد الحوفي.

فقه اللغة وعلم اللغة، د. ياكوت.

أصوات اللغة العربية ، د. عبد الرحمن أيوب.

المبحث الثاني
بين علم اللغة والترجمة

في مجال الدراسات الحديثة اللغوية علم اللغة الوصفي الذي انبثق عن الدراسة التقابلية بين الأصوات أو التراكيب من اللغات – كالانجليزية والعربية– وذلك بغرض معرفة أوجه دلالات الفروق بينهما – وهذا يعرف عن طريق الترجمة الحضارية في النقل من لغة إلى لغة أخرى.

وميادين هذه الترجمة الدراسة المقارنة في علم الأصوات – الفونيمات– وهي أصغر وحدة صوتية تؤثر في تغيير المعنى للكلمة إذا استبدلت بكلمة أخرى كما في "هجر" تستبدل "بحجر" و "حمار" تستبدل ب "همار" و "عير " ب "اير" . ونلحظ في الترجمة عدم التجانس في تضاد الحروف مثل " ح" و "ع" في اللغة العربية، وذلك غير موجود في اللغة الانجليزية مثلا لا (ح) ولا (ع) ولا (ء) وكما يوجد صيغة ضمير مخاطب واحد في الانجليزية You للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث وصورته لا تتغير.

وللترجمة مضار وعيوب في عدم توضيح الدلالات الحضارية وفي حصول التصحيف.

الترجمة الحرفية تفسد دلالات المعاني الحضارية، لأن هناك فروقاً بين اللغات وبين الكلمات في العبارات (Take) ترجمتها الحرفية بمعنى (خُذْ) بدلا من أكتب، ومما لا يؤدي المعنى في الترجمة التراكيب غير السليمة كقول الانجليزي (اعطني واحد سيجارة) أو (أنت واحد صديقي كويش) – أنتِ مش أبيطة– وهو يخاطب المذكر[١].

علم اللغة والجناس البلاغي أو الجَرْس الموسيقي مما يهتم به علم اللغة الحديث (راجع كتاب – البيان والتبيين للجاحظ).

---

[١]- دراسات في علم اللغة، فاطمة محجوب ، جامعة الأزهر ، مطبعة النهضة العربية بالقاهرة.

إن التطور من مظاهر الابتكار والتيسير الذي يبرز قدرة اللغة العربية على الوصف الدال والاسم الموحي والنسبة المميزة للدلالات الحضارية في أساليب اللغة العربية، مثل المصدر الصناعي وهو شكل من أنواع التوليد الطبيعي في اللغة العربية التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية – فكانت المصطلحات الايداعية ، العقائدية ، الايدلوجية والرومانسية والكلاسيكية والواقعية التعددية الانطباعية الأنانية من الألفاظ الابتكارية الحضارية الفتيانية المعبر عنها بالمصادر الصناعية في دلالتها الحضارية الإنسانية، وهذا توليد جديد، يليه توأم أخر وهو التوليد الابداعي المتمثل في ظاهرة النحت – أفر آسيا، من كلمة أفريقيا وآسيا ، والبيزق من الباز والصقر، وكتوليد – البِسَّة للهرة وكلمة – اختبار ن – في الطب للدلالة على اختبار التوصيل العظمي بشوكة رنانة وهذا مولد من – رن– رنينا، ومن التوليد المجازي – ترجم الكلام أي إذا بينه ووضحه، أما قولهم – ترجم لفلان– يعني ذكر سيرته وهذه من الأنماط المولدة المحدثة، ومنها التوليد الاشتقاقي (تسودن، تمصر ، تسعود، تحمبل ، تبحرن ، تأنجل، تأسلمة ، تأفرق ، تأمرك ، تفرنج الخ ...) هذه الألفاظ القدم هو المولد والحديث ومنها المحدث لأغراض وضرورات حضارية توسعية مقبولة التحديث في استخراج اللفظ الجديد أو استعمال اللفظ القديم سواء . (راجع العربية لغة الفكر، د. عبد الصبور شاهين).

من الدلالات الحضارية للتعريب:

التعريب في معناه العام هو نقل وتحويل كلمة أعجمية إلى كلمة عربية كما هي بلفظها أو مع تغيير وتعديل عليها وهذا يعرف بالدخيل مثل: الاكسغين، جلاتين ، بدروم، بنك = جلاتين = وهو مادة شبه زلالية تصنع من عظام الحيوان بالغليان، ونقل اللفظ الدخيل يسمى المُعَرّب مثل: تلفون، تلفزيون، تيلوماتش وهذه العملية تعرف باسم الاقتراض تمارس في اللغات الحية لحاجاتها إلى ألفاظ معينة من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة وابتكارات مستحدثة. ومن أنواع التعريب نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى لغة أخرى مثل العربية نقل نص أو فقرة أو كتاب وهذا مرادف لمعنى الترجمة. ومن التعريب ما يستخدم العربية لغة للإدارة أو التدريس أو كليهما في قطر اقتضت ظروفه مثل ذلك، وقد يكون التعريب ضرورة لقطر من الأقطار الإسلامية

لاستخدام اللغة العربية لغة حضارة له بمعنى أنها تكون لغة التخاطب والكتابة والثقافة العربية الإسلامية كما حدث في صدر الإسلام وبعده في التأليف والتدوين للعلوم الإسلامية والعربية وأدبها، وخاصة من الثقافة الفارسية واليونانية والسريانية والهندية مما ساعد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية واتصالها بالثقافات العالمية وخاصة في العصر العباسي (راجع موسوعة الحضارة العربية الإسلامية المجلد الأول- د. عبد الرحمن بدوي، ط المؤسسة العربية بيروت ١٩٨٧) والإسلام في عصر العولمة محمود حمدي زقزوق، المغرب، مكتبة الشروق بمصر).

جهود العلماء العرب في الترجمة والتعامل مع أساليب اللغة جهود قديمة مقدرة في الطب والنبات والحيوان والفلاحة والجغرافيا. وفي مجال اللغة توصل العرب إلى نظام التسمية بالمترادف الثنائي- حيث جعلوا لكل نبات اسمين أحدهما يدل على صفة واسم مثل نبات القيصوم ونبات حمض الخذارف وهذا نتج عن تأثرهم بالأوربيين في استخدام الاسم العربي نفسه واخضاءه للحروف اللاتينية أو اليونانية ليصبح أسماء وهذه التسمية وصفية – لصفات اللون وأشكال الثمار والأوراق وتطور النبات وعلم الأمراض والتشريح مما استفاد منه الأوربيون من التطور العلمي العربي ومناهجه المحكمة (راجع موسوعة الحضارة – بدوي ١٩٧).

للتعريب الواعي دلالة حضارية وكذلك النحت الاشتقاقي الخاص والمركب ولكن لا يتم النحت إلا بشروط منها:

- أن يكون اللفظ المنحوت متجانساً غير نابئ في الحروف أو الجرس الصوتي، أو الذوق العربي السليم.
- أن يوافق اللفظ المنحوت الميزان الصرفي على وزن نطق به العرب الخلص إن أمكن ذلك.
- وشرط آخر أن تكون هناك حاجة لغوية من إفادة معنى أو إفراد أو تثنية أو نسبة أو إعراب، وفي هذا دلالة تطورية تضاف إلى عوامل التطور اللغوي الحضاري في معاني اللغة العربية المتحدة.

الأسلوب الحضاري الذي أنفردت به اللغة العربية أسلوب أصيل متجدد مع الحياة وتطوراتها في شتى الميادين، لم تبخل العربية عن المشاركة الفاعلة ببيانها المقنع وسحرها الآسر وقوتها التعبيرية، وهذا شاعر العربية حافظ ابراهيم يقول على لسان اللغة العربية في الخطاب الموجه إلى أبنائها ومحبيها:

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني — وفيكم وإن عزّ الدواء أُساتي

أرى لرجال الغرب عزاً أو منعة — وكم عزّ أقوام بعِزِّ لغاتِ

أتو كلهم بالمعجزات تفنناً — فيا ليتكم تأتون بكلمات

حفظن وداداي في البلى وحفظته — لهن بقلب دائم الحسراتِ

وإما ممات لا قيامة بعده — ممات لعمري لم يقس بممات

(راجع ديوان حافظ)

مجال المصدر الصناعي فسيح الدلالات، وفق التوسع والثراء اللغوي وصفت به اللغة العربية وتطور الألفاظ مع الزمن والإنسان ، وحركة العالم نحو العلوم الإنسانية والكونية والأدبية والعلمية وهي تواكب كل جديد بجدارة وثقة واقتدار وحكمة تعرب عن تجربة ناضجة بأسلوب حكيم ومنطق سليم، مع الإقناع والإبداع. والسعة والساحة الرحيبة للغة العربية والاستعداد للإيفاء بحاجات الإنسان في مجال الحضارة وتطورات العصر بقوة واقتدار كما قال حافظ على لسانها:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية *** وما ضقت عن أي به وعظاتِ

فكيف أضيق اليوم عن وصف ألة *** وتنسيق أسماء لمخترعاتِ

أنا البحر في أحشائه الدُرُ كَامنِ *** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

قال ابن منظور الأفريقي في موسوعته المعجمية الضافية الوافية لسان العرب:

لم أقصد سوى حفظ أصول اللغة البنيوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة وذلك لما رأيته غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية

من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، ووضعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون وسميته " لسان العرب".

يشير ابن منظور الأفريقي إلى تأصيل المعلومة اللغوية في أساس الكلمة العربية دلالتها على المعنى المراد من الصيغة والبنية التأسيسية السليمة التي توضح سمات ومميزات اللغة العربية الحضرية في عصر الغربة والعجمة والابتعاد عن الأصول والافتخار بغير العرب. وليس عمل ابن منظور الحضاري غير منظور لكثير من أعداء اللغة العربية الذين أثروا لسان غيرها عليها- لا لعجز فيها ولكن لعلة اصابتهم وهم معذورون، وعن تذوق جمالها عاذفون، لأنهم في غفلة يعمهون وعن طريق الحق والعدل ناكبون.

المصدر الصناعي:

- المصدر الصناعي دلالة تطورية في أساليب اللغة العربية وقوانينها ونظمها الصوتية (الصوامت والصوائت) والمقاطع ، والتنغيم ، والنبر والبنية الصرفية للمفردات والجمل ودلالتها مع المتغيرات التاريخية الصوتية والتطورات التركيبية، واللغة كائن حي يتأثر بحركة التماثل والتبادل بين الحركات في المهموس والمجهور وما صح سماعه عن الثقات لأن اللسان العربي أوسع الألسنة مذهباً – في الكلام ودلالاته التطورية الحضارية، ومجالات ألفاظ اللغة العربية واسعة لا يحيطها إلا نبي، قال الشافعي: " وما نعلم أحدا يحيط بجميعها إلا نبي ". (تهذيب اللغة الأزهري ١/١٧). (المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث – محمد أحمد أبو الفرج – دار النهضة ١٩٦٦م).[١]

- الدراسات اللغوية التطورية الحديثة أسهمت كثيراً في أساليب اللغة العربية، وهذه سمة حضارية ضرورية لأنها اللغة الحية المتسعة المتجددة في عباراتها ودلالتها التعبيرية عن ظواهر ومظاهر الحياة وتطوراتها العصرية الحديثة في ميادين الاختراع باقتدار وثقة تيسيراً على أبنائها وطلابها ومحبيها الناطقين بها وبغيرها، وهذا ما تميزت به

[١] التطور اللغوي مظاهره وعلل قانونه، رمضان عبد التواب مكتبة الخنج ، القاهرة ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

على مثيلاتها اللغات السامية المشهورة المأثورة وهي الأشورية، والسامية، والأكادية، والبابلية، والسامية الشرقية والسامية الغربية، واللغات الحنوبية الشبئية والحمرية والمعينة. بيد أن العربية تفردت بنظامها وظواهرها التوسعية وقبولها للنمو المطرد والتطور والتفاعل الحضاري والتقدم البشري عبر الصور.

- إن ظاهرة التجديد والابتكار في معظم الحالات تواجه بالهجوم وعدم الرضا، وقد تستقبل بالحماس والتأييد. والشأن في اللغات أنها تخضع لقانون التأثر والتأثير إلا أنها تستطيع بأنماط بيانها وأنواع دلالاتها أن تقنع الآخرين بمنطق سليم وأسلوب حكيم.
- التحليل اللغوي الحديث أثبت أن اللغة كائن حي – يعيش في جماعات ومجموعات وعائلات أسرية متجانسة متآنسة متعاونة على التفاهم والتنسيق المحكم المعين على الفهم والتذوق المعرفي والبياني البرهاني الحقيقي الحضاري لخير الإنسانية على صور انطباعية واقعية، تمثل صور ومجالات الحياة السياسية والدينية والاقتصاد والطبية والنباتية والبيطرية، وتعبر عن الاتجاهات الأدبية والبيئات الجغرافية والهيئات العمرانية والطبقات الاجتماعية والفنية والصناعية والفئات الجهوية وشرائح اصحاب المهن والحرف الاستثمارية وغير ذلك مما تفيده دلالات المصادرالصناعية من مضامين ومفاهيم حضارية متطورة. (١)

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلل قانونه، المرجع السابق.

الفصـــل الثامن

معالـم علــم اللغـــة التطــوري والنظـــري

- في عصرنا الحاضر، تصعب الدلالة لكرة دوران الكلمة – وهي كل شئ – الإنسان العادي يستخدم الكلمات ما يتراوح ما بين أربعة آلاف وخمسة آلاف كلمة في الساعة، والمذيع والمدرس يتراوح ما بين ثمانية إلى تسعة آلاف كلة في الساعة.

- عدد الكلمات التي يقرأها الإنسان في الساعة تتراوح ما بين اربعة عشر ألف إلى خمسة عشر ألف كلمة في الساعة، والحديث الإذاعي يستغرق خمسة وعشرون ألف كلمة.

- وظيفة الكلمة في صحة مخرجها وسلامتها من العيوب، مثل: الفأفأة واللُثقة، والثأثأة، والتهته، وهذه تدخل في معالجات علم اللغة وعلم اللغة النفسي، ومن العيوب كذلك اللكّنة والحركة الجسمية في عملية البيان والتبيين.

- اتسعت مجالات علم اللغة إلى ميدان الدراسات الأدبية، أي دراسة المادة الأدبية كالشعر والنثر والترجمة والرواية والقصة القصيرة، دراس لغوية وصفية نظرية، لأن النقد الأدبي وثيق الصلة باللغة.

علم الأصوات[1] هو أحد فروع علم اللغة، يعتمد في دراسة الأدب دراسة لغوية، وتحليل الرموز الصوتية التي تحدث في القافية وتحديد التجانس الصوتي، أي علم اللغة ودراسة الأدب.

وتعتبر الكتابة من الرموز المهمة في عملية الاتصال وكذلك القراء، والرمز الخطي مثل: (اقرأ بإسم ربك الذي خلق) دلالة الرمز أن القاف في اقرأ ينطق بصوت لَهَوِيّ مهموس حتى تأتي بعده فتحة قصيرة، ثم بصوت جانبي وهو اللام ثم بفتحة قصيرة ثم بصوت شفوي أنفي هو الميم.

وعند الكتابة تكتب (قَ) تعبيراً عن الصوت اللهوي المهموس وتضع فوق القاف العلام التي تدل على الفتحة القصيرة، وتراعي أن تكون (قَ) هي الصورة الخطية الأولية

---

[1] – اصوات الحروف العربية ١٣ حركة للحرف الواحد وجملتها تساوي ١٣×٢٨=٣٦٤ صوتاً

متصلة بالفم ثم يكتب (ا) وهي الصورة الخطية الوسطي متصلة بالصدر وبالعجز تعبر عن الصوت الجانبي، ونضع فوقها العلامة التي تدل على الفتحة القصيرة ثم تعبر عن الصوت الشفوي الانفي بكتابة (بسم) وهي الصورة الخطية الهائية بالرمز الصوتي.

ويتبع علم اللغة علم الوحدات الصوتية (الفونيمات) وهو منهج مهم في تعليم القراءة والكتابة (علم اللغة النظامي الخطي).

علم اللغة واللهجات العربية:

يهتم علم اللغة باللهجات وتقسيمها إلى لهجات جغرافية–اقليمية Regional Dialects مثل اللهجات الشمالية والوسطي والجنوبية، ومثل اللهجات القاهرية ولهجة أهل الصعيد ولهجة أهل الشرق.

اللهجات الاجتماعية Social Dialects:

علم اللغة الحديث يهتم باللهجات الاقليمية والاجتماعية، وفي العالم ضحايا اللهجات حين يعجزون عن التفاهم ويفصلون عن العمل.

علم اللغة وفن الترجمة:

انبثق علم اللغة الوصفي عن الدراس التقابلية بين الاصوات والتراكيب من اللغات كالانجليزية والعربية – لمعرفة الفروق بينهما وهذا مجال الترجمة أو النقل من لغة إلى لغة – الدراسة المقارنة في علم الاصوات (الفونيمات phoneme) وهي اصغر وحدة صوتية بتغير معني الكلمة إذا استبدلت بأخري، مثال ذلك (هجر – حجر) (حمار – همار) (عير – اير) في الترجمة تضاد بين الحروف مثل (ح– و– ع) وهذا غير موجود في اللغة الانجليزية.

تصرف المترجم: يتصرف في نقل المعاني في استخدام الباء المجهورة والمهموسة في pony حمار الوحشي وكلمة bony ترجمة لنفس الكلمة فيحدث تغير في المعني.

وباستخدام الباء المجهورة في bony بدلاً من المهموسة في pony تغير معني كلمة pony من سيسي وهو ضرب من المهاري صغير الحجم إلى معنى آخر عظمي أي كبير العظم وهو معني كلمة bony.

كذلك اختار المترجم كلمة horse حصان، ترجمة كلمة عير، واختار كلمة orse مسبوقة بأداة النكرة an orse وهي كلمة نابية تطلق على العجز، الغلام نطق تلك الكلمة كالآتي: آيرو وهو "عير" فتغير المعني من حصان إلى عجز. وهذا التوفيق بين المتعادلات يجعل الترجمة مفهومة. وللمترجم أن يحذف من الأصل لغرض نحوي، مثل: اسكت يا خاسر (ترجمتها إلى الانجليزية: اسكت يا خنزير) لأن صوت الخاء (خ) لا يوجد في النظام الصوتي الانجليزي.

القلقلة (حروفها: ق، ط، ب، ج، د = قطب جد) يلجأ المترجم إلى المعادلة في الظاهرة الصوتية المقابلة كما اسم (عمر) بالانجليزية والعربية في حالة الاعراب والمنع من الصرف Omarin بالتنوين، وهذا خطأ وصوابه Omara فحدث تغير في النظام الصوتي.

وكذلك في العطف على الجمل الطويلة استخدام الواو اكثر من مرة، في الانجليزية يقتصر واو العطف جداً.

ثقافة المترجم مهمة للإلمام بالتركيب اللغوي للغتين، ومعرفة لثقافة الغير وعاداته وتقاليده وطرق حياته المعيشية – يتصرف في أداء المعني المقصود.

الوحدات الصوتية: أصوات اللغة:

في علم الصوتيات – لكل لغة عدد من الوحدات الصوتية – (الفونيمات)، التي تغير معني كلمة إذا استبدلت احداهما بالآخر، مثل كلمتي: (قال) و(كال) "ق – ك" القاف والكاف من الوحدات الصوتية المتقاربة في اللغة العربية، ومثل كلمتي (طين وتين) إذ يختلفا في المعني بسبب وجود التاء في واحدة والطاء في الأخري ممّا يدل على أن التاء والطاء صوتان متشابهان أساسيان في اللغة العربية.

ومن الأمثلة كلمة (اختال) إذا تبختر، تنطق (احتال) الحاء والخاء وحدتان صوتيان أساسيتان كما في (الغيط والغيظ) مما يؤدي إلى تغير المعاني.

وهذا يعرف باستخدام الجناس المضمر بجعل صوت مكان آخر، يعرف الفكاهة كما في لفظ الجاحظ، تقول: منزل الجاحد (في الجاحط) قال الجاحظ: أتيت منزل صديقي فطرقت الباب فخرجت إليّ جارية سندسية، قلت لها، قولي: لسيدك الجاحظ

بالباب – فقالت: الجاحد بالباب؟ قلت: لا، بل قولي: الحرقي بالباب، فقالت: الحلقي بالباب؟ فقلت لها لا تقولي شيئاً، وانصرفت.

تلاحظ تغير الصوت، ففي الأول نجد أن الظاء قد ابدلت دالاً، فتغير معني الكلمتين، وفي الثانية جعلت الذال لاما.

ومن الظواهر اللغوية الفكهة: حوار سيدة قابلة: أهلاً أبلتي. أي "عجوز"، فترد عليها متنكرة: أنا أبله؟ أي صغيرة، استعمال كلمة أبله عند المصريين للمخاطبة الثانية، فيرد عليها المخاطب: ده كان أبله، بالعامية المصرية (أبله وأبله) حدث بينهما اتفاق وإن اختلفا في المعني.

من موضوعات علم اللغة الحديث النظم الخطية للغات، أي جعل فن الخط العربي وحدة أساسية، وهي الصورة الخطية اسماها – حيرافيم – لكل حرافيم دلالة فونيجية خاصة، مثلاً إذا استبدلنا رمزاً خطياً مثل (ب) برمز آخر (ت) ولها نقطتان فيغير المعني كما في البلاغة في الجناس المصحف مثل كلمة (سماحة) تبدل إلى (سماجة) التصحيف تغير نقط الحروف مما يحدث خللاً في المعاني.

صحفت أمك إذ سمتك في المهد أبانا، قد علمنا ما أرادت، لم ترد إلى أتانا – أبانا – صيرت باء مكان تاء والله أعانا.

الفكاهة هنا أن الوحدة الخطية (الجرافيم) اخذت مكانها وحدة اخري هي (ت) فتغير المعني.

وهناك قد يتم الوصلة أو الاتصال ويرمز لها في علم اللغة بعلامة (+) وهي التي تفرق في المعني بين عبارتين مثل = أبوه+نقلها=و=أبونا+قالها=في اللغة العامية–في الشيخ اللبني مداعباً اسماعيل باشا – كان عندنا (ساقية عجب – سقي=رياض–الجلفار–دورنا فيها التور عصي – دورنا فيها = المهردار – مهردار اسم الوظيفة التي كان يشغلها رياض باشا – كتب بعلامة + هكذا = المهر+دار. في الجناس في علم اللغة الوصفي من ذلك قوله: (وأحمد أضافنا برجل = قد مد في وجه الضيوف رجله) وهذا جناس تام – رجله – رجله.

ومن أمثلة الجناس الناقص في الشاعر الجزار يداعب والده حين تزوج بإمرأة مسنة عن طريق المداعبة الفكهة:

تزوج الشيخ أبي شيخة ××× ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجي ××× ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمّة ××× وشعرها من حولها قطن

وقائل قال فما سنها ××× فقلت ما في فمها سن

تلحظ: أن علم الأصوات لا يقتصر على دراسة الأصوات اللغوية فحسب، وإنما يهتم بالمتغيرات التي تطرأ على الأصوات من حيث التماثل والتشابه مثل كلمة الشمس، السين مع الشين منطق "شمس" ويصبح صوتاً صامتاً طويلاً، وكلمة "السماء" تماثل اللام مع السين = ال الشمسية.

من الظواهر ما يعرف بالنقل المكاني في اللغة مثل: أنارب بدلاً من "ارانب" عقرب عقارب، وفي المستوي الصرفي أوزان التركيب مثل (اسمع ولد) بدلاً من (اسمع يا ولد) وفيها الفروق وجود ضمير مخاطب واحد في اللغة الانجليزية you للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث وصورة الفعل لا تتغير.

عدم التفريق بين المذكر والمؤنث: إنتِ بدلاً من أنتَ. وفي المسرحية المصرية تقول الاجنبية: (وهي) تعني (هو) للمذكر.

الترجمة الحرفية:

هناك فروق بين اللغات الاصطلاحية يعبر عنها بأنماط تعبيرية مختلفة، إذا تجرمت ترجمة حرفية، فإنها لا تؤدي المعني، مثل كلمة "take" ترجمتها ترجمة حرفية "خُذْ" بدلا من أكتب اعطي واحد سيجارة، أنت واحد صديق مخلص.

علم اللغة وفن الجناس:

نظرية الفونيم: انه يوجد في كل لغة من لغات العالم عدد من الوحدات الصوتية الاساسية أو الفونيمات تستخدمها تلك اللغة في التفرقة في المعني بين الكلمات، وذلك لأن من الكلمات إذا استبدلت فونيما واحداً منها بآخر تغير معني الكلمة وتسمي Minimal Pairs ومن تلك الكلمات ما تركب من كلمة واحدة مثل كلمات: قمح – يحث – يجر/ جمع – قمع/ فصل – فضل/ رأس – رأي، ومن ذلك فونيم (الثاء) و(الراء) ومن ذلك (الجيم) و(القاف)، ومنها (الصاد) و(الضاد)، ومنها (السين) و(الياء).

هذه قائمة من الكلمات تتفق كلها في جميع الفونيمات والحروف ما عدا واحدة يستطيع النحوي أن يفهمها:

تلك المجموعة كلها بفتح اللام فيها جميعاً (جال–حال–خال–دال–زال–صال–طال–كال–مال–نال–هال) ومنها تستخرج فونيمات الـ ج ح خ د ز س ص ط ق ك ل م ن هـ، فإذا حاولنا استخدام تلك الطريقة في الجناس فإننا نجد اربعة أنواع من الجناس هي: المختلف أو الناقص، المضارع – اللاحق المصحف.

فمثلاً الناقص أو المختلف: نهاك نُهاك، جنة جُنة، والجناس المضارع: ينهون – ينأون – خير – خيل، ومثال اللاحق همزة لمزة، والمصحف مثاله: أتقي – أنقي بين التاء والنون.

وعلم اللغة يعالج موضوع الجناس في النظم الخطية للغات، حيث جعل للخط وحدة أساسية هي الوحدة الخطية، واسماها جرافيم Grapheme وهي تقابل الوحدة الصوتية في علم الاصوات وجعل رمزاً الاصوات عن الصرفي.

والجرافيم في الجناس المصحف نجد أن النون (ن) هي جرافيم في النظام الخطي العربي يتميز بنقطة واحدة فوقها، والتاء (ت) بنقطتين، والياء (ي) بنقطتين تحتها.

ولكل واحدة دلالة إذا استبدلت لتغير المعني مثل (أبقي أتقي، أنقي) (أحلي أخلي) (سجا شجا) (طعن ظعن).

ومثال المصحف في الشعر قول الشاعر:

(من بحر جودك اغترف ××× وبفضل عملك اعترف).

وقال العباس بن الاحنف:

حسامك منه للأحباب فتح ××× ورمحك منه للاعداء حتف).

وقول آخر:

لك يا منازل في القلب منازل ××× اقفرن أنتت وهن منك أوأهل

وقول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه ××× فقد يحيا لدى يحي من عبد الله

إلى متى أجري بلا أجر.

قال أبو الفتح الحبشي:

إذا ملك لم يكن ذا هبة ××× فدعه فدولته ذاهبة

ومثال الجناس التام الملفف قال الشاعر:

إلي حتفي سعى قدمي ××× أرى قدمي أراق دمي

هذه بعض دلالات علم اللغة في مفهوم البلاغة: ولعلم اللغة دلالات في الدراسات الادبية، ومهمة أن يساعد الأدباء وهذا ما حرص عليه علم اللغة الحديث.

اسلوب التكرار:

التكرار وأثره في تجانس الأصوات:

التكرار في الجمل والمفردات والتكرار الكلما أي تكرار كلمة بعينها مثال ذلك قول حافظ ابراهيم الذي أشرنا إليه فيما سبق:

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ××× ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة ××× وكم عزا قوام يعز لغات

أتو كلهم بالمعجزات تفننا ××× فيا ليتكم تأتون بكلمات

حفظت ودادي في الليل وحفظته ××× لهى بقلب دائم الحشرات

وإما ممات لا قيامـة بعده ××× ممات لعمري لم يقس بممات

ومن أمثلة الوحدة:

عفت الديار محلها فمقامها ××× بمنى تأبد غولها فرجامها

وما تضمنته المادة الأدبية من لهجات، وهذه تحدد موطن الشاعر والكاتب الجغرافية ومكانته الاجتماعية، اللهجات الاجتماعية التي تضمنها الفقه والرواية أو المسرحية الهزلية، كقول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ××× فـلا كعباً بلغت ولا كلابـا[١]

ثقافة الأديب، منها الجانب العقدي عند المسلم في الألفاظ القرائية، كوكبٌ دري (حور) ولفل، (حدثوني أنها نفثت ××× عقداً يا حبذا تلك العقد).

علم اللغة في ميدان البيان (دراسة تطبيقية بكتاب الجاحظ: البيان والتبيين) في ضوء مناهج علم اللغة الحديث. لأن موضوعات الكتاب حقائق لغوية يعالجها علم الاصوات حيث أنها رموزاً صوتية.

وفي علم اللغة الحديث حيث تحلل لغة في ضوء المناهج الحديثة نبدأ بالكشف عن الوحدات الصوتي (الفونيما) مثل القاف والكاف في العربية إذا تبادلت الموقع تغير المعني.

وفي مجال التحليل التقابلي Contrastive Analysis تقابل بين الوحدات الأساسية للغة الأصيلة وبين اللغة الأجنبية على أساس الصوت – النحو – الصرف، في (ليس للروم ضاد (ض)، ولا للفرس ثاء (ث)، وفي الفرنسية صوت التاء (ت) يظهر، واللام (ل) تقل في الدوران، لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للشين واستعمال الجرامقة للعين أي لكل لغة نمط خاص باقتران الأصوات.

---

١ – ديوان جرير، ٣٢/١

١. الانجليزية يمكن أن تقع قبل الراء (ر) كل من الفاء (ف) والكاف (ك) والباء (ب) المجهور والدال (د) والجيم (ج) والثاء (ث) والسين (س).

٢. اقتران الاصوات في اللغة العربية، فالجيم (ج) لا تقارن الظاء (ظ) ولا القاف (ق) ولا الطاء (ط) ولا الذال (ذ) ولا العين (ع) ولا الغين (غ)، بتقديم وتأخير، هذا في الحروف، والزاء (ز) لا تقارن الظاء (ظ) ولا القاف (ق) تقارن، ولا الطاء (ط) ولا الظاء (ظ).

ويجعل البُر قمحاً تصرّفه ××× وجانب الراء حتي احتال للسفر

ولم ينطق سطرّا والقول يعجله ××× فعاذ بالغيث اشفاقاً من المطر[١]

[١] –راجع كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ١٥٥/٤

المبحث الأول

معالم علم اللغة التطوريّ النظريّ

إن تحديد المصطلحات، والفروق بين العلم اللغة وفقه اللغة من إهتمام علم اللغة التنظيمي القانوني للنشاط الانساني، وهو العلم التطوري المعياري، الذي يمدنا بقواعد دقيقة محصورة. ومن أقسامه:

علم اللغة الوظيفي التفسيري الفلسفي، وذلك عن طريق المقارنة والقياس، أو الاستقرائي أو الاستقصائي أو التجريبي العملي، إذاً فهو مجموعة القوانين التي تنظم تراكيب الكلام ودستور الأوزان والألفاظ.

أمّا فقه اللغة، فهو العلم المختص بفهم دقائق اللغة، وتفسير مفرداتها، واجلاء معانيها.

الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة، إنه يلتقي علم اللغة مع فقه اللغة في الوصف والتفسير للظواهر اللغوية وأنه يستعين بالعلوم الأخري على اكتشاف الظواهر اللغوية المتطورة، ومعرفة أصولها.

يفترق علم اللغة عن فقه اللغة، فإن الفقه دائرته أضيق من العلم، وأن علم اللغة يستفيد من تطور فقه اللغة حتي لا يمكن تصور علم اللغة بدون فقه اللغة، وهو يختص بدراسة اللغة وقوانينها، ونظام تطورها وكذلك تطور طبقات البشرية: العليا – الوسطي – السوقة. إذاً علم اللغة وفقه اللغة حقلان متميزان، وإن تداخلا، وقد يستفيد كلٌ منهما الآخر في مظاهر التطور اللغويّ.

إن اللغة آلة فاعلة في عملية التطور الإنساني، وإن اللغة تتطور بمظاهر الإعراب والنحت، وهما سمتان خاصتان في اللغة العربية، التي هي لغة القرآن الكريم، والعبادات، والمعاملات، والآداب والفنون.

ومن هنا يمكن دراسة اللغة بإعتبارها علماً له خصائصه كعائلات لغوية أو أسرة متكاملة، تشمل علم اللغة العام، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة التاريخي، وعلم اللغة الوصفي، ويوجد بينها صلة وتشابه[١].

---

[١] – راجع فقه اللغة للثعالبي، وكتاب الخصائص لابن جني.

إن التوسع اللغوي ظاهرة متجددة في الاشتقاق والترادف والمجاز والاقتراض والنحت، من عوامل التطور اللغوي نمو الثروة اللغوية في دلالة الألفاظ وتطور معانيها مع الروح العصري والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والتقدم الحضاري والتقني[١].

ولعل أبرز ما يميز التوسع التطوري لدراسة اللغوية ظاهرة الاشتقاق في التراكيب والمجاز والاستعارة والاقتراض من لغة أخري في ميدان المعرب والدخيل.

واللغة العربية تنمو وتتطور وتتفاعل، لأنها لغة الحضارة ووسائل المدنية الحديثة، في عصر الاختراعات والعولمة.

من أهم العوامل المؤثرة في عملية التطور اللغوي عاملان:

١. عامل اللغة نفسها، وذلكك في ألفاظها وتراكيبها ودلالتها، وهذا العامل التطوري فاعل في اللغة وتطورها.

٢. عامل حضاري من أجل مواكبة التطورات العلمية والتقدم الحضاري الإنساني.

تضاف إلى ذلك تنوع الأساليب في اللغة العربية، كما سبقت الاشارة إلى ذلك، من توليد المعاني وابدال في الحروف وقلب لها واشتقاق ونحت الخ[٢].

موضوع علم اللغة يدور حول دراسة أصل اللغة: نشأتها، حياتها، تطورها، وهو علم يهتم بالشكل، بمعني أنه وصفي تجريبي احصائي تنظيمي تحليلي لظواهر الكلام، والكشف عن أبعاده الحقيقية بظواهر اللغات المختلفة ثم الحكم لها أو عليها.

هناك اتفاق بين علم اللغة وفقه اللغة حتي يقال: علم اللغة هو فقه اللغة، لأن موضوعه اللغة ذاتها، وهو الأرض الواسعة الحقول لدراسة اللغوية التطورية كما توجد العلاقة بين علم اللغة والدراسات الأدبية والإنسانية من الناحية الأخري، ومن حيث الدرس اللغوي

---

[١] –راجع فقه اللغة وعلم اللغة نصوص المدارسات، د. ياقوت، دار المعرفة، ١٩٩٥م.

[٢] –راجع علم الدلالة النظرية والتطبيق، د. فايز، بيروت، ١٩٩٦، وكذلك المدخل إلي علم اللغة، د. محمد عبد العزيز وكتاب علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، وهو رائد في علم اللغة الحديث، وراجع فقه اللغة، ١٩٤٠م.

الحديث نجد تطور تلك الدراسات وتميزها عن فقه اللغة ودراسة علم اللغة في العصر الحديث.

أمّا مصطلح علم اللغة Linguistic فهو اصطلاح انجليزي امريكي، وهو العلم الذي يقوم بدراسة اللغة تحت مسمي فقه اللغة المقارنة الذي يهتم بجانب اللغوي للأداء دون موسيقي الفنون المماثلة والوثائق الثقافية والاجتماعية بأنواعها، بمعني أنها دراسة أدبية ثقافية جمالية، ومن حيث الشيوع، نجد أن فقه اللغة ميادينه أوسع في حق الدراسات العربية القديمة من حيث فقه اللغة اللغوي وفقه اللغة الأدبي[١].

إن فقه اللغة هو العلم الذي يحاول الكشف عن الأسرار اللغوية وقوانينها وتطور مظاهرها أن يقوم بدراسة التاريخية الوصفية.

أمّا علم اللغة العام هو علم الحديث، يعالج قضايا اللغة المجردة عن ارتباط لأي لغة أخري، هدفه كما أشرنا أن اللغة في ذاتها، ثم التطرق للغات الاخري، بغرض الأصول والحقائق والخصائص اللغوية التي تجمع اللغة الإنسانية كلها.

على ضوء منهج الدراسات العلمية للغة البشرية التي تهتم بمقاييس العلمية، مثل الملاحظة، التجربة، الضبط الموضوعي، بمعني أنها تستخدم الأسلوب العلمي الذي يعتمد على تحليل الظواهر اللغوية عن طريق التجريب الاستقرائي الدينامي المستمر، وبناء نظريات لسانية، ثم لضبط ظواهر ثم لضبط ظواهر اللغوية مع استخدام نماذج لها.

علم اللغة الحديث أو علم اللغة اللسانيات الحديثة يهتم بدراسة اللغات الإنسانية من حيث الأصوات اللغوية والدلالة التركيبية والقواعد النحوية والمعاني البلاغية، خلق علاقات اللغات البشرية العالمية وصلتها بالعالم الفيزيائي الذي يحيط بالإنسان، وكذلك باسلوب علمي مقنع وقوانين تنظيمية صارمة، ومما تقدم نعرف أن موضوع علم اللغة ليس هو اللغة في ذاتها، بل اللغة من حيث أنها وظيفة إنسانية عامة.

علم اللغة العام يرسم ويوضح الأصول المنهجية للتحليل اللغوي الشامل من جوانبها الصوتية، الصرفية، النحوية، والمعجمية، كما أنها تقوم ببيان طبيعة العلاقات

---

[١] –راجع علم اللغة العام لدكتور عبد التواب.

المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية، وتوضيح مظاهر الجوانب الحضارية التي تؤثر في اللغة، ثم بيان عوامل التجديد والتطور اللغوي والإزداواج اللغوي أو الثنائية اللغوية، كما أنه يعني باللغة كظاهرة انسانية اجتماعية في الدراسات بجوانبها الموضوعية وقوانينها التنظيمية وأساليب تطورها وأثر ذلك في المجتمع.

من أهم مظاهر التطور اللغوي أثر القرآن الكريم في الدرس اللغوي وآثاره في المعاني والألفاظ وأثر علم القراءة القرآنية في علم اللغة وأثر الحديث النبوي الشريف وعلومه رواية ودراية، وقد تمثلت مظاهر ذلك في الأصوات والدلالة، مثل وقف النحو في القراءات، وهذا يساعد على فهمه علم الأصوات اللغوي وعلم الأصوات السمعي، وعلم الأصوات النطق، وعلم الأصوات الوظيفي الذي يهتم بدراسة الصوت اللغوي في اطار البنية اللغوية، التي ورد فيها متصلاً شاملا، ثم الاستعانة بعلم الاصوات التنظيمي للمادة الصوتية واخضاعها للقاعدة ثم علم الاصوات التشكيلي الوظيفي الذي يقوم على أساس التحليل القانوني الذي يحدد ابعاد المستوي الصوتي الذي يعرف (المقطع ثم الوقف في الجملة التالية) مثل ضرب عيسي موسي.

المبحث الثاني

علم اللغة الحديث بفرعيه العام والخاص

في القرن التاسع عشر الميلادي، وبعد اكتشاف اللغة السنسكريتية وعلاقتها مع اللغة اللاتينية والافريقية، في هذا التاريخ ظهر علم اللغة الوصفي الذي يهتم بالدراسة الوصفية للظواهر اللغوية مثل دراسة المفردات في اللهجات الخاصة، وتاريخها، لأن الكلام العربي يتكون من الاصوات الصادرة عن الانسان واللغة هي مجموعة الصور الذهنية التي توجد في عقل الجماعة.

إن عوامل التطور اللغوي يتحقق بعلاج المادة اللغوية ذاتها بالتحليل الصوتي ثم أنواع النشاط المنتج إلى الحديث اللغوي.

اللغة عنوان الحضارة والتقدم، ولغتنا كثيرة العطاء في قدرة وقوة بلا امتنان.

العوامل التي تساعد على تطور علم اللغة ونموه هي عوامل خارجية مؤثرة في الالفاظ والدلالة، أي في بنية اللفظ، ثم هناك المؤثرات الخارجية مثل الحضارة والثقافة والاجتماع والفكر، ومن عوامل التأثير: النقل والترجمة عن طريق التوسع الاشتقاقي، أي التوسع الاشتقاقي المجازي.

قانون علم اللغة الحديث مهمته التوفيق بين اللغة والمجتمع والصلة بينهما، والمنهج المناسب لدراسة اللغة هو المنهج الاستقرائي الوصفي، الذي يعتبر اللغة ظاهر انسانية اجتماعية، مع مراعاة اختلافات اللهجات العربية، وأثر ذلك في التغيير والتطور في الألفاظ ودلالتها، كذلك يراعي أثر اختلاف النظم السياسية.

ميادين التوسع، هي:

١. التوسع الاشتقاقي في اللغة والنحت والتركيب.

٢. التوسع المجازي في اللغة.

٣. اتساع المعني عن طريق المشترك أو الاضداد.

٤. اتساع اللفظ عن طريق الترادف.

٥. اتساع اللفظ عن المستعار وهو المعرب والدخيل.

وكيفية التطور اللغوي عن طريق الاشتقاق، يكون التطور عبارة عن نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما في المعني والتركيب وتغايرهما في الصيغة الدّالة[١].

الاشتقاق، قيل: يكون الاشتقاق في الجواهر والاعيان عن طريق السماع، وقيل: اشتقاق من الاسم الجامد تجاري فيه العرب، وكذلك في المصادر والاسماء احداث نقتصر منها ما سمع ونقل فلا نشتق من التحافة مثل (النحافة) لا نقول (ناحف) كضامر وقد قالوا نحيف، ومن الكشح كشيح بمعني مضمر العداوة، وقال العرب (الكاشح) وقال في (اسخطه) بتشديد الخاء شخّطه كهيّجه أي أغضبه.

وقالوا في من الاشتقاق من (حبّ) محبوب، ولم يشتق (حاب) فلا نستخدمه، وقالوا في صيغة احباء محب، وهذا ما سمع عن العرب ولا يجوز لمن جاء بعد العرب أن يشتق ما لم يشتقوه هم[٢].

الاشتقاق هو وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها، وتوالد موادها، وتكاثر كلماتها، أمثلة الاشتقاق الأصغر هي تكون في كل كلام مشتق، وقالوا الكلم كله أصل ولا يشتق من لغة العرب شئ من لغة العجم.

الاشتقاق الأكبر يكون في قولهم: شجرت فلاناً بالرمح، المعني جعلته كالغصن في الشجرة، وقولهم للحلقوم وما يتصل به (الشجر)، وتقول العرب شجر الدابة أي جذب لجامها، بمعني رفع رأسها، وقال ابن دريد: الاشتقاق من كلمة الدكان دكوك، وهي أرض فيها غلظ. وهناك صلة بين علم اللغة والاشتقاق.

التوسع والتطور في علم اللغة الحديث يكون عن طريق: الإبدال – القلب – النحت – التركيب، وهي جميعها من وسائل اثراء اللغة ونموها.

الابدال هو ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض، وذلك مثل (مدحه) يقال (مدهه) ويقولون في الفرس (رفّل ورفن) بمعني طويل الذنب، وقالوا يكون الابدال لهجة لقوم من العرب مثاله: يقولون (ايا وأيّاك) بمعني (هيّا وهياك) (ارحت ورحت) (ارقت الماء هرقت الماء) بابدال الهمزة هاء وتبدل الهمزة عيناً مثل قولهم، آذيته ألذيته يعني قويت، ويقولون

١ –راجع كتاب الخصائص والإشتقاق والتعريب، للمغربي.

٢ –راجع التطور اللغوي، د. أحمد حمّاد، بيروت، ١٩٨٣م.

(كثأ اللبن) إذا علا دثمه (كثع)، ويقولون موت ذواف وزعاف، وتبدال الهمزة واو، ويقولون ارخّه وارخة وكذلك (اكّدت العهد واكدته) ويقولون (آخيته وواخيته).

١. ابدال الهمزة ياء، يقولون رجل المعي، بمعني ظريف، ويقولون ويلمعي.

٢. إبدال الياء ميماً يقولون الظأم وظأب بمعني إذا تزوج الرجل اختين، ويقولون الرحبة، يقولون (الرجمة الرجمة) اتحمي به النخلة. سبذ شعره وسمده أي حلقه.

الإبدال المضاعف مثاله "وقد خاب من دسّاها" أصله دسس من دسسته. وفي هذا يشترط أن تكون السين متقدمة، وهي الأصل. ومن أنواع القلب جبذ وجذب، ربض ورضب.

القلب اسلوب من أساليب اللغة العربية، يكون في الكلمة، ويكون في العبارة، مثل الشوب أي الخلط، شاب اللبن بالماء خلطه به، وجمعه اوشب. وفي القلب نقول: اوبش بمعني اخلاط الناس. أهمية القلب في علم اللغة هو اثر في تطورها ونموها وعامل مساعد على اتساع اللغة.

النحت، من قبيل الاشتقاق، وليس هو اشتقاق بالفعل، وأنواعه نحت فعلى مأخوذ من الفعل، ونحت وصفي ونحت اسمي ونحت نسبي، يقال بأبأ الرجل إذا قال بأبي أنت، ومأمأ (وأمي) ويقولون (جعفل) أي جعلت فداك، ويقولون سبحن وحوقل ودعمز إذا قال أدام الله عزك، وسمعل إذا قال السلام عليكم مثال: النحت الوصفي صلدم بمعني شديد الحافر، مثال النحت الاسمي جلمود وأصل جلد وجمد، النحت النسبي شفعنت نسبة إلى الشافعي، وحنفلت نسبة الحنفي وحمبل، ويقولون دحرج منحوت من (دحره فجر) وهرول منحوت من (هرب وولي)، أما النحت المركب فمثاله: مشلوز أي مشمش ولوز، ويقولون برمئي نسبة للبر والماء، يقولون ماهية الأمر أي طبيعته بمعني (ما هو) ويقولون في النحت المركب (المجريات) أي الحوادث منحو من (ما جر) ويقولون إمع أو إمعة بمعني يتبع رأي الناس، يقول إني معكم، محبرم أي ماء حب الرمان.

ومن النحت التطوري في علم اللغة كلمات مركبة في اللغة العربية مثل بنو لدلالة على شخص مثل بنعب أي بنو عبد الدار (بلحرث) أي بنو الحارث، ويقولون (بلقين) أي بنو القين (بلهيجم) أي بنو الهيجم.

النحت الخاص بالأسماء المنصوب (عبشمي) في عبد الشمس، (عبقسي) في عبد القيس، (عبدري) عبد الدار (عبدلي) أي عبد الله (تيملي) أي تيملات، (مرقسي) أي امرء القيس.

مثال النحت المركب من جمل، مثاله: بسمل، هلّل، سبحن، حمدل، كبّر، حسبل، حوقل، حيعل، وطبلغ إذا قال أطال الله بقائك، دمعّز إذا قال أطال الله عزك، قال الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية ××× كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

ومنع "البعثقة" وهي خروج الماء من الحوض إذا انكسر منحوت من بعق وبثق، ويقولون (بلطح) إذا ضرب بنفسه الأرض مأخوذة من بلط وبطح.

من شروط النحت:

١. أن يكون اللفظ المنحوت متجانساً غير نابئ في الجرس أو الذوق العربي.

٢. أن يوافق اللفظ المنحوت الميزان الصرفي على وزن تنطق به العرب إن أمكن ذلك.

٣. أن تكون هناك الحاجة اللغوية من افادة معني في الإفراد أو التثنية أو النسب أو معني الإعرابي.

وممّا تقدم نضيف إلى ميدان التطور اللغوي نوعاً آخر هو التطور عن طريق المجاز، وهو من قوانين التجوز اللغي ونضيف أساليب المعرب والدخيل والترادف وانواع التغيير اللغوي في الألفاظ واختلاف لهجات العربية في النظم الصوتية والأنشطة التي تساير تطور الحياة. والله أعلم.

الخاتمـــــــة

المصــادر الصناعيــة ودورها الحضاريُّ

إن اللغـة العربيـة لغـة حضـارة، تواكـب تطـورات الخبـرة وفكـر الإنسـان، روحـاً ووجداناً، عبادات، معاملات وإنجازات، تيسيراً وتسخيراً من الله، حتى يقوم الإنسان بدوره في عمارة الأرض، وعبادة خالق الكون الذي خلقه لذلك في أحسن تقويم.

وقد جعلت قواعد اللغة العربية نبراساً يهتدي بـه الإنسان إلى فهم المعاني بعد دلالات الألفاظ ولطائف المعاني، ودقائق الأسرار في الدلالات الحضارية، والتفاعل مع الاكتشافات العلمية الجديدة، والثورة الصناعية والرقي المادي الذي سيطر على العالم ردحاً من الزمان، بيد أنه شكّلَ موجةً من القلقِ والحيرةِ، بل شكّل نوعاً من الإضطراب والإكتئاب والانحراف الخلقي أحيانا، وذلك رغم يسر الحياة ووسائل العيش ورفاهية الحياة، إلاَّ أنّ ذلك أسفرَ عنْ أمراضٍ عصريةٍ روجَت لها الحضَارةُ الغربية المعاصرة، وقد تمثل ذلك في طغيان الفلسفةِ الماديّة وأنانية الوثنية، وتجلي في الحقد الديني الذي ساعد علي كثير من السلبيات.

اللغة ظاهرة إنسانية تتأثر بالمذاهب الفلسفية والأخلاقية التي سيطّرت علي مسيرة الحضارة الغربية الماديّة في أوروبا ومن تأثر بها، ولكن الحضارة الإسلامية أدركت المخاطر، وحاولت غرس الفضيلةِ والقيم الروحية، مدركةً آفاق الرؤي المستقبلية للمحور الإسلاميَ الحضاريَ من خلال فهم الواقع، والإدراك السليم لمعطيات اللغة العربية، وإنجازات الإسلام الحضارية التأريخية الفكرية القائمة علي أسس القصيدة الدافعة للأصالة، والقوة والقدوة والعزة، المعبرة عن الآفاق المستقبلية للعطاء الإسلامي الحضاري بوعيه السليم وذوقه المستقيم، وإشاراته الصائبة المستمدة من الأصول الإسلامية: لغةً وقواعدَ وأساليب وفقه عبادات ومعاملات، ومثل روحية رفيعة.

إن دلالة اللغة ينبغي أن تكون حيةً خالدةً إزاء المنجزات للحضارة العربية، التي تعني المواكبة للمدنية، وهي مقابلة للبداوةِ أي الحضر والعمران، وأهل الحضر هم أهل القرار والاستقرار والابتكار في صناعة أساليب اللغة وفهم قواعدها. قال ابن خلدون: "إن الملك زائد على الرياسة وإن الحضارة زائدةٌ علي الضروري من العمران، وأن الترفَ زائدٌ

علي الحضارةِ، ولعلّ في ذلك نظرْ، إذِ الأصلَ أن الحضارةَ ظاهرةٌ إنسانيةٌ وسمةٌ عامةٌ للإنسان السويّ القادر علي التفكيرِ والتطويرِ والاستقلال لرموزِ اللغة ودلالاتها المادية والروحية.

المصدر الصناعي عمل إنساني ابتكره علماءُ اللغةِ اسهاماً وتوسعاً في البناءِ الحضاريَ ُ لمواجهةِ الحياةِ وتجاوباً مع إرادة التحررِ والتطوّرِ الإنسانيُ، وذلك تحقيقاً لمزيدٍ من التيسيرِ في ارضاءِ حاجاتِ الإنسانِ ورغباتهُ وارضاءِ طموحاتهُ وحفظِ توازنهُ.

ومن الأصولِ الثابتةُ التي تدعم عمل المصدر الصناعيّ المواكبُ لتطورات الفكر البشريُ القائمة علي الأسسِ الجماليةَ والنفسيةَ والعرفانيةَ والربانيَّة والإنسانيةَ، وعمرانها الحضاري، لأنَّ الحضارةُ جسدٌ وروحٌ مثلُ الإنسانِ، وكذلكَ هي زمنُ تتفاعلُ معه بواسطةِ أهم عناصرها: الإنسانُ بفكرهِ ومنهجهِ وعطائهِ وتطبيقهِ للأنظمةِ الحياتيةِ، وتفاعله المستمر مع البيئة والكون عن طريق القيادة الراشدة المسئولة التي تساعد اللغة لتقوم بدورها الأساسيُّ، لأنها أداةً يتم عن طريقها التخاطب والتعارف، بل هي ضابطٌ حضاريٌ أصيل، لما فيها من شمولٍ وأسرارٍ وخصائصٍ وأساليبٍ فريدة تجعلها لغةُ الحياةِ والحضارةِ والصمودِ والتحديِّ والتعبيرِ الواضحُ عن الشرائعِ والغاياتِ والحقائقِ الثابتةُ، وذلك بفضلِ عطائها وتوافر ضوابطُ اشتقاقِها وتفريعاتِها ودلالاتِهَا الحضارية المستمرة والمتفاعلة مع العلم والحياة والبيئة والكون، بمنهجِها الحركيُ الحضاريَ ُ الواعي الأصيل القائم علي قاعدة "أنا مسلمٌ إذاً أنا متحضرٌ".

ولأن الوطنَ العربيَ ُ هو مهد الحضارة الإنسانية بشموخها وابتكارها وازدهارها في بغداد وقرطبة والقاهرة، مقارنة بآسيا وافريقيا وأوروبا، فهي مفخرة إنسانية، لغةً وسياسةً وعقيدةً وشريعةً، فاقت الاشتراكية في التكافل والتكامل الاجتماعي والاقتصادي وشيوع العمران وانتشار العلوم والفنون والفكر...الخ.

يقول جريش في كتابه "فلسفة النحو": (تكمن روح اللغة في نوع من النشاط الانساني)، ويصف علماء الاتصال الجماهيري اللغة بأنها (عملية اجتماعية تقوم علي المنهج التجريبي القائم علي الملاحظة والتجارب والقياس النحوي الذي يولد المعاني)، والنظام الصوتي المتمثل في:

١) السنتاكس التعليمي Educational Syntax: أي علم التنظيم التعليمي أو علم النحو العربي بإصوله ومعانيه واشاراته ورموزه.
٢) والمورفولوجيا التعليمية Educational Morphology: والمقصود بها علم البنية التعليمية أو علم الصرف.
٣) علوم البلاغة أو علم الإتصال ومراعاة مقتضيات الأحوال. هذا وقد كانت جهود علماء اللغة الغربيين من المحدثين في القرن العشرين في مجال علم اللغة المقارن حيث توصل العالمان "بوب" و "جريم" إلي قوانين لضبط الدراسات المقارنة في الصوتيات "علم الأصوات التشريحي" لدي العالم "مولر". ثم ظهر علم اللغة العام لمعالجة مسائل التفاعل الاجتماعي عن طريق الاتصال واستخدام اللغة كوسيلة للابتكار الاسلوب.

أورد السيوطي رحمه الله، في الأشباه والنظائر: (أن العلوم التي يحتاج اليها الإنسان ليكون قادراً علي تفسير كتاب الله تعالي، اللغة، ليعرف بها المفردات والمشترك من الاعراب، لأن كل لفظٍ وضعَ لمعنيً يحمل مغزيً اعرابياً متضمناً).

المدلول العام للمصدر الصناعي:

المصدر الصناعيُّ في عمومِ مدلولهِ تنميةٌ واستثمارٌ نحويّ لغويّ حضاريّ إنسانيّ. اجتهد علماء اللغة عن طريق الاستقراء والتأويل والقياس التوسعي في ألفاظ ومعاني اللغة واساليبها التوسعية، وتعدد دلالاتها وتنوع أوجه تلك الدلالات: دلالة اللغة، ودلالة المعاني والدلالات الحضارية التأريخية الاجتماعية، وذلك لأن اللغة هي دلالة الفكر ورمز الحضارة، التي تكون اشارة لتطور العلم واتساع اللغة وارتقائها مع المدنية والمخترعات العصرية، وفي هذا دليل واضحٌ وبرهانٌ ساطعٌ علي أن اللغةِ العربيةِ لغةَ حضارة قادرة علي استيعاب المصطلحات العلمية والادبية للعلوم والآداب والفنون، وهذا أمرٌ يقتضي توحيد جهود العلماء من أجل توحيد المصطلحات الطبيّة في البلاد العربيّة، والتوفيق بين الأصيل والدخيل من الألفاظ والمعاني وبيان الدلالات الفكرية والاجتماعية والتاريخية، ومدى تطورها وتعدد صيغها التعبيرية والاصطلاحية وصورها الوظيفية الصوتية والصياغية والمعاني الابتكارية التي تبرز وظيفة اللغة في المجتمع المعاصر، وتبين نشاطها وصوتها وانتشارها واتجاهاتها الحديثة في ضوء مناهج البحث اللغويّ

والنحويّ ومدارسه الحديثة، وتطويع اللغة العربية للمعاني والمفاهيم الجديدة وتعريب العلوم الانسانية وتوحيد المصطلحات في العالم العربي والإسلامي.

- أشرنا في هذه الدراسة إلي المصدر الصناعي في بنائه الصياغي واطلاقه الدلالي أن يطلق علي كل لفظ جامدٍ أو مشتقٍ، إسم أو غير إسم، وهو مصدر صريح بياءٍ مشددةٍ بعدها تاءِ التأنيث المربوطة، وأنه يدل علي معنيً مجرد، وهو مجموعة من الصفات الخاصة باللفظ المأخوذة منه، وذلك مثل قولنا: "إنسانية، وطنية، عالمية".
- ويشتق من المصدر الصناعي اسم الفاعل واسم التفضيل والإسم الجامد والمصدر المختص والمصدر الميمي.
- ذكر النحاة أنه: ليس لهذا المصدر القياسي صيغ اخري ولا دلالة ولا احكام نحوية تخالف الاحكام العامة التي هي لكل اسم من سائر الاسماء، إلاّ أنه يكون جامداً مؤولاً بالمشتق، ويصح أن تتعلق به شبه الجملة، أو أن يكون نعتاً أو حالاً في افادته للمعاني المستنبطة من الصياغة النحويَّة.
- ومما يفيد المصدر الصناعيّ من معانٍ شاملةٍ لمدلول لفظ "حضارة" والتي تعني الاستفادة والتمتع بمعجزات التقنية الحديثة والابتكارات العصرية في مجموعة أو منظومة خصائصها الجمالية، الفنية، والاجتماعية، الدينية والأخلاقية، الثقافية، والفكرية، والعمرانية، والآثارية، والاقتصادية الاستثمارية، الحضارية بمفهومها العام الذي يعني: السلم والنظام، وتسخير مخترعات التقنية الحديثة إلي عمل الخير، وتقدم العالم ورقي المجتمعات من حيث السياسة والاقتصاد والاعتقاد، ويلي منظومة الخصائص النفسية والاجتماعية والفنية والعلمية والادبية وحفظ التوازن بين الماضي والحاضر وتطلعات المستقبل.
- ولعل في خصائص الشعوب البائدة أو ذات الحضارات التي سادت ثم بادت، لخير دليل علي تفاعل الإنسان الحضاري منذ العصر الحجري، فالعصر الحديدي، ثم العصر النفطي والعصر الذري، وكذلك ما حدث من تطور في عصر العلوم والصناعات والفنون والآداب الإنسانية.
- والحضارات التي تعبر عنها اللغة هي نوع من ثقافة الأمم، ونوع من مدلول الحضارات العالمية التي استفادت منها الحضارات الحديثة، كما حصل في الحضارة اليونانية

والحضارة الهندية والحضارة العربية الإسلامية في ميادين التقنية التي تشكل البنية الحضارية للشعوب، وتظهر روح الثقافة الحضارية الدالة علي استثمار العقل البشري من أجل الإنسانية واسعادها في.......

ومن تنشيط وظيفة المصادر الصناعية، وتوسيع دوائر استعمالها في العالم العربي يجب الاستعانة بعلم المصطلحات الخاصة بألفاظ الحضارة والنهضة العلمية والفنية، خاصة التي اقرتها مجامع اللغة العربية بكافة البلدان العربية.

- الاستعانة بالشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت) بين مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي والغربي لتبادل الاستثمارات المعلوماتية ي مجال الدراسات الانسانية واللغوية المتكاملة، حتي لا نصاب باليأس والملل الي عبّر عنه قديماً أبو عثمان المازني النحويّ، حين قال:

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسي له والبدن
وأتعبت بكراً وأصحابه * بطول المسائل في كل فن
فقد خفت يا بكر من طول ما * أفكر في أمر (أنَّ) (أنْ) أجن

ولعله من المناسب أن نقول: أنه لا يمكن إغلاق أبواب البحث العلمي بقولنا (الخاتمة) أو (نهاية البحث) ولكني أقول: أنها بداية الطريق، وآمل أن أكون من المهتدين إلي الطريق القويم والصراط المستقيم، والحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمين.

المصادر والمراجع

المصـــادروالمراجــــع

أهم مصادر هذه الدراسة:

- **القرآن الكريم.**
- **الحديث النبويّ الشريف.**
- **أصول كلام العرب.**

١. الأصول في النحو لأبي بكر سهل بن السراج النحويّ البغداديّ المتوفي ٣١٦هـ، تحقيق د. عبد المحسن الثقيلي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٢. شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاشترابادى النحويّ، المتوفي ٦٨٨هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٨٥م.

٣. شرح الأشمري عن ألفية ابن مالك، ط٣، مكتبة نهضة مصر، (بدون تأريخ).

٤. شرح كتاب المفصل لإبن يعيش، ط١، المنيرة بمصر وطبعة عالم الكتب بيروت، (بدون تأريخ).

٥. كتاب الأمالي النحوية لأبي الحاجب أبي بكر عمرو عثمان، ٥٧٠-٦٤٦هـ، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦. الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قمر – تعليق د. أمين يعقوب، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧. كتاب المقتنصب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفي ٢٨٥هـ، تحقيق عضيمه، ط٢، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م.

٨. المغني في علم الصرف، د. عبد الحميد مصطفي، دار صفاء، الأردن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩. المغرب لإبن عصفور، ٥٩٧-٦٦٩هـ، علي بن مؤمن المعروف بإبن عصفور الاندلسي، ١٣٩١هـ/١٩٨١م.

١٠. همع الهوامع في الجوامع، للإمام السيوطي، ٩١١هـ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

بعض المراجع:

١. الاتجاهات الحديثة في صناعة النحو، تأليف نخبة من الأساتذة، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.

٢. إحياء النحو العربيّ، إبراهيم مصطفي، لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٣. الإسلام والحضارة، طبعة دار المعارف البريطانية.

٤. الأشباه والنظائر، السيوطي.

٥. الاستقامة لابن دريد.

٦. أصالة الحضارة، د. ناجي معروف، طبعة بيروت، ١٣٩٥/١٩٨٥م.

٧. أصوات اللغة العربية، د. رمضان عبد النواب، دار العلوم، مكتبة الشديد (بدون تأريخ).

٨. الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح بليبيا، طرابلس، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٩. الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج البغدادي، تحقيق محمد الحسين، مطبعة النعمان البخق، ١٣٩٣هـ/١٩٨٢م.

١٠. الأضداد للأصمعي، طبعة دار الشرق، بيروت، ١٩١٢م.

١١. الأضداد في كلام العرب، عزة حسين، المجمع العلمي، دقن ١٩٦٢م.

١٢. ألفاظ الحضارة، مجلة مجمع اللغة العربية، بغداد، المجلد٢٩.

١٣. ودائع الزهور في وقائع الدهور، لإبن إياس، تحقيق أحمد ماهر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٤. البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ.

١٥. تاج المعروس للمرتضي الزبيدى، ط١، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

١٦. تأريخ العلماء البصريين محمد بن مسعد التوخي، تحقيق عبد الفتّاح الحلو، ط١، السعودية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٧. الترجمة: أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، د. عبد العليم وآخرون، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٨. تشريح النظام الصناعيّ، بيتروف دوركر، ترجمة راشد البرادي، ط١، نيويورك، ١٩٦٧م.

١٩. التطور اللغويّ: مظاهره وعلل قوانينه، د. رمضان بن عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤١٠/١٩٩٠م.

٢٠. التفكير اللسانيّ، طبعة الدار العربية للكتاب، لبنان–تونس، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢١. تهذيب اللغة للأزهري.

٢٢. توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية، أنور الجندي، ١٤١٥هـ/١٩٩٠م.

٢٣. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل، نهضة مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

٢٤. حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٥. الحركة اللغوية في الوطن العربي (١٩١٨–١٩٧٥)، د. شكري فيصل، طبعة دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٦. الحضارة الإسلامية في الميزان، محمد بدران، (بدون تأريخ)

٢٧. الحضارة العربية، آرنولد تويني وهانز كوهن (بدون تأريخ)

٢٨. الحضارة في الإسلام والإنسان، علي عبد الحليم، منشورات المنظمة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م، وطبعة ١٤١٠هـ/١٩٨١م.

٢٩. خزانة الأدب للبغدادي، ط١، بولاق، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٠. الخصائص لإبن جني، تحقيق البخاري، دار الكتب، مصر، ١٩٥٣م.

٣١. دراسات علم اللغة، محمود السعراني، مطبعة دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣، وطبعة بيروت، النهضة.

٣٢. دراسات في العربية، كمال بشر، طبعة المعارف، مصر، ١٩٧١م.

٣٣. دراسات الصورة اللغوية، أحمد مختار، طبعة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.

٣٤. دراسات في العربية وتأريخها، الشيخ محمد الخضر حسين، طبعة دار الفتح، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٣٥. دراسات علم اللغة، فاطمة محجوب، جامعة الأزهر، طبعة النهضة العربية، القاهرة، (بدون تأريخ).

٣٦. دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة، سعد مملوح، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٧. دلالات الألفاظ العربية وتطورها، كمال بشر، معهد الدراسات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٣٨. دلالات الألفاظ، إبراهيم أنيس، طبعة الأنجلو، مصر، ١٩٨٥م.

٣٩. ديوان الأخطل، طبعة بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨١م.

٤٠. ديوان الأعشى، المطبعة النموذجية، ١٩٥٠م.

٤١. شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوان.

٤٢. تنور الذهب، لإبن هشام الابقاري، تحقيق محمد فخر الدين، ط١، مصر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٤٣. شرح الأشمرني علي الألفية، مطبعة عين الحلبي، ١٣٦٦هـ.

٤٤. الشفاء لإبن سيناء، طبعة القاهرة، ١٢٩٠هـ/١٩٧٠م.

٤٥. صبح الأعشى في صناعة الأنثار، لأبي العباسي أحمد القلشندي، طبعة لجنة التأليف، مصر (بدون تأريخ).

٤٦. الصحّاح للجوهري، تحقيق العطّار، طبعة بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٤٧. ضياء السالك لأوضح المسالك، لإبن هشام، طبعة الفجالة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٨. طبقات النحاة واللغويين، لإبن مضاء القرطبي، تحقيق محمد عيّاض، مطبعة مكتبة النعمان البخق، العراق، ١٣٩٣هـ/١٩٨٤م.

٤٩. طبقات النحويين واللغويين، لليزيد، تحقيق محمد أبوالفضل، طبعة دار المعارف، مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.

٥٠. العربية: دراسات في اللغة واللهجات والاساليب، تأليف يوهان فك، جامعة ميونخ، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبعة الخنجي، مصر، ١٩٨٠م.

٥١. العقد الفريد لابن عبد ربه، طبعة دار الفكر، تحقيق محمد سعيد العريان، طبعة مصر، (بدون تأريخ).

٥٢. علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، فايز الداية، طبعة بيروت، ١٩٩٥م، وطبعة دمشق ١٩٩٦م.

٥٣. علم اللغة العام، عبد التواب...

٥٤. علم اللغة وفقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، طبعة ١٩٤١م.

٥٥. الفروق، للعسكري، طبعة مصر، ١٣٥٢هـ، تحقيق احياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨١م.

٥٦. فقه اللغة، للتعالبي.

٥٧. فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس الصاجي، تحقيق السيد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥٨. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة١، (بدون تأريخ).

٥٩. القواعد النحوية: مادتها ووظائفها، عبد الحميد حسن، مطبعة الانجلومصر، (بدون تأريخ).

٦٠. كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق عبد السلام هارون.

٦١. كتاب الطراز يحي العلوى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ه١٩٩٥م.

٦٢. كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (معجم).

٦٣. كتاب مجمل اللغة العربية لإبن فارس، طبعة بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ه/١٩٩٤م.

٦٤. كتاب محك النظر في المنطق، لأبي حامد الغزالي، طبعة النهضة الحديثة، بيروت، ١٩٦٦م.

٦٥. كلام العرب، حسن ظاظا، طبعة دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.

٦٦. اللسان والإنسان: مدخل إلي معرفة اللغة، حسن ظاظا طبعة دار الفكر، القاهرة، (بدون تأريخ).

٦٧. لسان العرب لإبن منظور الافريقي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة بولاق، القاهرة، ١٢٥٠هـ .

٦٨. مصدر الأدلة، مجلة الاقلام، بغداد، يناير ١٩٨١م.

٦٩. مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحمو، منشورات التعليم العالي، سورية، ١٩٨٥م.

٧٠. متن الشافية، لأبي الحاجب جمال الدين آل عمرو بن تمام، في الصرف والنحو، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.

٧١. مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، مقال: اللغة العربية في الجامعات العربية، بابكر الجزولي عثمان، العدد الأول، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

٧٢. مجلة الخرطوم للدراسات العربية، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

٧٣. مجلة العرب، العدد ٥٠٠، يوليو ٢٠٠٠م، أزمة البحث العلمي، عدد خاص.

٧٤. مجلة مجمع اللغة العربية، العراق، المجلد٢٩.

٧٥. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

٧٦. مجلة اللسان العربي، عدد خاص، (٩١)، ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م.

٧٧. المخصص، لأبي سيدة أبو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي، لجنة التراث، بيروت، دار الآفاق، (بدون تأريخ).

٧٨. مدخل إلي علم اللغة، رمضان عبد التواب.

٧٩. المذاهب الأدبية المخزنة، أحمد حسن الزيّات، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٨٠. مراتب اللغويين، لأبي الطيب المغربي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر.

٨١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطي، طبعة دار الجيل، بيروت.

٨٢. المستقبل الثقافي للعالم الإسلامي من خلال وقعه المعاصر، بحوث ندوة جامعة القرويين، فاس، المغرب، ١٩٩٤م.

٨٣. المستقبل الحضاري للغة العربية، مؤتمر المعلمين العرب، الخرطوم، ١٩٧١م.

٨٤. مصطلحات العلوم، عبد المتعال الصعيدي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٨٥. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مدكور وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٨٧. سهولة المعني والإعراب عند النحويين، عبد العزيز، طبعة طرابلس، ١٣٩١هـ/١٩٨٢م.

٨٨. معيار العلوم للغزالي، طبعة المعارف، مصر، ١٩٧٩م.

٨٩. المفصل بشرح ابن يعيش للزمخشري، طبعة عالم الكتب، بيروت (بدون تأريخ).

٩٠. مقاييس اللغة لأبي فارس، طبعة الخلي، مصر، ١٣٨٩هـ.

٩١. مفهوم اللغة في النحو العربي، مجلة حوليات الجامعة التونسية، د. عبد القادر المهيري، ١٩٨٤م.

٩٢. مقدمة ابن خلدون.

٩٣. من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠م.

٩٤. موسوعة الحضارة العربية والإسلامية، المجلد الأول، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.

٩٥. النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة المصرية، طبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩٦. نشأة النحو، محمد طنطاوي، ١٩٤٧م.

٩٧. النظام الصوتي والصرفي والنحوي، تمام حسّان.

٩٨. وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: المعني والظلال، محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٢م.

الفهـــــارس العامـــــة

فهرست الآيـات القرآنية الكريمـة

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	البقرة	(وَلَـوْلاَ دَفْـعُ اللّـهِ النَّـاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ)	٢٥١	٥٨
٢.	البقرة	(ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	٢٦٠	٥٩
٣.	البقرة	(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...)	٢٧٤	٥٩
٤.	النساء	(وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)	١٦٤	٥٤
٥.	الأنعام	(وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً)	٩٦	٨٢
٦.	الأنعام	(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ...)	١٣٧	١٠٠
٧.	الأعراف	(قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)	١٦٤	١٠٢
٨.	التوبة	(بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ)	١	٥٥
٩.	هود	(أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ):	١٨	٥٧ / ٧٩
١٠.	هود	(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ..)	٦	١١٨
١١.	يوسف	(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)	١٨	٥٤
١٢.	طه	(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً)	١١٤	١١٨

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣.	النور	(رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ...)	٣٧	٩٥
١٤.	النمل	(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)	٨٨	٨٨
١٥.	الروم	(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	٤ – ٦	٨٨
١٦.	السجدة	(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)	٧	٨٨
١٧.	نوح	(وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً)	١٧	٩٦
١٨.	المزمل	(وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً)	٨	٩٦
١٩.	المرسلات	{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ}	١٥	٧٩
٢٠.	النبأ	(وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً)	٢٨	٦٧
٢١.	البلد	(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)	١٤	٦٤
٢٢.	محمد	(فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء)	٤	٧٩
٢٣.	المطففين	(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)	١	٧٩
٢٤.	العلق	(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)	١	١٥٣

فهرست الأشـعار

القافية	الحرف	الشاعر	رقم الصفحة
ظفر	الراء	الأخطل	٧٧
التقديس	السين	رجز بن مالك	٧١
جلس	السين	سلامة بن الأنباري	١٢٤
لابس	السين	عبدي بني الحسحاس	٨٣
أربعا	العين	متمم بن نويرة	٣
أوجع	العين	من الشواهد الكوفية	٨٠
بلقع	العين	النابغة الزبياني	٨
تصدع	العين	سليمان بن يزيد العلوي	١١
يشفع	العين	الحطيئة	٥١
بعض	الضاد	طرفة بن العبد	٨٥
طائع	العين	النابغة	١٣٤
المصانع	العين	لبيد بن ابي ربيعة	١٠٨
عارف	الفاء	المنذر الكلابي	٧٤، ١٠٢
أول	اللام	أبو محمد اليزيدي	١٨
المبسمل	اللام	عمر بن ابي ربيعة	٧١
الطول	اللام	أبو تمام	٣٠
جنادله	اللام	لبيب	٣
دخال	اللام	لبيب	٩٠
دليلاً	اللام	الأخطل	٥٦

الصفحة في الرسالة	الشاعر	حرف الروى	القافية
٩١	الاحوص	الميم	تكرما
٧٦	آمية بن الصلت	الميم	زموم
٧٦	الأحوص	الميم	سلم
١٦٧	أبو عثمان المازني	النون	أجن
١٨٦	" "	النون	بدن
٥٠	الشاعر القطامي	النون	تُرانا
٣٦	مالك بن أسماء	النون	حُسْنا
١٦٧	الجزار	النون	ذهن
٥٢	الشاعر بن الخياط	النون	سلطان
٥٢	المازني النحوي	النون	فن
١٦٧	الجزار	النون	قطن

من المصطلحات الأدبيـــة

المصطلح	الصفحة في الرسالة
- أرستقراطية	١٢٥
- البرج العاجي	١٢٥
- التحذلق	١٢٥
- خيال الظل	١٢٤
- داء العصر	١٢٥
- العصابية	١٢٥
من المصطلحات الفَنَّية البشرية :	
- الفنون السبعة	١٢٥
- الفنون الصوتية	١٢٤
من المصطلحات اللغويـة:	
- النحت	١١٧
- التوليد	١١٧
- الاشتقاق	١١٧

فهرست الأعلام

العلم	رقم الصفحة
- أبو سعيد البصري	٢
- أبو الأسود الدؤلي	١٢
- أبو عبيدة	١٣
- أبو العتاهية	١٣
- أبو عمر بن العلاء	١٢
- الأخفش	١٥
- الأعشى	١٠
- الاصمعي	١٠
- ابن الإعرابي	٦
- ابن الأنباري	١٢
- ثعلبه	٥
- ابن درستويه	٥
- جرير بن عطية	١٧
- ابن الحاجب	١٨
- الحضرمي	١٣ /٢٠
- حمزة	١٤
- ابن الحذاء	١٥
- الخليل بن أحمد	٦
- الرأواس	١٢٨
- زيدون	١١
- سيبويه	٥
- شمعون + شاعون	١٢٨
- ابن سعدون	١٢٨
- السيوطي	٢٨

المصطلحات الطبية

فهرســت الأمـاكـن

فهرس الموضوعات